

سيرة الحسين ×  
في الحديث والتاريخ..

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المركز الإسلامي للدراسات

لبنان - بيروت - الضاحية الجنوبية - أول حي ماضي

بناية حجازي - ط 1 - تليفاكس: 00961.1.274519

البريد الإلكتروني: alhadi@alhadi.org



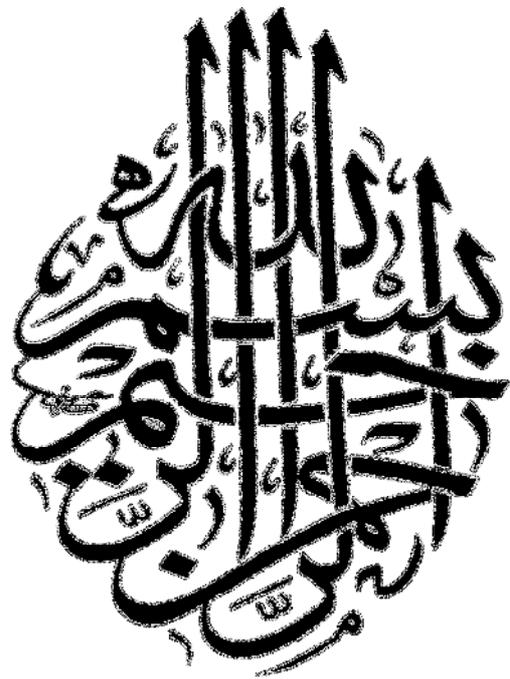
المنشورات: بيروت - بئر العبد - سنتر الانماء 3 - 00961 70995421

سيرة الإمام الحسين ×  
في الحديث.. والتاريخ..

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الأول

الجزء الأول للإمام الحسين



## المقدمة:

### بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن هذا الكتاب الذي نضعه بين يدي القارئ الكريم المسمى: بـ «سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ»، قد كُتبت الأجزاء التسعة الأولى منه في فترة مرض عصبية على مؤلفه، وكانت حافلة بالموانع الكثيرة، والصوارف والمعوقات الكبيرة..

**والسبب في ذلك:** أن المؤلف كان قد لاحظ قبل الشروع في تأليف هذا الكتاب وجود أورام مزعجة، فسأل عنها بعض الإخوة من الأطباء، فأبدى احتمال أن تكون أوراماً عادية، ثم شرع المؤلف في هذا الكتاب، فكتب الجزء الأول، وقسماً من الجزء الثاني منه، ولم تنفع تلك العلاجات لتلك الأورام، وتكررت مراجعة الأطباء، فظهر

أنها أورام خبيثة، وتحتاج إلى استئصال، فوقع الإختيار على إيران ليكون العلاج فيها.

وانتقل المؤلف إلى الجمهورية الإسلامية، وبادر الأطباء إلى إجراء ما يلزم من فحوصات مخبرية متنوعة، ومن صور بالأشعة، وغيرها. ثم أجريت عملية جراحية لاستئصال تلك الأورام، ثم بدأ بعدها العلاج الكيميائي، وحصلت بعض الانتكاسات أثناء هذا العلاج، فتعامل معها الأطباء بما يلزم، وسلم الله مؤلف منها.

وكانت فترة هذا العلاج صعبة للغاية، أرهقت المؤلف بما فيها من آثار حتى لم يعد قادراً على الوقوف، بل أصبح عاجزاً عن الإمساك بالقلم، واستمر الأمر على هذا الحال مدة ربما تزيد على شهرين.

وكان لدعاء المؤمنين الأثر الظاهر في التخفيف من الصعوبات، وحل المشكلات، حيث بدأت هذه الحالة الصعبة بالإنحسار التدريجي والبطيء، الذي استمر طيلة فترة العلاج بالأشعة وبعدها..

غير أنه بالرغم من كل هذا الذي جرى، فقد تمكن المؤلف خلال فترة العلاج، من كتابة بقية هذه الأجزاء التسعة الأولى، والتي تنتهي باستقلال الإمام الحسين «عليه السلام» بالقيام بشؤون الإمامة بعد استشهاد أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»..

وكان الفراغ من كتابة هذه الأجزاء التسعة قبيل انتهاء فترة العلاج بالأشعة التي كانت جلستها الأخيرة في يوم الخميس ١٧/شهر

شوال ١٤٣٥ هـ.ق. ١٤/آب/٢٠١٤ م.ش.

وها نحن نضع بين يدي القارئ الكريم حصيلة الجهد الذي بذل في هذه الفترة، مهما كانت هذه الحصيلة ضئيلة، وهزيلة.

نسأل الله تعالى التوفيق لمواصلة الكتابة في هذه السيرة الميمونة والمباركة، التي بقي منها ما جرى بعد استشهاد أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، بالإضافة إلى ما ألحقناه من أحداث تعد من سيرته «عليه السلام»، لم نجد ما يدل على تاريخ حدوثه.

ثم يأتي بعد ذلك الحديث عن الفترة التي تلت موت معاوية وتولى يزيد «لعنه الله»، وما جرى فيها إلى حين استشهاد الإمام «عليه الصلاة والسلام».

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

١٨/شوال/١٤٣٥ هـ.ق. ١٥/آب/٢٠١٤ م.ش

المركز الإسلامي للدراسات



عن تأليف الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

وبعد..

فإنني في هذا اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٣٤ هجرية قمرية، الحادي من شهر تموز سنة ٢٠١٣ ميلادية شمسية شرعت في الإعداد لكتاب أسأل الله تعالى أن يوفقني لإتمامه، وهو بعنوان: «سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ»، وهو على غرار كتابي: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» الذي هو ٣٥ خمسة وثلاثون جزءاً.

والصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» وهو ٥٣ ثلاثة وخمسون جزءاً.

ما عدا مما بدأ:

ولكنني - على خلاف عادتي في بقية كتبي - أحببت التنويه هنا بأمر دعائي لتأليف هذا الكتاب، بالرغم من أنني لم أكن أفكر بالكتابة

في هذا الموضوع، بل كنت إذا اقترح عليّ بعض الأصدقاء من أهل العلم أو من غيرهم أن أكتب في هذا الموضوع، أشعر بأنني أمام مهمة لا أجد لدي من الجرأة ما يكفي للاستجابة لطلبه. بل كان التهيب والخوف والرهبة هو الذي يهيمن على مشاعري، ويستبد بقراري، ويفرض عليّ إظهار التردد إلى حد التصريح بالعزوف عن الدخول في هذا الأمر الشاق والمنتشعب.

ولكن أمراً لم يكن بالحسبان طراً عليّ قبل بضعة أشهر حملني على إعادة النظر في هذا الأمر، إن لم أقل: إنني وجدت نفسي معه غير قادر إلا على اتخاذ قرار واحد، وهو المبادرة إلى تأليف هذا الكتاب الذي أنا الآن بصدد الإعداد له، ثم الشروع فيه..

وحين أذكر للقرّاء الكرام هذا الأمر، فإنني لا أتوقع من الكثيرين منهم، أن يروق لهم ذلك، بل أتوقع من بعضهم الدهشة، إن لم أقل: الصدمة، التي قد تتحول إلى قليل من الاستخفاف، إن لم يكن كثيره.

وقد يكتفي بعض هؤلاء بالتصريح بأنه لم يكن يتوقع ذلك من مثلي، أو مني على أقل تقدير. ولاسيما بملاحظة ما يعرفه عني في سابقتي الطويلة التي عُرفت عني في تعاملي الذي يحمل الطابع العلمي في التعامل مع هذه الأمور..

#### الداعي لتأليف هذا الكتاب:

وبعد كل هذه الإشارات والتمهيدات يحسن بي أن أريح القارئ بالتصريح له بالسبب عوضاً عن التلميح، فأقول:

إن الذي دعاني إلى هذا القرار هو أن عدداً من الإخوة الأكارم الذين أثق بصدقهم، وبسلامة نواياهم، وصحة مقاصدهم. وقد أخبروني في غضون حوالي الشهرين أو الثلاثة أشهر الأخيرة كل واحد منهم بصورة منفصلة، وحيث لا مجال لاحتمال اجتماعهم وتبانيهم على هذا الأمر، ولو بالإيحاء غير المقصود، لأنهم لا سابق معرفة لبعضهم ببعض.

نعم.. قد أخبرني كل واحد من هؤلاء - برؤيا رآها، لا تخلو من إشارة إلى هذا الأمر، وهي تتفق على أمر واحد، وموضوع فارد. وهو الإمام الحسين «عليه السلام».

**فمثلاً يخبرني أحدهم: أنه رآني وأنا أقرأ مجلس عزاء..**

**وآخر يقول: رأيت: كأني دخلت إلى بيت قديم يشبه بيت جدي (الذي كان من الأتقياء). فدخلت غرفة صغيرة، كأنها مطبخ صغير، حيث علمت بوجود السيد - أي المؤلف - هناك. وقلت لنفسي: جيد أني وجدته هنا لأخبره بما طلبته السيدة الزهراء «عليها السلام».**

فدخلت إليه فرأيته طويل القامة - أكثر مما أعرفه فيه في حال اليقظة - تكاد عمامته تصل إلى سقف الغرفة. (فذكرت له: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أو الإمام الصادق «عليه السلام». لا أتذكر قد

نفخ أو تفل، أو قبّله في فمه<sup>(١)</sup>.

وقلت له: أريد أن أخبرك شيئاً كلفتني الزهراء «عليها السلام» بتبليغك إياه.

فقال لي: لنذهب إلى الغرفة المجاورة، فإنها أكبر.

فدخلنا الغرفة، وكانت كبيرة.. وكان السيد كثيف اللحية، وعليها خضاب، وجلسنا معاً على سرير، فقلت له:

إن الزهراء «عليها السلام» تقول لك: عندك عملان مهمان لآخرتك، عملت واحداً منهما، وهو كتابك مأساة الزهراء «عليها السلام». وبقي الثاني ينبغي لك أن تعمله. وهو أن تكتب عن سيد الشهداء الإمام الحسين «عليه السلام»، حيث إنك لم تكتب عنه بعد، وهو مهمٌ..

وثالث يخبرني: بأنه رأى أنه دخل عليّ في بيتي، فرآني فيه وحدي، ووجد لدي أوراقاً واسعة وكبيرة، فسألني عن سبب وحدتي وعن هذه الأوراق، فأخبرته أن الإمام الصادق «عليه السلام» يقول: إن كل حبة من تراب كربلاء يضيء نورها السماء والأرض (أو نحو ذلك على ما ببالي). وأنني أجمع ذلك التراب لأنشره حول البيت أو

---

(١) هذه الفقرة كان هذا الأخ قد ذكرها للمؤلف، عند حصول هذه الرؤيا له.. ثم لما طلب منه بعض الإخوة بعد أشهر أن يذكر له رؤياه هذه، لم يذكر له هذه الفقرة، فلما سأله عن ذلك قال: إنه لا يتذكرها بسبب طول المدة.

## في المحلة.

**ورابع يقول:** إنه رأني أنا وآية الله الشيخ بهجت «رحمه الله» في حسينية أبي طالب، وكنت أصلح المنبر الحسيني.

**وخامس يقول:** رأيت نفسي في المنام واقفاً على سطح أحد المباني المؤلف من حوالي أحد عشر طابقاً، ويقف مقابلي على سطح آخر اثنان من الإخوة المساعدين للسيد جعفر مرتضى، وكنا نتخاطب ونتداول بالأمور السياسية من سطح إلى سطح، افتقدت سماحة السيد وقلت: سوف أنزل لأراه، وما لي وللسياسة.

نزلت إلى منزل أرضي يقع بجانب المبنى الذي كنت أقف على سطحه، توجهت إليه فوجدت سماحته يحضر شيئاً ما من خزانة صغيرة أسفل مكتبة خشبية، عندما رفع هامته بدا يحمل بيديه ما يشبه المظروف الكبير ويضعه على راحتي يديه بتأن، حتى يكاد يحتضن هذا المظروف الورقي، بادرت بسؤاله عن محتوى هذا المغلف الورقي، فأجاب: بأن فيه تراب ورمل من كربلاء، وأنه سيقوم بنثر ورشّ هذا الرمل حول منزله، لأن هنالك رواية عن الإمام الصادق «عليه السلام» تقول: بأن «كل حبة رمل من كربلاء تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم في السماء لأهل الأرض». أضاف: سأعطيك ما يتبقى من هذا الرمل لتنتثره عندك في المرملة.

**ورويًا سادسة:** تتصل بالسيدة زينب «عليها السلام»، وأنها مدفونة بالشام، وأن النور يشع من يدي، وقد كانت هذه الرؤيا في نفس

الوقت الذي ألفت وطبعت فيه كتاب: «زينب ورقية في الشام».

وكل هذا، وغيره قد حصل - كما قلت - في فترة متقاربة جداً. أي في غضون شهرين أو ثلاثة. وهي رؤى لأشخاص لا صلة بينهم، ولا يعرف أحدهم الآخر. وبعضهم لا ألتقي به إلا قليلاً، أو لم ألتق به إلا مرة أو مرتين.. فرأيت أن من حقي أن أشعر بضرورة القيام بهذا الأمر، والاستجابة لهذه الإشارات، بالرغم من علمي بأن الرؤيا ليست حجة، ولا توجب عملاً من الناحية الشرعية.

ولكنني أعتقد أنها قد تكون محفزاً وجدانياً لأمر من الأمور. كما أنها - ولا شك - من أسباب الهداية أحياناً، ومن وسائل التحذير من أمر، أو التذكير بما يوقظ الوجدان، ويخرج من الغفلة، فيتنبه العقل إلى أمور سليمة وحاسمة أحياناً أخرى.. كما أن بعضها قد يكون أضغاث أحلام.

وكم من الناس الذين نعرف بعضهم كانوا في غفلة عن آخرتهم، فكانت بعض الرؤى التي حدثت لهم أو لغيرهم عنهم سبباً في عودتهم إلى طريق الحق والخير.

على أنني حتى لو كنت مخطئاً في فهمي لمضمون هذه الرؤى التي أشرت إليها، فليس بالضرورة أن يكون هذا العمل الذي أقوم به، وهو تأليف كتاب سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ خطأ، أو غير ذي أثر.. فلعل الله تعالى ينفع به أحداً من الناس.

وختاماً، فإنني استميت القارئ الكريم العذر، إن كنت بكلامي هذا

قد أهدرت وقته الثمين، أو تسببت بضيق صدره.  
وأسأل الله عز وجل لنا جميعاً التوفيق والتسديد على طريق الحق،  
والخير والهدى، والرشاد.. إنه ولي قدير، وبالإجابة جدير.  
والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله  
الطاهرين.

**جعفر مرتضى العاملي**

القسم الأول:

الإمام الحسين × في عهد الرسول ﷺ ..



الباب الأول:

ولادة الإمام الحسين ..×



الفصل الأول:

التمهيد وفقاً



## التخطيط للمرحلة الأخطر:

كانت السياسة الظالمة والخائنة لله ولرسوله وللأمة، ولا تزال تقضي طيلة مئات الأعوام، بتجاهل كل ما ورد على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق أهل البيت، وهم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين «عليهم السلام»، بل هي تضع نصب عينها ملاحقة من يروي شيئاً من ذلك بالتنكيل وأعظم الأذى بكل أنواعه..

ولكن ذلك لم يمنع من أن يصل إلينا ما ملأ الخافقين في كثرته، وفي سمو معناه وفي تنوعه، وكثرة مضامينه، وصحتها..

هذا من جانب، ومن جانب آخر نرى: أن ثمة اهتماماً كبيراً، ومن دون كلل أو ملل، بيديه رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما يرتبط بنشر فضائل ومزايا، وكرامات، ومقامات خصوص هؤلاء الصفوة، وهم: علي، والحسنان، والزهراء «عليهم السلام»، حتى ليخيل للناظر: أن بيان خصائصهم وميزاتهم، وفضائلهم، وعلمهم، ومقاماتهم عند الله، وكل التفاصيل التي ترتبط بهم، هي شغله الشاغل، وهي كل همهم، وما يبذل فيه أقصى جهده..

وحيث إنه «صلى الله عليه وآله» لا (يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ

إلا وَحْيٌ يُوحَى (١). فإن ذلك معناه: أن الله تعالى هو الذي يريد منه «صلى الله عليه وآله» أن يبين ذلك.

والله تعالى عليم حكيم، لا يأمر نبيه «صلى الله عليه وآله» إلا بما فيه الخير والمصلحة للخلق في الدنيا والآخرة.

فما هي المصلحة التي دعت إلى ذلك؟!

**ويمكن أن نجيب على هذا السؤال ضمن ما يلي من نقاط:**

١ - إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يرى في حال حياته أن للأمر مساراً آخر لا يتوافق مع المسار الطبيعي لها، ولا سيما فيما يرتبط بعلي وأهل بيته «عليهم السلام»، فإن طبيعة الأمور تقتضي، وتعاليم القرآن تفرض:

أولاً: التسليم المطلق، والطاعة التامة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما يأمر به، وينهى عنه.

ثانياً: إن من المفترض أن يكون المعيار في العلاقة بين الأشخاص، وأن يكون المرتكز للحب والولاء لهم هو مقدار العلم بالله وبيده، وشرائعه، ودرجة الالتزام بها، والتفاني في إقامة الدين، وما يبذل من جهد وتضحيات في سبيله، وتطبيق أحكامه.

وإذا كان الله في كتابه، ورسوله في خطابه، قد أمرا بتقديم أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسنين «عليهم السلام»، وحبهم، ومحضهم

(١) الأيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

خالص الحب والولاء. وكان سبب ذلك هو تضحيات وجهاد، وعلم وتقدم، وفضل هؤلاء الصفوة على سائر الناس، فلماذا تبدو الأضغان على الوجوه، وتظهر العداوة لهم في الأقوال والأفعال؟!

ولقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يرى ذلك بأم عينيه، ويحاول معالجته بكل ما توفر لديه، ولكن دون جدوى..

فكان ذلك يغضبه ويؤذيه، ويحزنه ويبكيه، وكان يعبر عن ذلك في العديد من المناسبات. وقد بكى «صلى الله عليه وآله» في إحدى المرات، فسئل عن سبب بكائه؟!

فقال لعلي «عليه السلام»: «ضغائن في صدور قوم لا يبديونها لك حتى أفارق الدنيا (أفارقك)»<sup>(١)</sup>. كما عن أنس. أو حتى يفقدوني<sup>(٢)</sup>. كما في نص آخر.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٢٤ ووقعة الجمل لابن شدقم ص ١٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٢٣١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٦٦٣ وج ٣١ ص ١٢ عن مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ١٥٢ و (طدار الفكر) ج ١٧ ص ٣٨٠ وسيرتنا وسنتنا ص ٢٦ و (طدار الغدير سنة ١٤١٢هـ) ص ٤٥ عن مصادر كثيرة.

(٢) شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٦٤ و ٤٦٥ والإيضاح لابن شاذان ص ٤٥٤ والاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٠٩ والملاحم والفتن لابن طاووس ص ٢٣٣ والطرائف لابن طاووس ص ٤٢٨ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٦٨ والصوارم المهركة ص ١٩٨ وكتاب الأربعين للشيرازي

أو إلا من بعدي<sup>(١)</sup>. كما عن أمير المؤمنين «عليه السلام».  
أو حتى أتولى عنك<sup>(٢)</sup>.

٢ - إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يعلم أن المرحلة  
الأشد خطراً على هذا الدين هي مرحلة ما بعد استشهاد «صلى الله  
عليه وآله»، لأنه كان يتوقع الانقلاب الكبير والخطير على علي  
«عليه السلام»، بدليل أنه أوصاه بأن لا يواجههم بالعنف، وإن

---

ص ٢٦٤ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٣ وج ٣٤ ص ٣٣٩ والإمام علي بن  
أبي طالب للهمداني ص ٧٠٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٨ والمعجم الكبير  
ج ١١ ص ٦١ وشرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠٧ والكامل لابن عدي ج ٧  
ص ١٧٣ وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٨٠ ومناقب علي بن أبي طالب لابن  
مردويه ص ١٢٤ ونهج الحق ص ٣٣٠ وغاية المرام ج ٢ ص ١٣٨ وج ٦  
ص ٢٠ و ٢٨ ونفس الرحمن ص ٥٩٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)  
ج ٦ ص ١٨٥ وج ٣١ ص ١١ و ٢٤٥.

(١) كتاب سليم بن قيس ص ١٣٦ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١  
ص ٢٤٣ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٧٠٥ ومجمع الزوائد  
ج ٩ ص ١١٨ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٤٢٧ والرياض النضرة ج ٣  
ص ١٨٤ والتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص ٤٠٨ وقاموس  
الرجال للتستري ج ١١ ص ٤٢٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٢٢  
وتنبيه الغافلين ص ١٢٦ والمناقب للخوارزمي ص ٦٥ وكشف اليقين  
ص ٤٦٠ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٣٠.  
(٢) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٧٥ والاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٤٠٧.

استعملوا العنف ضده، وضربوا زوجته فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وأسقطوا جنينها.

٣ - كان «صلى الله عليه وآله» يعلم: أن إبعاد علي «عليه السلام» عن الخلافة من بعده سوف يصاحبه عمل جاد ودؤوب على عزله، ومحاصرته، والاستغناء عنه في مجال التشريع، وبيان حقائق الدين، وتفسير القرآن.

وسيحاولون الاستقلال بالأمر، وإدارتها وفق اجتهاداتهم وآرائهم، وأهوائهم، التي لا تستند إلى النصوص، والتي قد تتدخل فيها المصالح الشخصية، والقبائلية، والفئوية، وربما أمعنت بالابتعاد عن المسار الصحيح، وأوغلت في متهاتات الأهواء.

وربما تطورت الأمور إلى محاولة عزل وحصار، وإبعاد كل من له أدنى صلة بأهل البيت «عليهم السلام» عن الساحة. وتكريس الأمور بالاتجاه المضاد.

٤ - إن فقدان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد أن ضرب الدين بجرانه، من شأنه أن يثير شعور الناس بالحاجة الحقيقية لتعلم الأحكام، ولفهم حقائق الدين، ولبيان معاني القرآن، وتحديد المفاهيم الإيمانية، والقيم الدينية، والحدود، والأحكام، والدخول في التفاصيل والدقائق، ومعرفة الحقائق.

وتتأكد الحاجة لذلك إذا علمنا أن رحلة الرسول عنهم تأتي في وقت يكون فيه معظم الناس حديثي عهد بالإسلام. وحيث يكون ما

عرفوه منه لا يعدو كونه خطوطاً كبيرة، وعناوين عامة، تحتاج إلى الكثير من البيان والتفصيل، والشرح الكثير والقليل، من قبل العارفين بحقائقه ودقائقه، والواقفين على أسرارهِ وغوامضهِ، وليس هؤلاء إلا قلة قليلة جداً من الصحابة القريبين جداً من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والذين كانوا يهتمون بأخذ هذه الأمور منه، وكان إذا سكت سألوه، وإذا سكتوا ابتدأهم. ولاسيما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام».

وإلا.. فإن الكثيرين من الصحابة كان يلهيهم الصفق في الأسواق، وكانوا منشغلين في أمور دنياهم وتدبيرها، والإعداد لمستقبل أيامهم فيها.

بل ما أكثر السقطات التي وقع فيها أناس، يعدمهم محبهم من أعيان الصحابة وكبارهم، مع أن الوقائع أثبتت أنهم يجهلون أبسط الأمور، وأوضحها.

لقد كان أكثر الذين دخلوا الإسلام في السنوات الأخيرة من حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحاجة إلى تعلم أحكام وحقائق، ومفاهيم، وقيم دين الإسلام، فضلاً عن حاجتهم إلى التربية الصالحة على مفاهيم وأخلاق وقيم هذا الدين الذي دخلوا فيه حديثاً.

كما أن الكثيرين كانوا بحاجة إلى الحث، وإلى الرقابة على الالتزام بالأحكام، وتطهير نفوسهم وعقولهم، وسلوكهم من مفاهيم وعادات الجاهلية.

لقد كان لدى الكثيرين منهم التزاماً ظاهرياً، وصورياً وشكلياً لم يتجذر في أعماق النفس، ولم يصبح الإسلام وقيمه ومفاهيمه ضميراً ووجداناً للإنسان الذي يدّعي أنه مسلم، ولم يتحول إلى حركة وسلوك، وإلى خلق راسخ، وإلى طبيعة تطبع حركتهم وسلوكهم بالإسلام بصورة عفوية.

كما أن الكثيرين منهم إنما يتخذون الإسلام مجرد طقوس، ذات حركة جافة وجامدة، خالية من المشاعر والأحاسيس، فكأنها جسد بلا روح، وشمس بلا ضوء، وورد بلا رائحة، وكلمات متقاطعة بلا معنى.

وقد بقي المسلمون الذين دخلوا في الإسلام بعد الفتح على هذه الحال، - ومنهم المؤلفة قلوبهم - إلى ما بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ولم يكن أحد من الصحابة الذين أسلم أكثرهم بعد الفتح قادراً على إعطاء الصورة الصحيحة عن الإسلام، لأنه لم يعرف من الدين إلا اسمه، ومن الإسلام إلا رسمه، ومن كان كذلك، فهو لا يصلح أن يكون مرجعاً ومفزعاً للناس في دينهم، فلم يبق إلا أفراد قليلون، وقليلون جداً، على رأسهم أمير المؤمنين «عليه السلام» يمكنهم أن يقدموا الإسلام على حقيقته للناس. وكل ما يدعى لغيره «عليه السلام»، فإن الأحداث والوقائع تنقضه، والدلائل والشواهد تدينه وترفضه.

٥ - ثم أضافت الفتوحات بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» مباشرة، إلى هذا النوع من الصحابة السطحيين، الذين لا يعرفون من دينهم إلا اسمه، وهم من أحوج الناس إلى التربية وإلى تعلم الأحكام، وفهم دين الإسلام - أضافت إليهم - أمماً وشعوباً بأسرها، تنتشر في مختلف بقاع الأرض، وبعضها بحجم الإمبراطوريات العظمى، قد أعلنت دخولها في هذا الدين، وأصبحت بحاجة إلى معرفة حقائقه، والوقوف على دقائقه، ونيل معانيه ومفاهيمه، وتعلم أحكامه.

٦ - وأول خاطر يراود أذهان هؤلاء هو أن تكون قبلتهم هي المدينة المنورة، ليأخذوا دينهم وشرعهم من كل من صحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن عاش معه، فإن هؤلاء هم الملجأ لهم، والمكرمون والمعظمون لديهم.

وطبيعي أن يكون كل من قبل هذا الدين، أن يقدر نبيّه، ويتبرك بكل من وما ينسب إليه، ويظنون أن هؤلاء الصحابة الحديثي العهد بالإسلام قد استفادوا من نبيهم، أدباً وخلقاً، وعلماً، وخلصاً، وزهداً، وما إلى ذلك.

ثم إن الذي زاد الطين بلة، تلك السياسة التي اتبعها الحكام الجدد الذين استولوا على السلطة بعد الرسول، فقد حبسوا كبار الصحابة في المدينة، واختاروا صغارهم، والمؤلفة قلوبهم، ومن أسلم أو استسلم بعد الفتح منهم، فجعلوهم قادة للجند، وولاة للبلاد والعباد، وأصحاب

نفوذ يفتون في الدين، ولا يعرفون من حقائق الدين شيئاً، وليس لديهم من شرائعه وأحكامه، ما ينقع غلة، ويبل صدى.

وإذا كان هؤلاء الأعرار، وطلاب اللبانات قد تذوقوا طعم الدنيا في أقصى حالات إقبالها، وليس لديهم روادع أخلاقية، ولا تربوية، ولا اعتقادات راسخة تضبط حركتهم، ولا أخلاق تهيمن على سلوكهم، وكانوا محميين بسلطانهم، ونفوذهم، ومواقعهم.

وإذا كان رأس الهرم قد حصر الفتوى في الدين بهؤلاء قائلًا:  
ولي قارّها من تولى حارّها..

وإذا كان حماة هذا الدين محاصرين، ومقهورين، ومظلومين، ومضطهدين، ولا يجرؤ أحد على اللقاء بهم.. وعلى الأخذ منهم، والتعامل معهم، - إذا كان كذلك - فإن هؤلاء الذين تدعمهم السلطة، ويبيدهم أزمة الأمور، ويسميهم الناس صحابة سيكونون قادرين على أن يبيحوا المحرمات، ويستحلوا الحرمات، ويظهروا البدع، ويحكموا بالهوى.. ثم على الإسلام السلام، حيث تضيع أحكام الشريعة، ولات حين مناص.

٧ - ويتأكد هذا المعنى حين جمع الخليفة الثاني كل ما كتبه الصحابة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأحرقه تحت شعار:

مشناة (مثناة) كمشناة (كمثناة) أهل الكتاب؟!!

ثم منع حتى كبار الصحابة من كتابة ورواية حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا بشاهدين، وسمح بالرواية لأشخاص منهم

بأعيانهم. واستمر الحال على ذلك عشرات السنين، فلم يكن يسمح برواية حديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا حديثاً كان على عهد عمر بن الخطاب. ويقال: إن هذا القرار لم يرفع إلا في سنة ١٤٣ أو ١٤٥ هجرية<sup>(١)</sup>.

ثم إن الخليفة نفسه كان إذا أرسل بعثاً شيعهم لكي يوصيهم بأن يجرّدوا هذا القرآن. أي أن يقرأوه، مجرداً عن أي حديث يفسره، وخصوصاً إذا كان مروياً عن الرسول «صلى الله عليه وآله». ثم هو يفسح المجال لعلماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى، لاحتلال مساجد المسلمين، وجعل حديثاً ينسب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو:

«حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج».

مع أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: حدثوا عني ولا

---

(١) راجع: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، والسنة قبل التدوين ص ٣٣٧ وراجع: الجرح والتعديل ج ١ ص ١٨٤ وتدريب الراوي ج ١ ص ١٨٩ والخطط للمقريزي ج ٢ ص ٣٣٣ وتاريخ الخلفاء ص ٢٦١ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٧٠ و ١٦٩ و ١٦٠ و ١٩١ و ٢٠٣ وفتح الباري (المقدمة) ص ٤ و ٥ وكشف الظنون ج ١ ص ٢٣٧ والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٥١ وتحفة الأحوزي المقدمة ج ١ ص ٢٥ و ٢٦ و ٢٨ ففي كل ذلك وفي غيره تجد ما يفيد في هذا المجال.

حرج (١).

ثم منع الناس من السؤال عن معاني آيات القرآن، ومن فعل ذلك عوقب أشد العقاب.

وفضلاً عن ذلك فقد منعوا الناس من العمل بسنة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

بل لقد منع الناس أيضاً من الصلاة في المسجد أكثر من صلاة واحدة. إلى غير ذلك من إجراءات تهدف إلى المنع من ظهور بعض الحقائق، وإلى حفظ ماء الوجه حين يتصرف أولئك الجاهلون بخلاف ما جاء عن الله ورسوله.

ثم توالى الحكام على كراسي الحكم، واستمرت سياساتهم قائمة منذ وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» إلى مئات السنين، بل إلى يومنا هذا.

وكل ذلك قد أوضحناه بالشواهد والنصوص، ووثقناه بالمصادر الكثيرة في الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

٨ - وقد قلنا: إن من جملة أهداف هذه السياسات هو طمس،

---

(١) كنز العمال ج ١٠ ص ١٢٨ و ١٣٥ و ١٣٦ عن أحمد ومسلم، وأبي داود، وابن عساكر، وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٩ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٦٠ وتقييد العلم ص ٣١ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٧٨.

وتغريب وتغيب النصوص التي قالها رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق علي وفاطمة والحسنين «عليهم السلام»، وأبنائهم الأئمة من بعدهم.. وهؤلاء هم المحسودون بعده «صلى الله عليه وآله»، كما روي عنه، لأن ما ورد في الكتاب على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حقهم يجرح الفريق المتسلط، ويدينه فيما فعل..

كما أنه يشجع الناس، ويثير حرصهم على السعي للاتصال بهؤلاء الصفة، والاستفادة منهم. علماء وأدباء، وخلقاً، ودينياً، وسياسة، وكل شيء.

كما أن ظهور أقوال النبي «صلى الله عليه وآله» في الشريعة والأحكام، وحقائق الإسلام يفتح أبواب الاعتراض على الحكام في فتاويهم، وفي أقوالهم وأفعالهم، وسياساتهم المخالفة للدين.

٩ - كما أن هؤلاء الحكام كانوا يعرفون أن الناس يقدسون نبيهم، وقد صرح القرآن بأن لهذا النبي «صلى الله عليه وآله» أهل بيت، وأعلن طهارتهم، وأمر بمودتهم، وذكرهم في أكثر من آية ومورد.. فيكون ارتباط الناس بهم، والأخذ منهم بروحية التقديس، وبفيض من مشاعر الحب، وبمزيد من الأئس والشعور بالرضا، والمودة، والمحبة. هو السم القاتل لأعدائهم، ومناوئهم، والساعين في طمس فضائلهم، لأنه يناقض سعي الحكام الذي كان يصب في الاتجاه المعاكس لهذه الأحوال، ويناقض هذه المعاني.

١٠ - وغياب أهل البيت عن الحياة العامة في هذه الفترة التي امتدت إلى نصف قرن، ابتداءً من وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» يمثل فاجعة عظمت بالنسبة لهذا الدين ول الأمة، لأن معناه: أن الأجيال اللاحقة سوف تأتي لتجد أمامها نوعاً واحداً من الفتاوى والأحكام، والأقوال، والسياسات، والتوجيهات، والحقائق، والمعاني، والقيم، التي تنسب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من قبل فريق هو أجهل الناس بهذا الرسول «صلى الله عليه وآله». وستجد هذه الأجيال: أن ما يدعى أنه من حقائق الدين، مأخوذ ممن هم أبعد الناس عن المعرفة بالدين، فهي أقوالهم، وليست وحياً من الله، ولا هي من أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إنما هي أوهامهم وخيالاتهم، وما سمعوه ورددته عليهم، وغرسه في عقولهم جهلة أهل الكتاب طيلة عشرات السنين، وهي أحكام الأهواء والمصالح، ومفاهيم الجاهلية نسبت إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ممن لا يخاف الله.

من أجل ذلك كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد حرص على أن يضح في الأمة من أقواله وأفعاله الدالة على عظمة وفضل أهل البيت «عليهم السلام»، وعلى رأسهم علي، وفاطمة، والحسنان «عليهم السلام» وبيان ما لديهم من معارف وعلوم، ومعنى العصمة فيهم، وما لهم من مقام عند الله، وغير ذلك.. ما أعجز بسبب تنوعه، وتكثُر مناسباته، كل قوى الشر عن مقاومته، وحجب أنواره الباهرة، ولا غرو إذا طبق الخافقين بكثرتهم، ولم تستطع تلك القوى محاصرته،

ولا منعه من أن يفيض وينتشر، ويصبح في أيدي الناس، ثم يتسلل إلى وجدانهم وضميرهم، وعمق وجودهم، ويتمازج مع مشاعرهم، ومع أرواحهم.

وإذا كانوا قد ضيعوا الكثير منه، فقد بقي منه الخير الوفير مما تقوم به الحجة على جميع البشر إلى يوم القيامة، وذلك لطف من الله تعالى بالأجيال، ورأفة منه بهم، وحفظ لحقهم (وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)<sup>(١)</sup>.

١١ - ولأجل ذلك وبسبب التزام علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، «عليهم السلام» بالخطة الإلهية، حيث لم يقابل «عليه السلام» عدوان المعتدين عليه، وعلى بيته، وعلى سيدة نساء العالمين، التي ضربت، وأهينت، وأسقط جنينها، وماتت صديقة شهيدة، - لم يقابل ذلك - بغير الصبر والتحمل، الذي أمره الله ورسوله به.

ثم إنه بعد استشهادها «عليها السلام»، وبعد أن رأى وعرف القاصي والداني مظلوميته، ورأوا العدوان المتواصل عليه، وأنه قد ظلم، وأهين، وأقصي.. وأن حقه الذي جعله الله له، وكرسته له بيعة الغدير، والآيات القرآنية، والأقوال النبوية، قد أخذ منه بالقوة. نعم.. بعد أن ظهر كل هذا للناس، وصار تعامله مع المعتدين،

---

(١) الآية ٣٠ من سورة الأنفال.

الغاصبين تعاملًا يرى الناس أنه تعامل مع غاصبين ومعتدين، وإن سكوته عنهم كان حلمًا، وحكمة وتنازلًا، وصبرًا، وإنفاذاً لوصية رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

نعم.. بعد ذلك كله اتبع «عليه السلام» سياسة فرض بها نفسه «عليه السلام» على الجميع - حتى على الذين اعتدوا عليه، واغتصبوا مقامه - كفقيه، وإمام، وعالم، وكحلل لأعظم المشكلات، وملجأ في المهمات والملمات، التي كانت تواجههم.

وقد أجبرتهم سياسته التي هي سياسة عدم التباعد إلى درجة القطيعة، وعدم المقاربة إلى حد الذوبان. على اللجوء إليه، والتماس المعونة منه.

فقد وجدوا أنفسهم غير قادرين على الاستغناء عنه في كثير من المواقع الحرجة.

ولم يقتصر الأمر عليه «صلوات الله وسلامه عليه» في ذلك، بل شاركه خيرة أصحابه، حيث وجدت السلطة أيضاً أنها بحاجة إليهم في كثير من الأحيان. فكان منهم القادة، والساسة، والحكماء، والولاة، والفتاحون الأقوياء، بفروسياتهم، وبخططهم، وحسن تدبيرهم.

١٢ - وبذلك سنحت الفرصة له «عليه السلام»، ولأصحابه لنشر الدين، وبيان الأحكام، وليحدثوا الناس ببعض ما عندهم من علوم ومعارف. وتمكنوا من عرض بضاعتهم في العلم والفقه، والدين، والأخلاق، والاستقامة على طريق الحق والخير والهدى.

١٣ - وبعد هذا، فلتأت الأجيال المتعاقبة، لتجد أمامها نوعين من الأحكام، ومن الدين، فمن جهة تجد أمامها أخلاق، ودين، ومعارف، وسياسات، وفقه الجهلة بالدين وأحكامه.

وتجد أمامها من جهة أخرى الدين الحق، والكلمة الطيبة والهادية، في ضمن ما قاله وفعله وبينه علي، والزهاء، والحسنان «عليهم السلام»، وسلمان، وعمار بن ياسر، وحذيفة، ومالك الأشتر، وغيرهم، وغيرهم من أصحاب علي «عليه السلام».

وإن علي كل حق نوراً، فلتميز الأجيال بين الحق والباطل، ولتختار لنفسها ما اختاره الله تعالى ورسوله لها.. وإن اختارت الباطل، فإنما علي نفسها جنت براقش.



الفصل الثاني:

حديث الأنوار قبل الخلق..



## حديث الأنوار قبل خلق الخلق:

قد ورد في الحديث عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله عن نور أبي طالب: «إن نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام»<sup>(١)</sup>.

---

(١) راجع: الأمامي للطوسي ص ٣٠٥ و ٧٠٢ والمحاسن ص ٤ حديث ٢ والحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب ص ٩٥ و ٩٦ و (ط دار سيد الشهداء - قم) ص ٧٤ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٦٩ و ١١٠ والإحتجاج ج ١ ص ٥٤٦ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٣٤٠ وكنز الفوائد ص ٨٠ وكشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٢ والغدير ج ٧ ص ٣٨٧ وبشارة المصطفى ص ٢٠٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣١٢ ومائة منقبة لابن شاذان ص ١٥٣ وخاتمة المستدرك ج ٥ ص ٢٠ ومائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي ص ١٧٤ والعقد النضيد ص ٣٠ والصراط المستقيم ج ١ ص ٣٣٦ والتفسير الصافي ج ٤ ص ٩٧ والدرجات الرفيعة ص ٥٠ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٢٣١ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٤ ص ١٩٢ و ٢٧٥ وتفسير كنز الدقائق ج ٩ ص ٥١٧ وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ وغاية المرام ج ١ ص ١٦٣ و ج ٢ ص ٢٩٣ وإيمان أبي طالب ص ٧٨.

### الأئمة خلقوا من نور واحد:

وفي هذه الرواية أيضاً: أنه تعالى قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: «يا محمد، إني خلقت علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة من نور واحد، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان من المقربين، ومن جردها كان من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع، ثم لقيني جاحداً لولايتهم أدخلته النار...».

فإذا أضفنا إلى هذا النص نصاً آخر، يمكن اعتباره مكملاً له، وموضحاً لمضمونه، حيث صرح فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنه هو أيضاً من نفس هذا النور، فإن الصورة تصبح أكثر إشراقاً، ووضوحاً.. فلاحظ الرواية التالية:

عن عبد الله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلمت وقلت: يا رسول الله، أرني الحق أنظر إليه بيانياً (عياناً. ظ.).

فقال: يا ابن مسعود، ليج المخدع، فانظر ماذا ترى؟!!

قال: فدخلت، فإذا علي بن أبي طالب «عليه السلام» راکعاً وساجداً وهو يخشع في ركوعه وسجوده، ويقول: اللهم بحق نبيك محمد إلا ما غفرت للمذنبين من شيعتي.

فخرجت لأخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك، فوجدته راکعاً وساجداً. وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: اللهم بحق

علي وليك إلا ما غفرت للمذنبين من أمتي.  
فأخذني الهلع.

فأوجز «صلى الله عليه وآله» في صلاته، وقال: يا ابن مسعود،  
أكفراً بعد إيمان؟!!

فقلت: لا وعيشك يا رسول الله، غير أنني نظرت إلى علي وهو  
يسأل الله تعالى بجاهك، ونظرت إليك وأنت تسأل الله تعالى بجاهه،  
فلا أعلم أيكما أوجه عند الله تعالى من الآخر؟!!

فقال: يا ابن مسعود، إن الله تعالى خلقتني، وخلق علياً، والحسن،  
والحسين من نور قدسه.

فلما أراد أن ينشئ خلقه فتق نوري، وخلق منه السماوات  
والأرض. وأنا والله أجل من السماوات والأرض.

وفتق نور علي، وخلق منه العرش والكرسي. وعلي والله أجل  
من العرش والكرسي.

وفتق نور الحسن، وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن  
والله أجل من الحور العين والملائكة.

وفتق نور الحسين، وخلق منه اللوح والقلم. والحسين والله أجل  
من اللوح والقلم.

فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب.

فضجت الملائكة ونادت: إلهنا وسيدنا، بحق الأشباح التي خلقتها

إلا ما فرجت عنا هذه الظلمة.

فعند ذلك تكلم الله بكلمة أخرى، فخلق منها روحاً، فاحتل النور الروح، فخلق منه الزهراء فاطمة، فأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغرب، فلأجل ذلك سميت الزهراء.

يا ابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي: أدخلوا الجنة من أحببتما، وألقيا في النار من أبغضتما.

والدليل على ذلك قوله تعالى: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)<sup>(١)</sup>.

فقلت: يا رسول الله، من الكفار العنيد؟!

قال: الكفار من كفر بنبوتي، والعنيد من عاند علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>.

وفي نص آخر: ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فخلق منه نور الملائكة، فنور الملائكة من نور علي، فنور علي أفضل من الملائكة.

(١) الآية ٢٤ من سورة ق.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٧٣ و ٧٤ وج ٤٠ ص ٤٣ و ٤٤ عن جامع الفوائد، وعن الفضائل لشاذان، وتأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٠ - ٦١٢ والفضائل لشاذان ص ١٢٨ و ١٢٩ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢١٩ - ٢٢١ و ٤١٧ - ٤١٩ والدر النظيم ص ٧٦٥ و ٧٦٦ واللمعة البيضاء ص ١٠٧ و ١٠٨ وغاية المرام ج ٤ ص ١٦٣ وج ٧ ص ٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢٥٠.

ثم فتق نور ابنتي [فاطمة]، فخلق منه نور السماوات والأرض  
[ونور ابنتي فاطمة من نور الله]، (فنور) ابنتي فاطمة أفضل من نور  
السماوات والأرض.

ثم فتق نور ولدي الحسن، فخلق منه [نور] الشمس والقمر، فنور  
[الشمس والقمر من نور] ولدي الحسن، [ونور الحسن من نور الله]،  
[والحسن] أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنة، والحدود العين، فنور  
[الجنة والحدود العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من  
نور الله]، فنور ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدود العين<sup>(١)</sup>.

#### وقفة قصيرة مع هذا النص:

وهذه النصوص يكمل، ويتم ويوضح بعضها مضامين البعض  
الآخر، وهي مع ما ورد في الرواية السابقة تصبح أظهر مراداً،  
وأجلى بياناً. ولا مجال لتوهم وجود تنافي بين هذه المضامين ما دام  
بالإمكان الجمع بينهما، ولو بالقول: بأن الحثيات التي لوحظت في كل

(١) راجع: مدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ و ٤٢٠ - ٤٢١ وبحار الأنوار  
ج ١٥ ص ١٠ و ١١ وج ٣٧ ص ٨٣ وج ٥٤ ص ١٩٢ و ١٩٣ والبرهان  
(تفسير) ج ٢ ص ١٢٥ و ١٢٦ وتفسير كنز الدقائق ج ٣ ص ٤٦٤ وتأويل  
الآيات الظاهرة ج ١ ص ١٣٨ وغاية المرام ج ١ ص ٤٣ وج ٤ ص ٢٩٧  
ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ١٦٥ وعن مصباح الأنوار.

منها متفاوتة.

ولأجل ذلك، فإننا سوف نركز حديثنا هنا على نص واحد منها، تاركين سائرهما إلى حصافة ودقة نظر القارئ الكريم.

وقبل ذلك نشير هنا إلى مثال يدل على ما نقول، وهو: أن خلق اللوح والقلم من نور الحسين «عليه السلام» لا يتنافى مع كون الجنة وسائر أنواع النعيم فيها قد خلقت من نوره «عليه السلام»، لأن الجنة ونعيمها، وما فيها من الحور العين ما هي إلا نتائج وآثار للموقف والسلوك والولاء والتعامل مع الحسين «عليه السلام» في قضيته كلها.. وهو الذي لا بد أن يخطه القلم في اللوح في تعيين مصير العباد.. فيفوز هذا بالجنة، وذاك يحرم منها.

#### وبعدما تقدم نقول:

إن الاستفادة من هذه الرواية كثيرة أيضاً.. ونحن نكتفي هنا بما له نوع ارتباط بالإمام الحسين «عليه السلام»، فنقول:

#### قسم الملائكة:

١ - قد أقسمت الملائكة على الله بحق الأشباح التي خلقها، إلا ما فرج عنها هذه الظلمة التي اجتاحت المشارق والمغرب، فاستجاب سبحانه لقسمهم، وكشفها عنهم بطريقة أظهرت أن لهؤلاء تأثيراً في كشفها بنحو دل على أن هؤلاء الصفوة هم النور الذي يشع على الكائنات، ويسبح في غماره.

٢ - واللافت: أن الزهراء «عليها السلام» هي التي شع منها ذلك النور، ربما لأنها حلقة الصلة بين النبوة والإمامة.

### أخذه الهلع:

إن الهلع الذي أصاب ابن مسعود، وكاد أن يؤدي به إلى الكفر والخروج من الإيمان قد نشأ من أمر سيئ جداً لم ينسبه إليه النبي «صلى الله عليه وآله» بصورة صريحة، بل قد سأله عنه إن كان قد عرض له، ليحذره من أن يستسلم لتلك الخواطر التي توجب له الهلاك.

### بماذا كفر ابن مسعود!؟:

ولعل خاطر الذي يوجب كفر ابن مسعود، وقد حذره رسول الله «صلى الله عليه وآله» من الاستسلام له، هو ظنه أن توسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الله تعالى، بحق علي «عليه السلام»، ثم توسل علي «عليه السلام» إلى الله تعالى بحق محمد من موجبات كفرهما - والعياذ بالله -، لتوهمه أن ليس لأحد حق على الله سبحانه، لكي يقسم عليه به، أو يتوسل به إليه. أو أنه كان يظن أنه لا يصح التوسل إلا بالأوجه عند الله، وهو يرى أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الأوجه، فلا يجوز له أن يتوسل بعلي «عليه السلام». ولذلك أصابه الهلع والفرع.

وقد فات ابن مسعود - كما فات غيره أيضاً، ممن لا يزال المسلمون يعانون من جهل وسوء وقلة فهمهم:

**أولاً:** أنه يجوز للإنسان أن يتوسل بكل من يحبه، حتى لو كان المتوسل أفضل من الذي يتوسل به إليه تعالى.

**ثانياً:** أن المراد بحق علي على الله سبحانه ليس: أن علياً متفضل على الله، أو أن له يداً عنده، كما يكون للوالد حق على الولد، أو كما هو حق الخالق على المخلوق، وحق الرازق على المرزوق.

**بل معناه:** أن حق علي «عليه السلام» على الله هو من قبيل حق الولد على والده، وحق العبد على ربه، وحق الطاعة على المطاع، بل إن للمال حقاً أيضاً على صاحبه، وللشاة حق على مالكها..

وجاء في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين «صلوات الله وسلامه عليه».

وقد جاء فيها قوله: «فأما حق الله الأكبر عليك، فإن تعبدته لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل الله لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحب منها»<sup>(١)</sup>.

وقد روي عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: للمؤمن على الله عز وجل عشرون خصلة يفي له بها.

---

(١) راجع: الخصال ص ٥٦٦ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦١٨ وتحف العقول ص ٢٥٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٥ ص ١٧٢ و (الإسلامية) ج ١١ ص ١٣٢ ومستدرک الوسائل ج ١١ ص ١٥٥ ومكارم الأخلاق ص ٤١٩ وبحار الأنوار ج ٧١ ص ٣ و ١١ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٩٩ وتفسير كنز الدقائق ج ١٠ ص ٢٤٠.

- له على الله تبارك وتعالى أن لا يفتنه ولا يضلّه.  
وله على الله أن لا يعريه ولا يجوعه.  
وله على الله أن لا يشمت به عدوه.  
وله على الله أن لا يخذله ويعزله.  
وله على الله أن لا يهتك ستره.  
وله على الله أن لا يميته غرقاً ولا حرقاً.  
وله على الله أن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء.  
وله على الله أن يقيه مكر الماكرين.  
وله على الله أن يعيذه من سطوات الجبارين.  
وله على الله أن يجعله معنا في الدنيا والآخرة.  
وله على الله أن لا يسلط عليه من الأدواء ما يشين خلقته.  
وله على الله أن يعيذه من البرص والجذام.  
وله على الله أن لا يميته على كبيرة.  
وله على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتى يحدث توبة.  
وله على الله أن لا يحجب عنه معرفته بحجته.  
وله على الله أن لا يعزز في قلبه الباطل.  
وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه.  
وله على الله أن يوفقه لكل خير.  
وله على الله أن لا يسلط عليه عدوه فيذله.

وله على الله أن يختم له بالأمن والإيمان، ويجعله معنا في الرفيق الأعلى.

هذه شرائط الله عز وجل للمؤمنين<sup>(١)</sup>.

### التوسل المشروع:

وقد دلت هذه القضية أيضاً على جواز التوسل إلى الله تعالى بكل ما يحبه الله تعالى، فكما تصلي ركعتين، ثم تسأله قضاء حاجتك، كذلك يجوز أن تجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وسيلتك لينوب عنك في الطلب إلى الله، ليقضي حاجتك، لأنك ترى أن ذنوبك وآثامك تمنعك من الوصول إليه مباشرة، فتتوسل إليه بأوليائه المطيعين له حق طاعته..

على أن قضاء الحاجة على يد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو الإمام، أو الولي التقي، يعرف الناس بمقامه عند الله، ويزيدهم رغبة في إطاعة أوامره، والانتهاة بنواهيه وزواجره.

### أنوارهم ٨ مبدأ الخلق للكانات:

إن هذا الذي جرى لابن مسعود، وكاد أن يهلك فيه، وتلقى عليه

(١) راجع: الخصال ص ٥٦٥ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٣ هـ ق) ص ٥١٦ والفوائد الطوسية ص ٣٩٩ - ٤٠١ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٢٢ و ١٢٣ و ج ٦٤ ص ١٤٥ وأعلام الدين للدليمي ص ٤٥١ و ٤٥٢.

تحذيراً حازماً وقوياً، إنما أريد به التوطئة والتمهيد لبيان هذه الحقيقة الأكثر إثارة للعجب والاستغراب لدى من لم يتحقق الإيمان في قلبه بنفحات رحمانية عالية.. وهي حقيقة كونهم «عليهم السلام» هم والنبي «صلى الله عليه وآله» معهم قد خلقوا من نور قدس الله تبارك وتعالى..

والذي يزيد من غرابة الأمر في نظر القاصرين عن فهم هذه الحقائق والدقائق، وما سوف يدهشهم أو يبهرهم هو أن تكون أنوار هؤلاء الصفاة مبدأ لخلق الكائنات الكبرى في الحياة الدنيا والأخرى أيضاً، ثم أن يكون النور هو المبدأ للخلق أجل وأرقى، وأعلى عنصراً من هذا المخلوق، فخلق تعالى من نور محمد «صلى الله عليه وآله» السماوات والأرض، وهو «صلى الله عليه وآله» أجل واعظم من السماوات والأرض.

وخلق من نور علي العرش والكرسي، وهو «عليه السلام» أجل منهما.

وخلق من نور الحسن، الحور العين والملائكة، وهو «عليه السلام» أجل منهما.

وخلق من نور الحسين، اللوح والقلم، وهو «عليه السلام» أجل منهما.

## لماذا اللوح والقلم من نور الحسين ×!؟:

وحيث إن الحسين «عليه السلام» مصباح هدى وسفينة نجاة، ولأنه سيكون هو الباعث لدين الله، والحافظ له بمهجته ودمه، وبأولاده، وعشيرته، وأصحابه، وكل شيء يعود إليه في هذه الدنيا.

ولأن قضيته تبقى أيسر فهماً، وأسهل تناولاً، وأقرب إلى وجدان الناس، وأظهر صحة وسلامة، لكونها قضية وجدان وفطرة، وعقل، ومشاعر، ونبل، وقيم، وتضحية، وإيثار، ووفاء.

ولأنها تحمل معها كل معاني الإيمان والدين، ولا تحمل معها أي معنى يربك أو يزعج خاطر أي كان من الناس، بل هي مصدر اعتزاز، ومبعث رضى وإعجاب لكل أحد.. ولغير ذلك من معان يتلمسها كل من واكبها، وعاشها، وتعامل معها بصدق وصفاء وإخلاص..

ولأنها قضية يفهمها، ويتفاعل معها كل الناس، وهي تعني الكبير والصغير، والغني والفقير، والعالم والجاهل، والمرأة والرجل، والمسلم وغير المسلم، والأسود والأبيض، والعربي وغير العربي، والشاب والشيخ.

وهي خير محض، وهي محض الأخلاق الجميلة، والقيم النبيلة.. نعم، لأنها كذلك، فكل شرائح المجتمعات وطبقاته لها نصيب في هذه النهضة الجهادية، وترى رأي العين أن لها شراكة ومساهمة فيها.

فليس على هذه الشرائح التي تستوعب البشر كلهم، إلا أن تتخذ

موقفاً منها، فإن كان موقفاً سلبياً، فذلك يعني الإيغال في قسوة القلب، وعمى البصيرة، وفقدان الإحساس، فلا رجاء بعد هذا في صلاح أو إصلاح إنسان كهذا، وسيكون من الهالكين بلا ريب.

وإن كان موقفه إيجابياً بأن اختار طريق التبصر والتمعن، والتفكر بموضوعية، وسلامة، وحاول أن يرضي وجدانه، ولا يتنكر لمشاعره الإنسانية، فسيكون من الناجين.

وإن ارتاب وتردد، وقدم رجلاً وأخر أخرى، فلا بد من مدّ يد العون له بالتوضيح تارة، والتصحيح أخرى، وبالنصح الثالثة.. إذ لا ريب في أن سبب هذا التردد هو إما عدم وضوح بعض المفردات، أو فهم بعض المفردات بصورة خاطئة، بسبب محاولات التشويه، والتحريف من قبل أهل الأهواء، والإختزال المتعمد في كثير من المفردات. بما يتوافق مع أهواء من يفعل ذلك.

وحصيلة هذا البيان أن يكون القلم واللوح، وما يكتب وما لا يكتب مرهوناً بالنظرة وبالتعامل مع الحسين «عليه السلام» في نهضته، ثم ما ينشأ عن هذه النظرة، وعن طريقة التعامل، من أعمال وسلوك ومواقف، وما يحدثه من تغييرات في النفوس والمشاعر، والعواطف والأخلاق، وفي مختلف الشؤون التي تمس تكوين هذا الكائن البشري والإنساني..

**تتمت إيضاحية للنص:**

**وتبقى لنا إيضاحات حول هذه الفقرة التي ذكرناها، نذكر منها:**

١ - صرحت هذه الرواية بما لم يرد في الرواية التي سبقتها حين ذكرت أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد خلق هو وعلي والحسان «عليهم السلام» من نور قدسه.

ولكن عدم ذكر ذلك في الفقرة السابقة لا يوجب تعارض مضمون الروايتين، لأن عدم الذكر لشيء قد لا يكون لأجل الحكم بنفيه، بل قد يكون لأجل عدم وجود مقتض للتصريح به، لأن للكلام سياقاً آخر..

٢ - إن هذه الفقرة لم تذكر نور فاطمة الزهراء «عليها السلام».. ولكنها ذكرت في فقرة مستقلة بعد بضعة أسطر..

٣ - قالت الرواية: إن النبي «صلى الله عليه وآله» ذكر أنه تعالى أراد إنشاء الخلق، ولكنه لم يقل: إن الله تعالى خلق نوري، بل قال: «فتق نوري، وخلق منه».

والفتق: مقابل الرتق، والرتق: هو المتصل المستوي، فإذا انفصل، فهو فتق. قال تعالى: (كَانَتْ رَتْقًا فُفَّتْنَاهُمَا)<sup>(١)</sup>. والفتق: انشقاق عصا المسلمين بعد اجتماع الكلمة. أي أن اجتماع الكلمة بمثابة ذلك الاتصال المستوي، فإذا انفصل فقد حصل الفتق.

والفتق أيضاً: هو الشق الذي يبدو كأنه منفصل عن اتصال. وهذا يعني: أن نور الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» كان هو النور المتصل المستوى الذي هو جزء من نور قدس الله، ففتقه

(١) الآية ٣٠ من سورة الأنبياء.

الله، وأخرجه عن صفته التي هي الاتصال والاستواء، فخلق منه السماوات والأرض. وهو «صلى الله عليه وآله» أعظم وأجل من السماوات والأرض.

والخلق يستعمل في إيجاد الشيء من عدم. وهذا المعنى ليس مراداً هنا قطعاً، لأن مادة الخلق، وهي النور المحمدي، الذي هو من نور قدس الله كانت حاضرة، تماماً كما كانت مادة آدم، وهي (طين لآزب)<sup>(١)</sup> حاضرة في طين من صفاته أنه لازب، أي ثابت ولاصق.

وقد يقصد بالخلق: مجرد التصوير، الذي يعبر عنه بالتحليق سواء أكان عن احتذاء وتقليد، أو لم يكن.

وقد حكى الله تعالى عن عيسى «عليه السلام» قوله: (أَنِّي أُخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ)<sup>(٢)</sup>. فعبر عن تشكيل المادة في ضمن صورة وهيئة معينة بأنه خلق، ثم صاغ منه فعل (أَخْلَقُ لَكُمْ).

ويقول تعالى أيضاً: (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)<sup>(٣)</sup>.

(١) الآية ١١ من سورة الصافات.

(٢) الآية ٤٩ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ١٤ من سورة المؤمنون.

وقال سبحانه: (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) (١).

فيريد بقوله: مخلقة وغير مخلقة: أنها ذات أشكال، وتخلقات، وهيئات غير مكتملة، بل تحتاج أيضاً إلى العظام، ثم إلى نفخ الروح، لكي تصبح خلقاً مستوياً.

فالمراحل السابقة هي مجرد تشكيل وتصوير للهيئات، بقرينة كلمة مخلقة وغير مخلقة.

ففتق نور محمد «صلى الله عليه وآله» يستتبع خلق السماوات والأرض من ذلك النور، وفتق نور علي «عليه السلام» يستتبع خلق العرش والكرسي منه.

وفتق نور الحسن «عليه السلام» يستتبع خلق الحور العين والملائكة.

وفتق نور الحسين «عليه السلام» يستتبع خلق اللوح والقلم.

**الحسين × غصن من شجرة:**

عن أبي الزبير، عن جابر: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعرفات، وعلي «عليه السلام» تجاهه، فأوماً إليّ، وإلى علي «عليه السلام»، فأتيناها، فقال: ادن مني يا علي.

(١) الآية ٥ من سورة الحج.

فدنا علي منه، فقال: اطرح خمسك في خمسي - يعني كفك في كفي - يا علي.

أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة. يا علي، لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله تعالى في النار<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

١ - قد تكون دعوة النبي «صلى الله عليه وآله» لجابر «رحمه الله»، الذي كان النبي «صلى الله عليه وآله» يعلم بأنه سيطول عمره حتى يدرك الإمام الباقر «عليه السلام»، وقد حمّله سلامه إليه، وكان يعلم أيضاً: أن قوله سيكون مرضياً عند كثير من الناس، وقد تكون دعوة النبي «صلى الله عليه وآله» له، لأنه أراد أن يسمع ويرى، ثم

(١) الفصول المئة ج ٣ ص ٢٨٩ وفرائد السمطين ج ١ ص ٥١ ح ١٦ وعن الرسالة القوامية في فضائل الصحابة، وراجع إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ١٨٠ و ٨٣ و ج ٩ ص ١٥٨ و ج ١٦ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ج ١٧ ص ١٨٤ و ج ٢١ ص ٤٤٢ و ج ٢٣ ص ١٣٥ و ج ٣١ ص ٨٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٦٤ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٢٤٢ والعقد النضيد والدر الفريد للقمي ص ٥٢ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٢٦ وينايع المودة ج ١ ص ٢٧٠ وغاية المرام ج ٣ ص ٦٢ و ٦٣ وسفينة النجاة للتنكابني ص ٣٣٤.

ينقل ما سيقوله رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»، ليكون هو الشاهد الحاذق، والناقل الصادق لما جرى. ولتقوم بذلك الحجة على الناس بشأن هؤلاء الثلاثة الذين هم أعلام الهدى، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا إلى يوم القيامة.

٢ - إن دعوة النبي «صلى الله عليه وآله» لجابر تشير إلى أنه أراد أن يعرف جابراً: بأن عليه مسؤولية عما يريد النبي «صلى الله عليه وآله» أن يحمله إياه، ولا يحق له التساهل فيه.. لأن الأمر منحصر به، ولأجل ذلك دعاه بخصوصه.

٣ - ظاهر الرواية: أن جابراً لم يكن في الموضع المواجه لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما كان علي «عليه السلام»، حسب تصريح الرواية، فاحتاج النبي «صلى الله عليه وآله» إلى إيماءتين: إحداهما لعلي «عليه السلام»، والأخرى لجابر.

٤ - وضع الكف بالكف بحيث تستوعب الأصابع الخمس، وتتطابق يد كل منهما مع يد الآخر يدل على أن المطلوب هو كمال التطابق والتوافق، والتعاون، والتعاقد التام والمستوعب. وقد يستفاد منها أيضاً معنى التعاهد، وتوثيق الميثاق، وتأكيد الالتزام، وغير ذلك من معان.

ليكون ذلك مقدمة للتصريح القولي بمضمون يدل على كمال الاتحاد في النشأة، والمسار، والمصير لهؤلاء الأربعة الأطهار، وهم: النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلي «عليه السلام»، والحسنان

«صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، فإنهم شجرة واحدة، لا يشاركونهم غيرهم فيها، وقد توزعت أجزاءها بصورة لم يبق منها أي جزء يمكن لغيرهم أن يدعي أنه يستأثر به، ليقال: إنه شاركهم فيما يفترض أن يكون خاصاً بهم.

٥ - إن مضمون كلامه «صلى الله عليه وآله» يعطي: أن للأربعة حقيقة واحدة، متكاملة، ومنسجمة، ومتوافقة في المسار، وفي الأحوال والأطوار، وفي الآثار، وأن أي غصن من أغصانها يعطي من الثمار نفس ما يعطيه الغصن الآخر، لأن كل غصن منها ينتهي إلى الجنة، ويوصل إليها. علماً بأن الغصن ينطلق من الفرع، والفرع ينتهي إلى الأصل، مما يعني التوافق التام في الماهية، والخصائص، والآثار كما قلنا.

#### الإمام الحسين × حين الإسراء:

وقد ذُكر الإمام الحسين «عليه السلام» مع أبيه، وأمه، وأخيه «صلوات الله وسلامه عليهم»، ووصف في الحديث هو وأخوه الإمام الحسن «عليهما السلام» بما يلي: إنهما..

١ - سبطا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢ - شهيدان.

٣ - طاهران.

٤ - مطهران.

٥ - سيدي شباب أهل الجنة.

٦ - هما ثمار الشجرة، التي يكون رسول الله، وفاطمة، وعلي، والحسنان «عليهم وعلى ألهم الصلاة والسلام» المكونات لها.

٧ - إن الله تعالى خلقهما من طينة عليين (أو خلقتكم) كما في بعض نصوص الرواية.

٨ - إنهم مبدأ وأصل خلق شيعتهم.

والرواية عن النبي «صلى الله عليه وآله» هي التالية:

قال «صلى الله عليه وآله»: «قال لي ربي ليلة أسري بي: من خلفت على أمتك يا محمد.

قال: قلت: أنت أعلم يا رب.

قال: يا محمد، إني انتجبتك برسالتني، واصطفيتك لنفسي، وأنت

نبيي وخيرتي من خلقي.

ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك، السيدين الشهيدين، الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة. وزوجته خير نساء العالمين.

أنت شجرة، وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها.

خلقتكم (خلقتهما) من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو

ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حياً.

قلت: يا رب، ومن الصديق الأكبر!؟

قال: أخوك علي بن أبي طالب»<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ هنا ما يلي:

في أي إسرائ حدث هذا!؟:

إن كلمة: «قال لي ربي ليلة أسري بي»، كأنها تتحدث عن أمر معروف ومركوز في الأذهان.. وربما يكون هو نفس الإسرائ الذي أشير إليه في سورة الأسراء، أو في سورة النجم - إن لم نقل -: إن آيات سورة النجم تحدثت هي الأخرى عن إسرائ ثان.. بل في بعض النصوص: أنه قد أسري برسول الله «صلى الله عليه وآله» أكثر من مئة وعشرين مرة<sup>(٢)</sup>.

فإن كان المراد إسرائاً جديداً حصل له «صلى الله عليه وآله» بعد ولادة الحسين «عليهما السلام»، فلا تعليق.

(١) مسند شمس الأخبار للقرشي ج ١ ص ٨٩ ومسند زيد بن علي ص ٤٠٥

والغدِير ج ٢ ص ٣١٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٢ ص ٢٠٠ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٩٠.

(٢) راجع: بصائر الدرجات ص ٩٩ والخصال ص ٦٠٠ و ٦٠١ وبحار الأنوار

ج ١٨ ص ٣٨٧ وج ٢٣ ص ٦٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ١٤٩

وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ٢٧٥ والإيقاظ من الهجعة ص ٣٨٣ وبيت

الأحزان ص ١٩ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٤٠ والمحتضر ص ٤٤ و

٢٤٤ وحلية الأبرار ج ١ ص ٤٢١.

وإن كان المقصود هو الإسراء الذي حصل بعد بعثته «صلى الله عليه وآله» بثلاث سنوات في مكة أعزها الله، فلا بد أن يكون الكلام قد جرى على طريقة الحديث عن المستقبل الذي هو حاضر عنده تعالى. أي أنه تعالى يحدث رسوله بلسان التقدير والعلم الذي في أم الكتاب، الذي بدأت مسيرة تطبيقاته قبل خلق الخلق، كما سنشير إليه. ومن مفردات هذا العلم الغيبي الصادق، والمطابق للواقع هذا الأمر الذي ستنتجه السنن التي أودعها الله تعالى في مخلوقاته، والتي من جملتها الإرادات المستندة إلى الاختيار.

### حديث آخر يؤيد ويسدد:

ومما يدل على ذلك: الحديث الذي رواه النعماني بسنده عن الإمام الباقر «عليه السلام»، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن الله أوحى إلي ليلة أسري بي: يا محمد، من خلفت في الأرض على أمتك؟! وهو أعلم بذلك. قلت: يا رب أخي.

قال: يا محمد، إنني اطلعت إلى الأرض اطلاعة، فاخترتك منها، فلا أدكر حتى تُدكر معي، فأنا المحمود وأنت محمد.

ثم إنني اطلعت إلى الأرض اطلاعة أخرى، فاخترت منها علي بن أبي طالب وصيك، فأنت سيد الأنبياء، وعلي سيد الأوصياء. ثم شققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد، إني خلقت علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة من نور واحد، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان من المقربين، ومن جردها كان من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع، ثم لقيني جاحداً لولايتهم أدخلته النار.

ثم قال: يا محمد، أتحب أن تراهم؟!

فقلت: نعم.

فقال: تقدم أمامك.

فتقدمت أمامي، فإذا علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة القائم كأنه الكوكب الدري في وسطهم.

فقلت: يا رب من هؤلاء؟!

قال: هؤلاء الأئمة. وهذا القائم، محلل حلالي ومحرم حرامي، وينتقم من أعدائي.

يا محمد، أحبيه، فإني أحبه وأحب من يحبه<sup>(١)</sup>.

(١) الغيبة للنعمانى ص ٩٣ الباب الرابع، حديث ٢٥ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٢٢ و ٢٨٠ ومقتضب الأثر ص ٢٣ و ٢٦ وغاية المرام ج ٢

## ونقول:

١ - إن إراءة الله تعالى نبيه الأئمة الطاهرين، إنما هو في عالم الأرواح، ولكن الرواية لم تحدد الموضع الذي رآهم فيه، هل رآهم في السماوات؟! أو رآهم وهم مطيفون بالعرش؟! أم ماذا!؟!

٢ - إن سطوع نور الإمام الحجة «عليه السلام» بين أنوار الأئمة «عليهم السلام»، لا يعني أنه أفضل منهم جميعاً، حتى من علي والحسين «عليهم السلام»، فقد يكون ذلك لحكمة أخرى، ككونه هو الذي سيظهر العدل والدين على الدين كله في الأرض، ويتمكن من تحليل حلال الله، وتحريم حرام الله، وينتقم من أعداء الله سبحانه وتعالى.. فليكن سطوع نوره «عليه السلام» بسطوع نور الشريعة والدين في الأرض.

٣ - إن سؤال النبي «صلى الله عليه وآله» عن الأئمة حين رآهم، لا يعني أنه لم يكن يعرفهم، بل هو من قبيل التلذذ بالخطاب مع رب الأرباب، فهو كقول موسى حين قال له ربه: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى \* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)(١).

كما أن المطلوب هو التصريح بأسمائهم منه تعالى، وعدم

---

ص ٢٤١ وج ٣ ص ٧٧.

(١) الأيتان ١٧ و ١٨ من سورة طه.

الاكتفاء بأنه «صلى الله عليه وآله» قد عرفهم وينتهي الأمر، فإن المطلوب هو إقامة الحجة على سائر الناس أيضاً، والمنع من تسرب الأوهام والاحتمالات الباطلة إلى نفوسهم.

### وبعدما تقدم نقول:

إننا نستفيد من هذه الروايات أموراً نختار منها ما يرتبط بالإمام الحسين «عليه السلام»، ولو من بعيد، مع بعض اللفقات الأخرى، نوجزها كما يلي:

١ - إن كانت رحلة الإسراء التي لم تستغرق سوى جزء من ليلة واحدة، قد احتاجت - وهي رحلة يسيرة جداً - إلى الاستخلاف على الأمة في الأرض.

وقد جاء ذلك في الرواية الثانية المتقدمة بنحو يفهم منه: أن ضرورة هذا الاستخلاف مفروغ عنها، لأنه سألته عن استخلف على الأرض، ولم يسأله إن كان قد استخلف، أم لم يستخلف.. ويفهم ذلك أيضاً من الرواية الأولى، فلاحظ.

كما أن الحديث وسَّع دائرة الاستخلاف ليستوعب الأمة بأسرها، ولم يقتصر على الاستخلاف على الأهل والمال والولد..

**فهل يعقل أن يقال: إنه لا مانع من أن يغيب النبي «صلى الله عليه وآله» عن أمته غيبة الموت من دون أن يستخلف أحداً عليها كما يدعون؟!!**

وهل يعقل أن تخلو الأرض من حجة وهاد، وحافظ للدين؟! وهذا

يشمل كل وقت وزمان. وهو يدلنا على بقاء الحجة بعد استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً.

٢ - إن هذا السؤال عن الاستخلاف كان تقريرياً.. وهو ما يكون السائل أعلم به من المسؤول، كما في قوله تعالى لعيسى «عليه السلام»: (يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ)<sup>(١)</sup>.

٣ - إنه «صلى الله عليه وآله» قد مهد - كما في الرواية الأولى - إلى أن يكون الله تعالى هو الذي يعلن اختياره لعلي وصياً وخليفة، إذ لو أجاب النبي «صلى الله عليه وآله» بقوله: استخلفت علياً، فلربما يعتبر أهل الريب ذلك اجتهاداً من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد يتهمونه بالخطأ في اجتهاده.

وقد حدث هذا منهم في مرات كثيرة، كما في قصة تأبير النخل المزعومة، وقصة أسرى بدر، وغير ذلك من قصص اخترعت، جعل فيها النبي «صلى الله عليه وآله» مخطئاً في اجتهاده، وعمر هو المصيب. وزعموا: أن القرآن قد نزل بموافقة عمر، ومخالفة النبي «صلى الله عليه وآله» في موارد كثيرة، ومنها قصة الصلاة على عبد الله بن أبي سلول، فراجع<sup>(٢)</sup>.

(١) الآية ١١٦ من سورة المائدة.

(٢) صحيح البخاري باب الكفن في القميص (أبواب الجنائز) وراجع كتاب

فإذا كان الله تعالى هو الذي يخبر بأنه هو الذي نصب علياً «عليه السلام» كان ذلك قاطعاً للعدر، وساداً لمنافذ التعلل.. إلا إذا كان تعطلاً بالباطل على سبيل الجحود، لما هو أظهر من الشمس، وأبين من الأمس.

٤ - لقد صرحت الرواية الثانية: بأن الله تعالى قد جعل الجاحد لولاية الأئمة الاثني عشر في عداد الجاحدين، الذين هم من الكافرين. حيث قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (١).

اللباس، وباب: استغفر لهم أو لا تستغفر. وراجع: الكامل لابن الأثير (ط) دار الكتاب العربي) ج ٢ ص ١٩٩ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٦ عن الطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، والبخاري، ومسلم، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وراجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٠ وراجع: الميزان (تفسير) ج ٩ ص ٣٧٧ ودلائل الصدق ج ٣ ق ٢ ص ٦٥ وراجع: إعانة الطالبين ج ٢ ص ١٥٣ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٤٢ وفتح القدير ج ٢ ص ٣٩٠ والإحكام لابن حزم ج ٣ ص ٢٧٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٦٠ وراجع: البداية والنهاية ج ٥ ص ٤٢ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٣١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٥ ونهج الحق وكشف الصدق ص ٣٣٨ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٨٤.

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

٥ - هذا كله عدا عن التصريح في الرواية الثانية قبل أن يظهروا في هذه النشأة الأرضية في هذا الخطاب الإلهي بأسماء الأئمة الاثني عشر، وغير ذلك.

وهناك موارد كثيرة يمكن الاستفادة منها في هذه الرواية، ولكننا نكتفي بما ذكرناه رعاية للاختصار.

الفصل الثالث:

الإخبار الغيبي بولادة الحسنين ١



## الإخبار عن ولادة الحسين ×:

وقالوا: حكي عن عروة البارقي قال: حججت في بعض السنين، فدخلت مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فوجدت رسول الله جالساً وحوله غلامان يافعان، وهو يقبل هذا مرة، وهذا أخرى، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما.

فجئته وهو يفعل ذلك بهما، فقلت: يا رسول الله، هذان ابناك؟! فقال: إنهما ابنا ابنتي، وابنا أخي، وابن عمي، وأحب الرجال إلي. ومن هو سمعي وبصري.

ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه.

ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني.

فقلت له: قد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما.

فقال لي: أحدثك أيها الرجل.

إني لما عرج بي إلى السماء ودخلت الجنة، انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة، فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرئيل: يا

محمد، لا تعجب من هذه الشجرة، فثمرها أطيب من ريحها.

فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها، ويطعمني من فاكهتها، وأنا لا أملّ منها.

ثم مررنا بشجرة أخرى، فقال لي جبرئيل: يا محمد، كل من هذه الشجرة، فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر، فهي أطيب طعاماً، وأذكى رائحة.

قال: فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها، ويشمني من رائحتها، وأنا لا أمل منها.

فقلت: يا أخي جبرئيل، ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين!

فقال لي: يا محمد، أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟!

فقلت: لا أدري.

فقال: إحداهما الحسن، والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك، فأنت زوجتك خديجة، وواقعها من وقتك وساعتك، فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين، فتلد لك فاطمة الزهراء، ثم زوجها أخاك علياً، فتلد له ابنين، فسم أحدهما الحسن، والآخر الحسين.

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ففعلت ما أمرني أخي جبرئيل، فكان الأمر ما كان.

فنزل إلي جبرئيل بعدما ولد الحسن والحسين، فقلت له: يا

جبرئيل، ما أشوقني إلى تينك الشجرتين.

فقال لي: يا محمد، إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين، فشم الحسن والحسين.

قال: فجعل النبي «صلى الله عليه وآله» كلما اشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن والحسين، ويلثمهما، وهو يقول: صدق أخي جبرئيل «عليه السلام»، ثم يقبل الحسن والحسين ويقول: يا أصحابي، إني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما، فهما ريحانتي من الدنيا.

فتعجب الرجل [من] وصف النبي «صلى الله عليه وآله» للحسن والحسين، فكيف لو شاهد النبي «صلى الله عليه وآله» من سفك دماءهم، وقتل رجالهم وذبح أطفالهم، ونهب أموالهم، وسبى حريمهم، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

**ولاد الحسنين ١ في الأخبار الغيبية:**

١ - تضمنت الرواية حديثاً عما رآه النبي «صلى الله عليه وآله» في معراجة الذي جرى - فيما يظهر - في السنة الثالثة للهجرة، كما ذكرناه في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١٤ و ٣١٥ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٣٢٨ - ٣٣٠ و ٤٢٣ - ٤٢٦.

وآله»..

٢ - وفي الرواية أيضاً إخباراً عن ولادة فاطمة «عليها السلام» وإخباراً آخر عن تزويجها بالإمام علي «عليه السلام». وإخباراً ثالث عن ولادة الحسين «عليهما السلام».

**من أين عرفت فحكمت؟!:**

ذكر عروة البارقي: أنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يقبل الحسين «عليهما السلام»، فكان الناس يمسكون عن كلامه، وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما..

**وهذا الكلام في ظاهره لا يستقيم..**

**فأولاً:** من أين عرف البارقي: أن الناس كانوا لا يعرفون سبب حب النبي «صلى الله عليه وآله» للحسين «عليهما السلام»؟! هل كشف الله تعالى له عن قلوبهم، أو أطلعه على غيبه؟!

**ثانياً:** ألم يكن الحسنان «عليهما السلام» سبطي رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ابنته الوحيدة؟! فالأ يحب النبي ولده وسبطه.. على أقل الفروض؟!

**ثالثاً:** ألم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يخبر الناس مرة بعد أخرى بما للحسين «عليهما السلام» عند الله، وقد كانت المعجزات والكرامات والعطايا الإلهية تتوالى لهما من خلال النبي «صلى الله عليه وآله» ابتداءً، أو بطلب منه «صلى الله عليه وآله»؟!

وألم ينصّ القرآن على أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يقدم ولا يحجم إلا بالاستناد إلى الدلالة الإلهية والهداية الربانية.. قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)؟! (١).

ألم يكن هذا وسواه كافياً لهم لإدراك أنه «صلى الله عليه وآله» إنما يظهر حبه للحسنين «عليهما السلام»، لأن في هذا الإظهار طاعة ورضا الله تعالى، وفيه إدراك لعظيم المثوبة عنده، ومزيد من الزلفى لديه؟!!

رابعاً: لو سلمنا أن الناس كانوا لا يعرفون سبب حبه «صلى الله عليه وآله» للحسنين «عليهما السلام»، فلماذا لم يسألوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن سبب فعله هذا، كما سأله عروة البارقي نفسه؟!!

بل من الذي قال لعروة: إن الناس لم يسألوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن السبب المجهول لهم قبل مجيئه، أو في المرات السابقة؟!!

إلا أن يدعي البارقي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يسبق منه أن فعل ذلك بالحسنين؟! بل كانت هذه هي المرة الأولى.. وكيف يمكن للبارقي أن يعرف ذلك، وهو لم يكن يعيش في المدينة، كما يفهم من روايته هذه نفسها؟!!

---

(١) الأيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

### علي × سمعي وبصري:

ذكرت تلك الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» وصف علياً «عليه السلام» بستة أوصاف، بينما وصف السيدة الزهراء «عليها السلام» بوصف واحد، وهو: أنها ابنته.. مع أن النصوص تذكر: أنه «صلى الله عليه وآله» قال عنها في مناسبات أخرى: إنها سيدة نساء العالمين، وإنها روحه التي بين جنبيه، وإنها بضعة منه، وإنها حوراء إنسية. وغير ذلك كثير..

فلماذا اقتصر هنا على هذا الوصف، وهو: أنها ابنته «صلى الله عليه وآله»؟! مع أن الاختصار عليه قد يوهم بعض الناس: أنه لا يحمل أية خصوصية وراء معنى النبوة النسبية، القائمة بين أبناء سائر البشر وآبائهم.

### وقد يجاب عن هذا:

أولاً: إن للزهراء «عليها السلام» في حياة هذه الأمة وظيفة ومسؤولية عظمى بالغة الأهمية والحساسية في ذاتها، وهي تكرر، وقد كرست الصلة بين مقام النبوة والإمامة بصورة عملية في وجدان الأمة، فحفظت مقام ومعنى النبوة بحفظها لمعنى الإمامة بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهذا إنجاز لم يكن أحد على وجه الأرض يستطيع القيام به سوى الزهراء «عليها السلام».. وقد قدّمت حياتها وحياة أبنائها ثمناً لهذا الإنجاز المقدّس والجليل..

ولها دور آخر أيضاً قد لا يدرك معناه الدقيق والعميق أحد من الناس، إلا إذا كان من أهل البيت أنفسهم، وهو أنها حجة على الأئمة، في حين أن الأئمة «عليهم السلام» حجة على الخلق.

هذا عدا أنها «عليها السلام» النموذج والمثل الأعلى، والأعلى، والأرقى للمرأة الكاملة، فهي سيدة نساء العالمين، وهي الأسوة والقدوة لكل امرأة خلقها الله تعالى في كل هذا العالم إلى يوم القيامة.. فهي قيمة كبرى في حقيقتها وفي ذاتها، وفي عمق وجودها..

فإنها إذا قيست حتى بالأئمة الطاهرين، وبالأنبياء والمرسلين، عدا النبي وعلي «صلوات الله عليهما وعلى آلهما»، فلا أحد من بينهم يمتاز عليها، أو يكافئها في ذاتها، وبما لها من الشأن والمقام عند الله..

أما النبي وعلي «صلوات الله عليهما وعلى آلهما» فهما أفضل من الزهراء «عليها السلام».. ولأجل ذلك تقول الرواية: إنه «صلى الله عليه وآله» وصف علياً بستة أوصاف تشير كلها إلى تقدم علي «عليه السلام» على جميع الخلق، وهي أنه:

١ - أخو النبي.

٢ - وابن عمه.

٣ - أحب الرجال إليه.

٤ - هو سمعه وبصره.

٥ - نفسه نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، ونفس النبي نفسه

«عليه السلام».

٦ - إن النبي يحزن لحزنه «عليه السلام»، وهو يحزن لحزن النبي «صلى الله عليه وآله»..

### وقفات مع هذه الصفات:

ولنا مع هذه الصفات وقفات لأجل الإيضاح والبيان، وهي كما يلي:

### ابن عمي:

إن أول ما يستوقفنا هنا هو وصف علي بالأخ وابن العم، فإن كونه «عليه السلام» ابن عم النبي «صلى الله عليه وآله» لا يقتضي تقديم علي «عليه السلام» على الزهراء «عليها السلام»، التي هي ابنة الرسول «صلى الله عليه وآله».

### ويجاب:

بأن هذا التوصيف ربما يكون قد جاء ليكمل ويعاضد مضمون وصف الأخوة، ويساعد على إظهار معناه، ويؤكد على أهميته ومغزاه، فإن اللحمية النسبية بما لها من آثار شرعية واقتضاءات طبيعية، كالنصرة، والمحبة، والمودة، والتفاعل العاطفي، وما إلى ذلك، لتحقيق معنى صلة الرحم، قد جسدها توصيفه له بأنه ابن عمه، الأمر الذي يعطي لمعنى الأخوة التي قدمها في الذكر، للدلالة على مزيد اهتمامه بها، وعظيم التعويل عليها، ولتبقى هي الرافد والمعيار لكل الصفات التي جاءت بعدها.

## أحب الرجال إلى الرسول:

ثم إن التصريح: بأن علياً «عليه السلام» أحب الرجال إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقطع الطريق على أي ادعاء لأفضلية وتقدم وحب النبي «صلى الله عليه وآله» لأي كان من الناس، بما يوازي حبه لعلي «عليه السلام»، فضلاً عن أن يزيد عليه..

هذا، بالإضافة إلى دلائل وشواهد كثيرة أخرى توجب الريب الشديد، بل هي تكذب ما يُزعم، من أنه «صلى الله عليه وآله» سئل: عن أحب النساء إليه، فقال: عائشة.

فقيل له: فمن الرجال؟!!

قال: أبوها<sup>(١)</sup>.

وقد كذب المأمون هذه الرواية بقوله: إنكم رويتم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» وضع بين يديه طائر مشوي، فقال: اللهم أنتي (أنتني) بأحب خلقك إليك، فكان علياً «عليه السلام» فأبي روايتكم

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ١٣٧ وشرح مسند أبي حنيفة ص ٤٦٦ وفيض القدير ج ١ ص ٢١٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٧٠ وذخائر العقبى (مكتبة القدسي بالقاهرة) ص ٣٥.

تقبل؟! (١).

كما أن كون علي «عليه السلام» هو الأحب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من الرجال يدل على أن علياً كان هو الأحب إلى الله تعالى والأقرب والأكثر طاعة وانقيادا له تبارك وتعالى..

**سمع النبي وبصره:**

وقد وصف «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام»: بأنه سمعه وبصره، فما الذي قصده «صلى الله عليه وآله» من هذا التوصيف؟!

**ويجاب:**

بأنك قد تجد في قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أنا مدينة العلم (الحكمة) وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من الباب» (٢)، أو ما بمعناه (١). مدخلاً لفهم المراد من كون علي «عليه

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٢ وبحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٩٢.  
 (٢) روضة المتقين ج ١١ ص ٢٥٣ والأمالى للصدوق ص ٦١٩ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢١٠ و ٢١١ وتحف العقول ص ٤٣٠ وشرح الأخبار ج ١ ص ٨٩ والأمالى للطوسي ص ٥٥٩ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٩٢ والاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٠٢ والمزار لابن المشهدي ص ٥٧٦ والعمدة لابن البطريق ص ٢٩٤ و ٣٩٥ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ١ ص ٥٠٧ وغوالي اللآلي ج ٤ ص ١٢٣

والمحتضر للحلي ص ١٥ و ٢٨ وكتاب الأربعة للشيرازي ص ٨٠ و  
 ٤٤٣ و ٤٤٤ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ج ٢٨ ص ١٩٩  
 و ج ٤٠ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ج ٦٦ ص ٨١ و ج ٩٠ ص ٥٧ و ج ٩٩ ص ١٠٦  
 والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣  
 ص ١٤٨ وفتح الملك العلي ص ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٤٤ و ٥٥ و ٥٩  
 وتفسير القمي ج ١ ص ٦٨ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣١٥ وتفسير كنز  
 الدقائق ج ٦ ص ٨٨ والكامل لابن عدي ج ١ ص ١٩٠ و ج ٢ ص ٣٤١  
 والعلل للدارقطني ج ٣ ص ٢٤٧ وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٠٤ وتاريخ  
 مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣  
 وتهذيب الكمال ج ١٨ ص ٧٧ وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٢٣١ وميزان  
 الاعتدال ج ١ ص ٢٤٧ ولسان الميزان ج ١ ص ٤٣٢ ومناقب علي بن أبي  
 طالب لابن مردويه ص ٨٥ و ٨٦ وتاريخ جرجان ص ٦٥ والبداية والنهاية  
 ج ٧ ص ٣٩٥ وبشارة المصطفى ص ٣٥٣ ونهج الإيمان ص ٣٤٢ وكشف  
 اليقين ص ٥١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٧٦ وتأويل الآيات  
 الظاهرة ج ١ ص ٢٢٠ وينايع المودة ج ١ ص ١٣٧ و ٢١٩ و ٢٢٢  
 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٧٧ و ج ٥ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ و  
 ٤٧١ و ٤٧٦ و ٤٧٩ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٨ و ٤٩٠ و ٤٩٢ و ٤٩٦ و  
 ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥٠٢ و ٥٠٤ و ج ٧ ص ٤٥٨ و ج ١٥ ص ٧٤ و ج ١٦  
 ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨١ و ٢٨٦ و ٢٨٨ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و  
 ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٩ و ٣٠٢ و ج ٢٠ ص ٥٢٥ و ج ٢١ ص ٤١٦ و ٤١٧  
 و ٤١٩ و ٤٢٢ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ج ٢٢ ص ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٦٠ و ٥٦١  
 وفلك النجاة ص ١٦٨.

(١) الأُمالي للصدوق ص ٤٢٥ و ٦٥٥ والتوحيد للصدوق ص ٣٠٧ والخصال للصدوق ص ٥٧٤ والمجازات النبوية ص ٢٠٧ و ٢٠٨ وروضة الواعظين ص ١١٩ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٥٥٨ ومائة منقبة لابن شاذان ص ١٧٠ والأُمالي للطوسي ص ٣٠٩ و ٤٣١ و ٥٧٧ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٣ والعمدة لابن البطريق ص ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٥ والصرائط المستقيم ج ٢ ص ١٩ و ٢٠ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ١٢٠ و ج ٣١ ص ٤٦٣ و ج ٤٠ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٦ ونور البراهين ج ٢ ص ١٥٥ وكتاب الأربعين للمحوزي ص ٤٥١ و ٤٥٢ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٤٣٤ و ج ٢ ص ٣٥٦ و ج ٧ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و ج ٩ ص ٣٥١ ونظم درر السمطين ص ١١٣ وفيض القدير ج ٣ ص ٦٠ وكشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٣ وفتح الملك العلي ص ٢٢ و ٤٣ وتفسير فرات ص ٢٦٥ ومجمع البيان ج ٢ ص ٢٨ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٧٨ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٦٠ وفضائل أمير المؤمنين لابن عقدة ص ٤٣ وبشارة المصطفى ص ٣٢٣ ومطالب السؤل ص ١٢٩ و ١٣٠ وكشف الغمة ج ١ ص ١١١ ونهج الإيمان ص ٣٤١ ومعارج الوصول ص ٤٧ وإرشاد القلوب ج ٢ ص ٣٧٦ ويناابيع المودة ج ١ ص ٢١٩ ودلائل الصدق ج ٦ ص ١٧٩ و ٣١٩ و ٣٢٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤٧٣ و ٤٧٥ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٥٠٥ و ج ١٦ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩٦ و ج ٢١ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ج ٢٢ ص ٥٥٤ و ٥٥٥ و ج ٣١ ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٧٠ وفلك النجاة ص ١٦٩ و ١٧٠ والصواعق المحرقة

«السلام» هو سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وبصره..

فإنه «صلى الله عليه وآله» - وبأمر من الله تعالى - يريد للناس أن يدركوا بعقولهم وبوجدانهم الصلة والربط الوثيق بين مقام النبوة، ومقام الإمامة، وأن فصلهما خيانة للدين، وتضييع للأمانة، وبوار لأهداف الرسالة ولمقاصدها، وإهدار لكل جهود الأنبياء، والأصفياء، والشهداء.

وبعبارة أوضح وأصرح: إن الله تعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)<sup>(١)</sup>، والذي أنزله الله تعالى على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأمره بتبليغه هو ولاية علي «عليه السلام»، وضرورة أخذ البيعة له من الناس، الأمر الذي تجلى في يوم الغدير، قبل سبعين يوماً من استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ونحن نعلم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بلغ الرسالة كلها قبل يوم الغدير، فما معنى قوله: (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)؟!  
ويجاب بما يلي:

ص ١٢٢.

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

إن الأحداث التي نزلت هذه الآية للتأثير فيها قد أوضحت: أن الولاية التي بلغها النبي «صلى الله عليه وآله» يوم الغدير هي ذلك الأمر الذي كان هناك جماعات من الناس يعارضونه، ويرفضونه، ويمنعون من إبلاغه بكل حيلة ووسيلة.. وكان «صلى الله عليه وآله» يحتاج إلى العصمة منهم ومن كيدهم.

وقد حان الوقت لمواجهة هؤلاء، وفرض هذا الأمر عليهم، بإبلاغه في أكبر حشد لأهل الاسلام، تحت لواء نبي الإسلام، في غدير خم.

وقد ظهر من هذه الآية المباركة: أن ولاية علي عليه السلام توازي الرسالة كلها، فإن لم يبلغها النبي للناس، فإن جميع جهوده «صلى الله عليه وآله» منذ بعثه الله إلى حين وفاته ستذهب هباء، وكأن شيئاً لم يكن.

فالإمامة هي علة بقاء هذا الدين، ولولاها لأصبحت جميع حقائقه وشعائره مجرد حركات، لا روح فيها ولا حياة، فهي كالجسد الميت.. أو كالصورة المرسومة على حائط.

**وبذلك يُعرف:** أن التعامل مع النبي «صلى الله عليه وآله» - كنبى ورسول - لا يؤثر آثاره، ولا يعطي ثماره إلا إذا كان علي «عليه السلام» جزءاً منه، فمن يريد أن يصل إلى النبي «صلى الله عليه وآله» بدون علي «عليه السلام»، فإنه لا يصل إليه، والنبي «صلى الله عليه وآله» لا يسمع صوته، بل يكون صوته كصيحة في واد، ولا

يسمع صداها إلا خصوص من أطلقها..

كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يرى أحداً إلا من خلال علي «عليه السلام»، فإن من ليس لديه علي: في عقله وفكره ووجدانه، لا يستحق أن يراه النبي «صلى الله عليه وآله»، لأنه يفقد معنى وجوده.. فإن علياً «عليه السلام» هو الخير كله، والعلم كله، والصواب كله، والحق كله، وهو كل ما يحبه الله.. وما عداه باطل وعدم، وسراب وهباء. فلماذا يراه رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!  
نفسه نفسي:

وفي الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» قد جعل نفسه ونفس علي «عليه السلام» شيئاً واحداً، فكان هذا هو التجسيد الحي لقوله تعالى في آية المباهلة: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)<sup>(١)</sup>، ثم خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأخرج علياً «عليه السلام» معه، فدل بذلك على أن المراد بالأنفس في الآية الكريمة هو علي «عليه السلام»، وقد دعاه «صلى الله عليه وآله» بهذا العنوان بالذات..

**واللافت هنا:** أنه «صلى الله عليه وآله» قد جعل نفس علي موضوعاً ومحمولاً لقضية واحدة، ولكنها ذات وجهين، وجعل نفسه «صلى الله عليه وآله» موضوعاً ومحمولاً أيضاً لنفس تلك القضية،

(١) الآية ٦١ من سورة الزمر.

الواحدة، ذات الوجهين، فقال: «نفسه نفسي، ونفسي نفسه».

**ولعل سبب ذلك:** أنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن يفهمنا: أن ما يقوله ليس على سبيل التنزيل والادعاء والمجاز، بل هو تعبير صريح وصحيح عن التطابق التام بينه وبين علي «عليه السلام» في كل شيء: في الملكات، وفي الصفات، وفي الخصوصيات..

والتطابق التام أيضاً في المنطلقات والمناهج والغايات.

والتطابق في الفكر والاعتقاد والسلوك، والخلوص والطهارة.

والتطابق أخيراً في المسار، والمسير، والمصير، وفي القليل والكثير، وفي الدرجات والمقامات باستثناء درجة النبوة الخاتمة، فما يهم هذا يهم ذاك، وكذلك العكس.

فمهما تقلبت الأمور والأحوال، فإنك تجد محمداً في علي، وتجد علياً في محمد، فأنت لا تفقد أيّاً منهما إذا وجدت الآخر.. إلا أن تكون أنت الذي تفرق بينهما على سبيل العدوان والظلم والجحود..

**يحزن لحزني:**

وبالبيان المتقدم نعرف بوضوح ما يرمي إليه قوله «عليه السلام»: «أحزن لحزنه، ويحزن لحزني»، ولا غرو، فإنه إذا كانت نفس علي هي نفس النبي، والعكس صحيح أيضاً، فلا بد أن يُحزنَ علياً «عليه السلام» ما يُحزنُ النبي، وأن يُحزنَ النبي ما يُحزنُ علياً..

## الحسن والحسين شجرتان في الجنة:

وذكرت الرواية المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أكل من شجرتين في الجنة كان طعمهما أطيب من ريحهما..

وذكرت أن إحدى الشجرتين أطيب طعمًا، وأذكى رائحة.

ثم عرفه جبرئيل: بأن اسم الشجرتين هو: الحسن والحسين..

### ونلاحظ ما يلي:

**ألف:** إن الكلام هنا جار على سبيل الكناية، ليفيد: أن الزهراء «عليها السلام»، ولدت من نطفة تأثرت بثمر شجرة في الجنة، وأن آثار هذه الثمرة سوف تبقى في الزهراء، ثم تنتقل منها لتتجلى في الحسن والحسين، بعد زواج الزهراء بأمر المؤمنين «عليهما السلام»..

**ب:** نلاحظ: أن الرواية قد ذكرت: أن الذي يتجلى في الزهراء «عليها السلام» هو طيب رائحة تلك الشجرة، وأن هذا الطيب هو الذي يبقى ويستمر إلى أن تتزوج بأمر المؤمنين «عليه السلام»، ثم تلد له الحسنين «عليهما السلام»، فيظهر أثر شجرة الجنة فيهما..

**ج:** والأهم من ذلك: أن إحدى الشجرتين أطيب طعمًا، وأذكى رائحة. والظاهر: أن المقصود بهذا هو شجرة الحسين..

### وقد يكون ذلك لسببين:

**الأول:** أن شجرة الحسين سوف يستمر عطاؤها الطيب إلى يوم

القيامة، فإنها سبب قوي لإثارة الوعي لدى الناس، وتثقيفهم، ونشر حقائق الدين، وأحكام الشريعة فيهم، وتقوية إيمانهم، وتهذيب أخلاقهم، وصقل مشاعرهم، وترسيخ ارتباطهم بالدين، وغرس معاني الفضل والكرامة والإبلاء فيهم، ورفض الظلم، وتعميق معنى الرحمة وسائر المزايا والقيم الإنسانية في نفوسهم.

**الثاني:** أن الإمام الحسين «عليه السلام» هو أب الأئمة التسعة بعده، الذين يحفظون الدين، وينشرون حقائقه، وتعاليمه، وأحكامه وقيمه.. ومنهم يكون الإمام الحجة، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

### أقسامهما حياتي:

**وتذكر الرواية المتقدمة:** أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لمن حوله عن الحسن والحسين «عليهما السلام»: «يا أصحابي، إني أود أن أقاسمهما حياتي، لحبي لهما، فهما ريحانتاي من الدنيا». ونحن نرى: أن هذه العبارة قد تضمنت أموراً مهمة يحسن الوقوف عندها، فلاحظ ما يلي:

### يا أصحابي!!:

إن أول ما لفت نظرنا في هذه العبارة هو قوله «صلى الله عليه وآله»: «يا أصحابي».

فإن هذا التعبير غير معهود صدوره عن رسول الله «صلى الله

عليه وآله»، إلا ضمن حالات معينة، لأن مفهوم الصحابة عنده «صلى الله عليه وآله» وعند أهل البيت «عليهم السلام» لا ينطبق على أكثر الناس حوله..

**ويشهد لذلك:** قوله لخالد بن الوليد حين ظهرت منه الجرأة على عمار بن ياسر «رحمه الله»: «لا تسبوا أصحابي»<sup>(١)</sup>.

**وفي حديث آخر قال له:** «من يعادي عماراً يعادي الله، ومن يبغضه يبغضه الله، ومن سب عماراً سبه الله»<sup>(٢)</sup>.

فدلنا بذلك على أن أصحابه «صلى الله عليه وآله» هم أمثال عمار، أما خالد ونظراؤه، فليسوا بنظره «صلى الله عليه وآله» من

(١) اللمع في أسباب ورود الحديث للسيوطي ص ٨٨.

(٢) مسند أبي داود ص ١٥٨ والمعجم الكبير ج ٤ ص ١١٢ واختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص ٣٥ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ١٥٠ ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج ٢٠ ص ٢٧٧ وغوالي اللآلي ج ١ ص ١١٣ وأجوبة مسائل جار الله ص ٢٦ والغدير ج ١ ص ٣٣١ و ٣٣٢ وج ٩ ص ٢٧ وفضائل الصحابة ص ٥٠ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٩٠ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٧٤ والمعجم الكبير ج ٤ ص ١١٢ وكنز العمال ج ١١ ص ٧٢٦ وج ١٣ ص ٥٣٤ وأسباب نزول الآيات ص ١٠٦ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٣٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٣٩٩ و ٤٠٠ وتهذيب الكمال ج ٢٥ ص ٣٦٦ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١٥ وج ٩ ص ٣٦٧ و خلاصة عباة الأنوار ج ٣ ص ٢٣.

أصحابه، فعن علي «عليه السلام»: «لقد رأيت أصحاب محمد «صلى الله عليه وآله»، فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، قد باتوا سجداً وقياماً الخ..»<sup>(١)</sup>.

**وفي نص آخر:** سئل الإمام الرضا «عليه السلام» عن قول النبي «صلى الله عليه وآله»: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وعن قوله «صلى الله عليه وآله»: دعوا لي أصحابي.

فقال «عليه السلام»: هذا صحيح، يريد من لم يغير بعده ولم يبدل.

قيل: وكيف يعلم أنهم قد غيروا أو بدلوا؟!!

قال: لما يروونه، من أنه «صلى الله عليه وآله» قال: ليذاذن برجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تذاذ غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟!!

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٠ وخاتمة المستدرك ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٢ ص ٤٠٤ وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ٨٢ و ج ٦٦ ص ٣٠٧ وراجع ج ٧٥ ص ٧٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٧ ص ٧٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٦ ص ٢٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٩٢ وربيع الأبرار ج ٢ ص ١٦٨ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٧ وإحياء علوم الدين ج ١٣ ص ٥٣ و ج ١٥ ص ٣٦.

فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: بعداً وسحقاً لهم.

افتري هذا لمن لم يغير ولم يبديل؟! (١).

**وفي نص آخر:** ..فما قال أصحابي فخذوه، فإنما مثل أصحابي فيكم كمثّل النجوم، فبأيها أخذ اهتدى، وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة.

قيل: يا رسول الله، ومن أصحابك؟!!

قال: أهل بيتي (٢).

فقول النبي «صلى الله عليه وآله» لأهل ذلك المجلس: «يا أصحابي» - إن صحّ - فذلك يعني أن الحاضرين في ذلك المجلس بالخصوص، هم إما من أهل البيت، أو من الأصحاب الذين لهم هذه الأوصاف والأحوال المشار إليها في العبادة والتقوى..

**مقاسمة الحياة، أو العمر:**

**فيرد هنا سؤال يقول:**

- 
- (١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٩٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ١٧٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٤٩٦.
- (٢) بصائر الدرجات ص ٣١ ومعاني الأخبار ص ١٥٦ و ١٥٧ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٢٢٠ وج ٢٢ ص ٣٠٧ والاحتجاج ج ٢ ص ١٠٥ و ١٠٦ وراجع: الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٨٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ١٥٨ وج ٦ ص ١٧٤ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٢٠٠.

١ - في الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» يودّ أن يقاسم الحسين حياته الشريفة.. فلماذا تحدّث عن مقاسمتها حياته، ولم يتحدّث عن مقاسمتها عمره الشريف؟!

### وقد يجاب:

بأن ما يريد «صلى الله عليه وآله» أن يمنحه للحسن والحسين ليس هو برهة زمانية من عمره الشريف ينشأ ويتعرّع فيها، ويتكامل فيها جسدياً.. تنضم إلى برهة زمانية رصدها الله تعالى لهما في عالم التقدير، ليعيشها أيضاً في هذه النشأة المرتبطة بمرور الجسد بمراحل معينة، تنتهي بالموت..

بل هو يريد أن يمنحهما شطراً من حياته، التي يحيها في نشأته الروحية والإيمانية من حيث هو نبي متصل بالله، وهذا الوجود المتصل بالباقي واللامتناهي هو وجه الله الذي يكتسب منه تعالى خصوصية اللاتناهي والبقاء.. وفقاً لقوله تعالى: **(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)**(١).

والنبي «صلى الله عليه وآله» حيّ باقٍ بهذا المعنى، ببقاء الخير والحق والصلاح والهدى، بما لهما من آثار، وما فيهما من أسرار. والباطل والزائل هو ما عداه. وبهذا المعنى يكون الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، بالرغم من كون الكثيرين من الناس يحسبونهم

(١) الأيتان ٢٦ و ٢٧ من سورة الرحمن.

أمواتاً.

٢ - يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إنه يود أن يقاسمهما حياته، ولم يقل: قد قاسمهما فعلاً. ولعل سبب ذلك: أن الحسين «عليهما السلام» كانا آنئذٍ صغيري السن، ومشاركتهما النبي في الحياة لا يتحقق بمجرد الميل والرغبة منه «صلى الله عليه وآله»، بل هو مرهون بالعمل منهما، الذي يجعلهما جديرين بهذه المشاركة.

فالنبي «صلى الله عليه وآله» في مرحلة صغر سنهما يتوسم فيهما القيام في الوقت المناسب بذلك الفعل الذي يقاسمناه الحياة فيه، ويرغب ويتمنى، ويتوقع لهما أن يفوزا بهذه السعادة، وأن يختارا من الأعمال ما يمكنهما من نيل هذا المقام العظيم.

ولأجل ذلك نكر «صلى الله عليه وآله» أن سبب مودته هذه: هو أنه يحبهما «عليهما السلام»، وحب «صلى الله عليه وآله» ليس عشوائياً، بل له سبب واقعي، وهو ما فيهما من سمات، ومزايا وصفات.. تدعو إلى حب حصولهما على المزيد، مما هم أهل له، ويكون سبباً في هذه المقاسمة.

٣ - واللافت أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إنه يود، ولم يقل: أحب، ربما لأن الحب مجرد ميل ورغبة. أما المودة، فهي ميل ورغبة مشوبة بالسعي والعمل من قبل المحب، وهو «صلى الله عليه وآله» لم يكن يدخر وسعاً في العمل على إعدادهما للقيام بهذا الأمر الكبير والخطير من بعده، وترويض القلوب والأرواح على تقبل هذا الأمر منهما في الموقع المناسب. وهذا ما حصل بالفعل، وتجلّى في

---

## الصلح الحسني، والنهضة الحسينية.

الفصل الرابع:

متى ولد الإمام الحسين؟!×



## بداية:

إذا راجعنا تواريخ الأشخاص، وتواريخ الأحداث، فسنجد أن الاختلاف في تحديدها هو السمة الطاغية على معظمها.. ولاسيما فيما يرتبط بالأشخاص في بداية ظهور الإسلام، وانتشاره، فقد كان الناس لا يدونون معارفهم في الكتب، بل كانت الأمية هي الظاهرة المسيطرة على تلك المجتمعات..

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» والأئمة الطاهرون «عليهم السلام» يشجعون الناس على تعلم القراءة والكتابة، ولاسيما بعد الهجرة. ويأمرونهم بكتابة العلم، قولاً وعملاً، فكانوا «صلوات الله وسلامه عليهم» يكتبون ويدونون.. وتجد في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» وغيره طائفة كبيرة من النصوص الدالة على هذا الأمر..

ونتيجة لهذا الواقع الذي أشرنا إليه لا يجب أن تفاجئنا الأقوال المختلفة في التواريخ للأحداث والوقائع المرتبطة بالإمام الحسين «عليه السلام» إن.. كما لا يفاجئنا ما نراه من اختلاف في تواريخ النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلي «عليه السلام»، وتواريخ الأحداث المختلفة التي تذكر في تلك الحقبة كلها..

وبعد هذه البداية ندخل مباشرة في تاريخ الإمام الحسين «عليه السلام»، فنقول: من الطبيعي أن نذكر هنا بعض ما يرتبط بسنة ولادة الإمام «عليه السلام».

وشهرها.

ويومها.

ومدة الحمل..

والمدة التي فصلت بين ولادة الإمام الحسن، وبين الحمل بالإمام الحسين «عليهما السلام».

وغير ذلك من أحداث، وتفاصيل، فنقول:

### سنة ولادة الإمام الحسين ×:

المشهور والمعتمد في الروايات وفي أكثر المصادر: أنه «عليه السلام» قد ولد في السنة الرابعة للهجرة النبوية المباركة<sup>(١)</sup>.

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٥٦٨ ترجمة الإمام الحسين (القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد) ص ١٧ الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ليحيى بن الحسين ص ١٧٦ وإمتاع الأسماع ص ١٨٧ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤٢٠هـ) ج ٥ ص ٣٦٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٨ وعن معالم العترة للجنازدي (مخطوط) ورق ٦٣ و ٦٤ والعقد الفريد ج ٤ ص ٣٧٦ وشرح شافية أبي فراس ص ١٣٢ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٨٨ ومرآة الجنان ج ١ ص ١٣١ والخطط للمقريزي ج ٢ ص ٢٨٥ ودائرة

المعارف للبستاني ج ٧ ص ٤٨ وجوهرة الكلام في مدح السادة ص ١١٦ والكافي ج ١ ص ٤٦٣ وذخائر العقبى ص ١١٨ وراجع: إعلام الورى ص ٢١٥ ونور الأبصار ص ١٢٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٦ والإصابة ج ١ ص ٣٣٢ والإستيعاب (بهامشه) ج ١ ص ٣٧٨ وأسد الغاية ج ٢ ص ١٨ وذخائر العقبى ص ١١٨ وكفاية الطالب ص ٤١٦ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٨٨ و ٢٩٣ و ٢٩٥ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١ وصفة الصفوة ج ١ ص ٧٦٢ وروضة الواعظين ص ١٥٣ ونظم درر السمطين ص ١٩٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣١٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢١٥ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٥٦ - ٢٥٩ وج ١٩ ص ١٨١ و ٣٦١ - ٣٦٣ وج ٢٧ ص ١٧ وج ٣٣ ص ٥٧٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤ وتذكرة الخواص ص ٢٣٢ والإرشاد للمفيد ص ٢١٨ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٧ والإتحاف بحب الأشراف ص ٤٠ وتاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٠ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٨٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٦٠ وج ٤٤ ص ٢٠٢ و ٢٠١ و ٢٠٠ و ١٩٨ و ٣١٩ وسيرة المصطفى ص ١٤٩ وتهذيب الأسماء ج ١ ص ١٦٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٥ والتنبيه والإشراف ص ٢١٣ وبهجة المحافل ج ١ ص ٢٣٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤ ومقاتل الطالبين ص ٧٨ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٥ ومروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ والجوهرة في نسب علي «عليه السلام» وآله ص ٣٨ ونسب قریش لمصعب ص ٤٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٣ ونزل الأبرار ص ١٤٨ وعمدة الطالب ص ١٩١ وتاريخ الإسلام للذهبي

وقد روي ذلك عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

**وقيل: ولد سنة ثلاث<sup>(٢)</sup>.**

- 
- (المغازي) ص ٢٠٦ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٦ وصحيح ابن حبان ج ٣ ص ١٩٠ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١١٧ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٣٩٨ والأنساب ج ٣ ص ٣ و ٤٧٦ وتاريخ مدينة دمشق ص ١٤ ص ٢٥٢ و ١٢٢ عن الزبير بن بكار، وابن مندة، والأمال للصدوق ٢٢٣ والملهوف ص ٩١ ومجموعة نفيسة (تاج المواليد) ص ١٠٤ و ١٧ وتاريخ مواليد الأئمة، ومثير الأحزان ص ١٦ ومطالب السؤل ص ٧٣.
- (١) مصباح المتهدج ص ٥٩٣ و (ط مؤسسة فقه الشيعة سنة ١٤١١هـ) ص ٨٥٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠١ وج ٩٨ ص ١٠١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٦ والكافي ج ١ ص ٤٦٣.
- (٢) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٧٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٢ وإعلام الوري ص ٢١٥ و (ط أخرى) ج ١ ص ٤٢٠ والكافي ج ١ ص ٤٦٣ وج ٣ ص ١٨٩ ومرآة العقول ج ٥ ص ٣٦٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤ ويفهم من قول ابن الخشاب، كما في كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢ ودلائل الإمامة ص ١٧٧ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٤١ وملاذ الأخيار ج ٩ ص ١٠٨ ومختصر بصائر الدرجات ص ٣٤ و ٣٥ والمزار لابن المشهدي ص ٣٩٧ وإقبال الأعمال ج ٣ ص ٣٠٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٠ وج ٤٤ ص ٢٠٠ وج ٤٤ ص ٢٠١ وج ٥٣ ص ٩٤ وج ٩٤ ص ٧٩ وج ٩٨ ص ١٠١ و ٣٤٧ والعوالم، الإمام الحسين ص ٧ و ٨ و ٣٢٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٨ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٣٩٩

**وقيل: في السادسة.**

وإنه ولد لخمس سنين وستة أشهر من التاريخ<sup>(١)</sup>.

**وقيل:** ولد لست سنين، وخمسة أشهر ونصف<sup>(٢)</sup>.

**قال قتادة:** «قتل الحسين لعشر مضي من المحرم سنة إحدى

وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف»<sup>(٣)</sup>.

والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٦٠ وراجع: الإصابة ج ١ ص ٣٣٢ والمهوف  
ص ٩١ ومثير الأحزان ص ١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١  
ص ٢٥٦.

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٤١٦ وذخائر العقبي ص ١١٨ والإستيعاب  
(بهاشم الإصابة) ج ١ ص ٣٧٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٣ وبغية  
الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٧١ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٦٣ وشرح  
إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٥٦ وج ٢٧ ص ١٩ وتاريخ الخميس  
ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤ وفيه: بعد الحسن بستة عشر شهراً، وترجمة الإمام  
الحسين من تاريخ دمشق ص ١٤ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٧ وراجع:  
تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٣٣.

(٢) أسد الغابة ج ٢ ص ١٨ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٣٩٩ والبداية والنهاية ج ٨  
ص ١٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٥٧ وج ٢٧ ص ١٧  
وج ٣٣ ص ٥٧٤ وراجع: المعارف لابن قتيبة ص ١٥٨ وكشف الغمة ج ٢  
ص ٢٦٦ وستأتي في بقية المصادر حين ذكرنا لقولهم: إنه ولد بعد ولادة  
أخيه الحسن «عليه السلام» بسنة وعشرة أشهر ونصف.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٠ وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج ٤

وقال العسقلاني: ولد سنة سبع. وليس بشيء<sup>(١)</sup>.

وقال المسعودي: وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل: ابن تسع

وخمسين، وقيل غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

وعلى كل حال، فإن مدة عمره «عليه السلام» هي سبع وخمسون أو ثمان وخمسون سنة، أو نحو ذلك كما صرحت به نصوص كثيرة. ذكر ابن عساكر طائفة منها في كتابه<sup>(٣)</sup>، وذكر معظم من ترجم للإمام الحسين ما يؤيد هذا، فلا حاجة للإفاضة في تسجيل المصادر بصورة تفصيلية.

---

ص ٣١٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٣٧ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٣ والبداية والنهاية ص ١٤٩ و ١٥٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٦٠ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٧١ وراجع ص ٢٦٥٨ و ٢٦٥٩ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ص ٤٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ١٧.

(١) الإصابة ج ١ ص ٣٣٢ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥ هـ) ج ٢ ص ٦٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٧٤ عن مروج الذهب.

(٣) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ترجمه الإمام الحسين «عليه السلام». وراجع: إعلام الوری ص ٢١٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٠ والعوالم ج ١٧ ص ٣٢٨

**أوهام في تاريخ الميلاد والإستشهاد:**

وقع كثير من المؤرخين في أوهام فاحشة في تاريخ الميلاد، والاستشهاد على حد سواء. وكنموذج على ذلك نذكر:

**١ - الشيخ المفيد &:**

ذكر الشيخ المفيد «رحمه الله»: أن الإمام الحسين «عليه السلام» ولد في شهر شعبان سنة أربع، واستشهد في عاشوراء سنة إحدى وستين، وعمره ثمان وخمسون سنة<sup>(١)</sup>.

**والصحيح:** أن عمره يكون ستاً وخمسين سنة وأشهرأ. ولا يعد هذا من الأوهام، إذ لعله «رحمه الله» لم يعتن بالأشهر الباقية، من السنة الأولى والأخيرة، فزادها على سبيل التغافل والتسامح، حتى صار المجموع كما قال.

**٢ و ٣ - الحافظ عبد العزيز، وابن الوردي:**

وقد وقع الحافظ عبد العزيز في نفس ما وقع فيه الشيخ المفيد، لكنه عكس القضية، فقال: إنه «عليه السلام» ولد في شعبان سنة أربع، واستشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وهو ابن خمس وخمسين سنة وستة أشهر<sup>(٢)</sup>. وكذا قال ابن الوردي، لكنه قال: فيكون

(١) كشف الغمة (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٥١ و (ط سنة ١٤٢٦ هـ ق) ج ٢

ص ٤٩٧.

(٢) الإرشاد ج ٢ ص ١٣٣ وكشف الغمة (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢٥١ و

عمره خمساً وخمسين سنة وأشهر<sup>(١)</sup>.

مع أن الصحيح: أن عمره ست وخمسون سنة، وأشهر. كما قدمنا.

#### ٤ - المقدسي:

أما المقدسي، فيقول:

ألف: «قتل الحسين «عليه السلام» سنة إحدى وستين من الهجرة، يوم عاشوراء، وهو يوم الجمعة، وكان قد بلغ من السن ثمانياً وخمسين سنة»<sup>(٢)</sup>.

وقال في موضع آخر: «قتل يوم عاشوراء سنة اثنين وستين»<sup>(٣)</sup>.  
والتنافي بين هذين القولين ظاهر.

ب: أولاً: إن الإمام الحسن «عليه السلام» قد توفي سنة سبع

٢٦٥ (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٢ ص ٤٩٧ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠١  
والعوامل، الإمام الحسين ص ٣٢٨ و ٣٢٩.

(١) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٣٣ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق  
ص ٢٩٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٥٩ وراجع:  
المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٩١.

(٢) البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٢ ومختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ١١١.

(٣) البدء والتاريخ ج ٥ ص ٧٥ وراجع: تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٤٦ وشرح  
إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٥٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤  
ص ٢٤٩ و ٢٥٠.

وأربعين<sup>(١)</sup>، ثم ذكر: «أن الحسين «عليه السلام» قد قتل سنة اثنتين وستين، بعد الحسن بسبع عشرة سنة»<sup>(٢)</sup>.

**مع أن المفروض:** هو أن يكون الفارق بين سبع وأربعين، واثنتين وستين هو خمس عشرة سنة.

**ثانياً: كما أن الظاهر:** هو أن كلمة سبع وأربعين مصحفة عن تسع وأربعين؛ لتقارب الرسم بين كلمتي: سبع، وتسع.

**ج:** وفي مورد آخر يذكر: أن الإمام الحسين «عليه السلام» ولد بعد ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» بعشرة أشهر، أي في السنة الرابعة<sup>(٣)</sup>.

**ثم يذكر:** أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد استشهد سنة إحدى وستين، وعمره ثمان وخمسون سنة وأشهر، ففي كلامه تسامح ظاهر.

**د:** والأوضح والأصرح في التناقض والاختلاف عنده: أنه تارة يذكر: أن الحسين «عليه السلام» قد ولد بعد الإمام الحسن «عليه

---

(١) البدء والتاريخ ج ٥ ص ٧٤ وراجع: المعجم الكبير ج ٣ ص ٧١ ونظم درر السمطين ص ٢٠٥.

(٢) البدء والتاريخ ج ٥ ص ٧٥ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٥ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦٦٦ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤٣٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٥٠ و ٤٥٦ وج ٣٣ ص ٦٦٥.

(٣) البدء والتاريخ ج ٥ ص ٧٥.

السلام» بعشرة أشهر وعشرين يوماً، وأن الحسن «عليه السلام» قد ولد في السنة الثالثة، ثم ينكر في موضع آخر: أن الإمام الحسين «عليه السلام» ولد بعد الهجرة بسنتين<sup>(١)</sup>.

فهل ولد الإمام الحسين قبل الإمام الحسن «عليهما السلام»؟!؟

#### ٥ - سفيان الثوري:

قال أبو الفرج: «وروى سفيان الثوري عن جعفر بن محمد: أن الحسين بن علي قتل وله ثمان وخمسون سنة، وأن الحسن كذلك كانت سنوهُ يوم مات، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين، وأبو جعفر محمد بن علي»<sup>(٢)</sup>.

وقال سفيان: «وقال لي جعفر بن محمد: وأنا بهذا السن في ثمان

(١) البدء والتاريخ ج ٦ ص ٢٠.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٧٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٢ وراجع: الإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ١ ص ٣٨٢ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٧ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٤٦ و ٢٠٠ و ج ٤٦ ص ٢١٨ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤٥ وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ٢٧٩ وفي هامشه عن الطبراني في المعجم الكبير، وليس في رواية الطبراني ذكر للإمام الحسن «عليه السلام»، وكذا في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٨ عن الطبراني أيضاً.

وخمسين سنة، فتوفي فيها رحمة الله عليه»<sup>(١)</sup>.

**قال أبو الفرج:** «وهذا وهم، لأن الحسن ولد سنة ثلاث من الهجرة، وتوفي في سنة إحدى وخمسين، ولا خلاف في ذلك، وسنه على هذا ثمان وأربعون سنة، أو نحوها»<sup>(٢)</sup>.

### ونقول:

**أولاً:** قول أبي الفرج عن الإمام الحسن «عليه السلام»: إنه توفي سنة إحدى وخمسين، ولا خلاف في ذلك، غير صحيح، فقد قيل: إنه «عليه السلام» قد توفي في سنة سبع وأربعين كما تقدم عن المقدسي، وقيل: سنة ثمان وأربعين، وقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل: في سنة خمسين<sup>(٣)</sup>. فالخلاف في ذلك حاصل.

(١) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٨٢ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٧ وراجع: الكشكول للبهائي ج ٢ ص ٢٩٦ عنه.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٧٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٢ وبحار الأنوار ج ٤٤٦ ص ١٤٦.

(٣) راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٦٩ والإصابة ج ١ ص ٣٣١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٧٤ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٨٩ والبدء والتاريخ ج ٥ ص ٧٤ ونظم درر السمطين ص ٢٠٤ و ٢٠٥ وإعلام الوری ص ٢٠٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥١ ونور الأبصار ص ١٢٣ والإرشاد للمفيد ص ٢١١ وروضة الواعظین ص ١٦٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٢ وكفاية الطالب ص ٤١٥

**ثانياً:** بالنسبة للمدة التي عاشها الإمام الصادق «عليه السلام»،  
نقول: المقلّ يقول: عاش ثلاثاً وستين سنة، والأكثر على أنه عاش خمساً  
وستين سنة<sup>(١)</sup>.

**وقيل:** عاش ثمانياً وستين سنة<sup>(٢)</sup>.

وأسد الغابة ج ٢ ص ١٤ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٣٢ - ١٦٤ ومجمع  
الزوائد ج ٩ ص ١٧٩ وذخائر العقبى ص ١٤١ و ١٤٢ وتذكرة الخواص  
ص ٢١١ والكافي ج ١ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ وغير ذلك كثير.  
(١) بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١ و ٢ و ٣ و ٥ و ٦ والكافي ج ١ ص ٤٧٥ وتاريخ  
الأئمة (المجموعة) للكاتب البغدادي ص ١٠ وتاج المواليد (المجموعة)  
للطبرسي ص ٤٣ وتاريخ مواليد الأئمة (المجموعة) لابن الخشاب  
البغدادي ص ٢٩ و ٣٠ ووصول الأخير إلى أصول الأخبار ص ٤٢ و  
٤٣ والدر النظيم ص ٦٤٣ وكشف الغمة ج ٢ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ وإعلام  
الورى ج ١ ص ٥١٤ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٢٣٩ وشرح  
مسند أبي حنيفة ص ٢١١.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١ عن الفصول المهمة، وص ٥ عن الحافظ عبد  
العزیز، وابن الخشاب، وتاريخ مواليد الأئمة (المجموعة) لابن الخشاب  
البغدادي ص ٢٩ و ٣٠ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص ٢٦٧ وسر  
السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص ٣٤ و خلاصة تذهيب تذهيب  
الكمال ص ٦٣ والإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي ص ١٧٣  
ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٢٠٥ و ٢٠٦ وسير أعلام النبلاء  
ج ٦ ص ٢٦٩ والعبر في خبر من غير للذهبي ج ١ ص ٢٠٨ و ٢٠٩

وقيل: خمسين سنة<sup>(١)</sup>.

وقيل: ستاً وستين<sup>(٢)</sup>.

وقيل: سبعمائة وستين<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إحدى وسبعين سنة<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: بالنسبة لسن الإمام الباقر «عليه السلام» فقد قيل: كان له

سبع وخمسون سنة<sup>(٥)</sup>.

وشذرات الذهب ج ١ ص ٢٢٠ والدر النظيم ص ٦٤٣ وكشف الغمة ج ٢

ص ٤٠٢ و ٤٠٣ وينايع المودة ج ٣ ص ١٦٠.

(١) بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٥.

(٢) سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص ٣٤.

(٣) الدر النظيم ص ٦٤٣ عن الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٦٣٧ ح ٤٠.

(٤) بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٥ عن محمد بن سعيد.

(٥) الكافي ج ١ ص ٤٧٢ والارشاد ص ٢٧٩ و (ط أخرى) ج ٢ ص ١٥٨ وبحار

الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٢ و ٢١٥ و ٢١٧ ودلائل الإمامة ص ٢١٥ و ٢١٦

وتاريخ مواليد الأئمة (المجموعة) ص ٢٥ وروضة الواعظين ص ٢٠٧

والهداية الكبرى للخصيبي ص ٢٣٧ والدر النظيم ص ٦١٦ ومعارف

الوصول للزرندي الحنفي ص ١٢٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢

ص ٩٠٢ و ٩٠٣ ومجمع البحرين ج ٣ ص ٤٠ وشرح إحقاق الحق

(الملحقات) ج ١٢ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٦٢ ووصول الأخيار إلى أصول

الأخبار ص ٤٢ ومرآة العقول ج ٦ ص ٢٥ ومنتهى المقال ج ١ ص ١٤

وقيل: خمس وخمسون (١).

وقيل: ست وخمسون (٢).

وقيل: ثمان وخمسون (٣).

وقيل: ستون سنة (٤).

- 
- ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٤ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٢٠٣ وإعلام الورى ج ١ ص ٤٩٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٩٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٦٢.
- (١) عمدة الطالب ص ١٩٤ و ١٩٥ وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص ٣٢.
- (٢) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٤ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٢٠٣ وشذرات الذهب ج ١ ص ١٤٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ١٥٢ و ج ٢٨ ص ٢١٩ و ٢٢١.
- (٣) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٨ ص ٢٢٠ و ٢٢٢ و ج ١٢ ص ١٥٣ وسر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص ٣٢ وإكمال الكمال ج ١ ص ١٧٣ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٤ و ١٢٥ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٠١ - ٤٠٩ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٥١ والعبر في خبر من غير ج ١ ص ١٤٢ وشذرات الذهب ج ١ ص ١٤٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ٤٦٤ والوافي بالوفيات ج ٤ ص ٧٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٩٠٢ و ٩٠٣ وينايع المودة ج ٣ ص ١١١ ومجمع البحرين ج ٣ ص ٤٠.
- (٤) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٤ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٢٠٣

وقيل: إحدى وستين سنة<sup>(١)</sup>.

وقيل: ثلاث وستون<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ثلاث وسبعون<sup>(٣)</sup>.

ويكفي أن نذكر أنه قد قيل: إنه توفي سنة ١١٤ هـ وقيل: سنة ١١٥ هـ وقيل: سنة ١١٧ هـ وقيل: سنة ١١٨ هـ. كما يظهر من تتبع المصادر المختلفة.

رابعاً: بالنسبة للإمام السجاد «عليه السلام» نقول:

قيل: توفي وله اثنان وخمسون<sup>(٤)</sup>.

- 
- والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ ومطالب السؤل ص ٤٢٥ - ٤٣٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٩٠٢ و ٩٠٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ١٥٤ وج ١٩ ص ٤٨٩
- (١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٤ و ١٢٥ وسير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٠١ - ٤٠٩ وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٤ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٢٠٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ٤٦٤ والوافي بالوفيات ج ٤ ص ٧٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ١٥٢ و ١٥٤.
- (٢) شرح مسند أبي حنيفة للملا علي القاري ص ٢١١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٨ ص ٢٢٠ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٥١.
- (٣) المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٢٠٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ١٥٣.
- (٤) المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ج ١ ص ١٩٩.

وقيل: أربع وخمسون<sup>(١)</sup>.

وقيل: ست وخمسون<sup>(٢)</sup>.

وقيل: سبع وخمسون<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ثماني وخمسون<sup>(٤)</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣١١.

(٢) معارج الوصول ص ١٠٥.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٦٨ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٣٧ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٧ وعيون المعجزات ص ٦٥ والمستجدات من الإرشاد (المجموعة) ص ١٦٢ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٢ و ١٥٤ ومرآة العقول ج ٦ ص ١٢ ونقد الرجال للنفري ج ٥ ص ٣٢٠ ومنتهى المقال ج ١ ص ١٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٩٥ و ٣١٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٧٣ ويناابيع المودة ج ٣ ص ١٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ٨ و ٩ والصواعق المحرقة ص ٢٠١ وفائق المقال للبصري ص ٦٣ و ٦٤ ودلائل الإمامة ص ١٩١ وتاج المواليد (المجموعة) ص ٣٧ وتاريخ مواليد الأئمة (المجموعة) ص ٢٢ و ٢٣ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٤٢ وتوضيح المقاصد (المجموعة) للشيخ البهائي العاملي ص ٣ و ٤ ومنتهى المقال ج ١ ص ١٤ والدر النظيم ص ٥٩١ ومعارج الوصول ص ١٠٥ والهداية الكبرى ص ٢١٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣١١.

(٤) بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ٨ و ٩ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٢٥٥ ومنتهى المقال ج ١ ص ١٥ وحياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٢٠٢ والتحفة اللطيفة للسخاوي ج ٢

وقيل: تسع وخمسون<sup>(١)</sup>.

خامساً: أما أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، فقيل: عاش ثلاثاً وستين

سنة<sup>(٢)</sup>.

ص ٢٧٦.

(١) عيون المعجزات ص ٦٥ وتفسير المحيط الأعظم للسيد حيدر الأملي ج ١

ص ٥٤٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣١١ وبحار الأنوار ج ٤٦

ص ١٥٤.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٥٢ وروضة الواعظين ص ١٣٢ و ١٣٨ وتاريخ الأئمة

(المجموعة) ص ٤ و ٥ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢٧ والإختصاص للشيخ

المفيد ص ١٣١ والفصول المختارة ص ٢٧٢ وتاج المواليد (المجموعة)

ص ١٤ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٩٥ وفرحة الغري ص ٨٠

ووصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٤١ وتوضيح المقاصد

(المجموعة) ص ٢٤ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٣٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و

٢٨٠ و ج ٤٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٢٠ ومراة العقول ج ٥ ص ٢٧٥ و

٢٧٦ والأنوار البهية ص ٨٠ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١

ص ١٢٠ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٦ ومعرفة علوم الحديث ص ٢٠٣

والإستيعاب (ط دار الجيل) ص ١١٢٢ ونظم درر السمطين ص ١٣٨

وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٠ و ١٣ و ١٤ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و

٥٧٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٥

والمناقب للخوارزمي ص ٣٩٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٦٣ وإنباه الرواة

للقفطي ج ١ ص ٤٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٦٣ و ٦٦٥

و ٦٦٦ ومعارض الوصول ص ٥٧.

وقيل: أربعاً وستين<sup>(١)</sup>.

وقيل: خمساً وستين سنة، وهو مروى عن الإمام الصادق «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

وقيل: سبعمائة وخمسين سنة<sup>(٣)</sup>.

- (١) مقاتل الطالبين ص ٢٥ والغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٨٢ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٣٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٣٣٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٢٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ص ١١٢٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٧٣ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٥.
- (٢) الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٤٩ وتاريخ مواليد الأئمة (المجموعة) ص ١١ وراجع: الفصول المختارة ص ٢٧٢ وفرحة الغري ص ٨٢ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٢١ والإستيعاب (ط دار الجيل) ص ١١٢٢ ونظم درر السمطين ص ١٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٥٧٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٥ وكشف الغمة ج ٢ ص ٦٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٦٣ ومعارج الوصول ص ٥٧.
- (٣) الإختصاص للشيخ المفيد ص ١٣١ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٣٠ ونظم درر السمطين ص ١٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٤ و ٥٦٨ و ٥٦٩ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٦٣ وإنباه الرواة للقفطي ج ١ ص ٤٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٦٣ والعثمانية للجاحظ ص ١٩ و ٤٢ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٩ ومعارج الوصول ص ٥٧.

وقيل: ثمانياً وخمسين<sup>(١)</sup>.

وقيل: عاش ستين سنة<sup>(٢)</sup>.

### أوهام في العمر والتاريخ:

وروى ابن عساكر عن ابن قبيس، وابن منصور بن زريق، وأبي بكر الخطيب، وعبيد الله بن عمر الواعظ، حدثني أبي عن عبد الله بن محمد، عن هارون بن عبد الله قال: سمعت أبا نعيم يقول:

«قتل الحسين بن علي سنة ستين، يوم السبت يوم عاشوراء،  
وقيل: وهو ابن خمس وستين أو ست وستين».

قال: وأنبأنا عبيد الله بن عمر، قال أبي: وهذه الرواية لأبي نعيم  
وهم من وجهين، في القتل، والمولد.

---

(١) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٢٩ و ٣٠ والمعجم الكبير ج ١ ص ٩٦ والإستيعاب (ط دار الجيل) ص ١١٢٢ وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٠ والتاريخ الصغير ج ١ ص ١٠٠ والتاريخ الكبير ج ٦ ص ٢٥٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١١ و ١٣ و ١٤ و ٥٦٩ و ٥٧١ و ٥٧٣ و ٥٧٤ وتهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٨٨ والمعارف لابن قتيبة ص ٢٠٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٥ والمناقب للخوارزمي ص ٣٩٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٦٣ وإنباه الرواة للقطبي ج ١ ص ٤٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٩.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٣٠.

فأما مولد الحسين، فإنه كان بينه وبين أخيه الحسن طهر. وولد الحسن للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة.

وأما الوهم في تاريخ موته، فأجمع أكثر أهل التاريخ أنه قتل في المحرم سنة إحدى وستين، إلا هشام بن الكلبي، فإنه قال: سنة اثنتين وستين، وهو وهم أيضاً<sup>(١)</sup>.

**وقال اليافعي:** أبو عبد الله الحسين بن عليّ بكربلاء، وعمره خمس وستون سنة<sup>(٢)</sup>.

### ونقول:

**أولاً:** إن القول: بأن الحسين «عليه السلام» قد استشهد سنة اثنتين وستين لا ينحصر بهشام بن الكلبي، فإن ابن عساکر قد روى بسنده إلى إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل، قال: سمعت علي بن المديني، قال: مقتل حسين سنة ثنتين وستين<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ وراجع: تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٧هـ) ج ١ ص ١٥٢ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦٥٨ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٤١٩ و ٤٢٠.

(٢) مرآة الجنان لليافعي ج ١ ص ١٣١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٤٤٠.

وعن ابن لهيعة قال: كان قتل الحسين بن علي، وقتل عقبة بن نافع، وحريق الكعبة في سنة واحدة: سنة ثنتين وستين، أو ثلاث وستين<sup>(١)</sup>.

ثانياً: قال ابن أبي شيبه عن الإمام الحسين «عليه السلام»: مات في سنة ثمان وخمسين<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: هناك من قال: إنه «عليه السلام» قد استشهد سنة ستين، وقد روي ذلك عن أبي عيسى<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد بن عثمان بن أبي شيبه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٦ وج ٤٠ ص ٥٣٦ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦٦٦ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٤٤٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٥٦ ومختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٥٦ وج ١٧ ص ١١٣ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٤٤٨ وج ٥ ص ٣٠٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٧ والمصنف لابن أبي شيبه الكوفي ج ٨ ص ٤٩.

(٣) تاريخ دمشق ج ١٤ ص ٢٤٧ و ٢٥٧ وراجع ج ٥٠ ص ٢٤٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٤٧.

(٤) تاريخ دمشق ج ١٤ ص ٢٥٧ والتعديل والتجريح للباقي ج ١ ص ٤٩٢ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦٦٨ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٦٣.

وعن عبيد الله بن إسحاق، وقعنّب بن المحرز قالاً: وقتل الحسين سنة ستين يوم عاشوراء، أول سنة إحدى وستين كذا قال هؤلاء (١).  
وروي: أن أبا نعيم قال: إنه «عليه السلام» استشهد سنة ستين (٢).

وهذا ما نقله ابن زنجويه عن أبي الأسود (٣).

وعيسى بن عبد الله (٤).

والفضيل (٥).

- 
- (١) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤٩ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦٦٧ و ٢٦٦١ و ٢٦٦٢ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٤٢٢.
- (٢) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤٨ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٥٢ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦٥٨ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤١٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٥٤ عن ابن العديم.
- (٣) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤٧ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٣ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦٦٢ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٤١٦.
- (٤) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤٧ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٥٣ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦٦٢ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٤١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٤٧.
- (٥) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٤٧ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦

**رابعاً:** روي: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال - كما روي عن أم سلمة -: «يقتل الحسين على رأس ستين من مهاجري»<sup>(١)</sup>.

**ولعلك تقول:** إن هذا القول الأخير، لا يتنافى مع القول باستشهاده سنة ستين، لأن الهجرة إنما كانت في أول شهر ربيع الأول. وهو مبدأ

ص ٢٦٦١ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤١٧.

(١) المعجم الكبير (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤٠٤هـ) ج ٣ ص ١٠٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٩٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٠ عن الطبراني، ولم يُطعن في سنده إلا في سعد بن طريف، وليس ذلك إلا لتشيعه حسبما صرحوا به، وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ١٨٥ و (ط ٢ مجمع إحياء الثقافة الإسلامية سنة ١٤١٤هـ) ص ٢٧١ وفي هوامشه عن مصادر أخرى، وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٧هـ) ج ١ ص ١٥٢ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦٥٨ والإمام ج ٥ ص ٢٩٩ وكنز العمال (ط حيدرآباد) ج ١٣ ص ١١٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٢٨ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٢١٢ عن الطبراني، والخطيب، وابن عساكر، ومنتخب كنز العمال (هامش مسند أحمد) ج ٥ ص ١١١ ومقتل الحسين «عليه السلام» للخوارزمي ج ١ ص ١٦١ وذوب النصار ص ١٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٣٥٤ وج ٢٧ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٤٥٤ عن بعض ما تقدم، وعن مفتاح النجا (مخطوط) ص ١٣٦ وعن المعجم الكبير للطبراني (مخطوط) ص ١٤٤.

السنة الهجرية الذي وضعه الرسول «صلى الله عليه وآله». وقد أرخ به «صلى الله عليه وآله» رسائله وغيرها كما أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

ولكن عمر بن الخطاب غيّر هذا التاريخ، وأعاد أول السنة إلى المحرم الذي كان أول السنة في الجاهلية..

**ونجيب:** بأن الناس كانوا قد أخذوا بما صنعه عمر، والتزموا به. لاسيما مع إصرار الحكام على هذا الأمر الذي كان يروق لهم، وينسجم مع سياساتهم تجاه كل ما يأتيهم عن الخليفة الثاني، إذا كان فيه تبديل لما صنعه رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

**ادّعاءات العسقلاني بلا مبرر:**

**قال العسقلاني:** «قلت: فإذا كان الحسن ولد في رمضان، وولد الحسين في شعبان، احتمل أن يكون ولدته لتسعة أشهر، ولم تطهر من نفاس إلا بعد شهرين»<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

**أولاً:** سيأتي إن شاء الله: أن الروايات قد دلت على أن مدة حملها بالإمام الحسين «عليه السلام» كانت ستة أشهر، سنذكر مصادره إن

(١) الإصابة ج ١ ص ٣٣٢ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٢

شاء الله<sup>(١)</sup>.

**وقالوا:** إنه لم يولد مولود قط لسنة أشهر، فعاش إلا الحسين،  
وعيسى بن مريم. وهذا مروى في كتب أهل السنة أيضاً<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ عن ابن الدارع، وعمدة الأخبار لأحمد  
بن عبد الحميد ص ٣٩٤. وراجع: نزل الأبرار ص ١٤٨.

ومن مصادر أهل السنة التي ذكرت ذلك:

نخائر العقبي ج ٢ ص ٢٤ عن ابن الدارع في كتاب «مواليد أهل البيت»،  
وصرح بأن مدة الحمل كانت هي الفاصل فقط، والمستدرك على  
الصحيحين ج ٣ ص ١٨٩ حديث ٤٨٠٣ ونظم درر السمطين ص ١٩٤  
وتاريخ الإسلام (ط القاهرة) ج ٣ ص ٥ والكواكب الدرية للمناوي (ط  
مصر) ص ١١٦ وسنن البيهقي ج ٩ ص ٣٠٤ وعمدة القاري ج ٣ ص ١٤٦  
والمصنف للصنعاني ج ٤ ص ٣٣٥ والإمتاع ج ٥ ص ٣٦٣ وسير أعلام  
النبلاء ج ٣ ص ٣٨٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٩٥ ومسند زيد ص ٤٦٣.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ والإمامة والتبصرة ص ٥٢ وعلل  
الشرائع ج ١ ص ٢٠٦ وتاريخ الأئمة (المجموعة) ص ٧ والهداية الكبرى  
للخصيبي ص ٢٠١ ودلائل الإمامة ص ١٧٧ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٩٢  
وبحار الأنوار ج ١٤ ص ٢٠٧ وج ٢٥ ص ٢٥٤ وج ٤٣ ص ٢٤٥ وج ٤٤  
ص ١٦٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٤ وتفسير نور الثقلين ج ٣  
ص ٣٢٨ وج ٥ ص ١٢ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤٠ وتفسير كنز الدقائق  
ج ٨ ص ٢٠٨ وج ١٢ ص ١٨٤ والدر النظيم ص ٥٢٥ وكشف الغمة ج ٢  
ص ٢٠٦ والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ص ٤٠٤ ونخائر

**والمراد:** الذين ولدوا لستة أشهر من زمن عيسى إلى زمن الحسين «عليهما السلام» لم يعيش أحد منهم.. وإن كان قد عاش بعد الحسين «عليه السلام» بعض من ولد لستة أشهر كما تدل عليه بعض النصوص.

**ثانياً:** من أين للعسقلاني أن يعلم إن كانت الزهراء «عليها السلام» قد طهرت من النفاس أو لم تطهر، إن لم يرد ذلك في خبر عن أهل البيت «عليهم السلام»، فإنهم هم الذين يعرفون هذا الأمر؟! وإن كان هناك من خبر حول ذلك، فمن المفروض أن يصل إلينا كما يصل إليه..

ونحن لا نجد بين أيدينا شيئاً من ذلك.

**ثالثاً:** بل إننا نجد ما يكذب قول العسقلاني هذا، فإن الروايات متضادة، بل متواترة على أن الزهراء «عليها السلام» لم تكن كسائر النساء، وأنها كانت طاهرة مطهرة لا ترى دمًا لا في حيض ولا في نفاس<sup>(١)</sup>. فلا معنى لقوله: «ولم تطهر من نفاس إلا بعد شهرين».

العقبى ص ١١٨ وكامل الزيارات ص ١٢٤ و ١٢٥.

(١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ وعمدة الأخبار لأحمد بن عبد الحميد ص ٣٩٤ واللمعة البيضاء ص ٢٠٢ والأمالى للصدوق ص ١٥٣ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٧هـ) ص ٢٤٩ ج ٩ مجلس ٣٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢١ و ٧ و ج ٧٨ ص ١١٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ج ١١ ص ٢٥٩ و ج ١٩ ص ٦ و ج ٢٥

**رابعاً:** ما ذكره من تواصل دم النفاس إلى شهرين مبني على ما يدَّعونه، من أن النفاس قد يكون إلى أربعين، بل إلى ستين يوماً.

ولكن الثابت من مذهب أهل بيت النبوة «عليهم السلام»، وهم أدري بما فيه: أن النفاس لا يزيد عن عشرة أيام، فإن رأت المرأة دمًا بعد ذلك، فهو استحاضة..

وأهل البيت هم أحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما، ولا يفترقان إلى يوم القيامة.

---

ص ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ وج ٣٣ ص ٥٦ والعوالم (حياة الزهراء) ص ٦٦ و ١٥٣ عن صحيفة الرضا «عليه السلام»، وذخائر العقبي ص ٤٤ وإتحاف السائل ص ٩٠ ونزهة المجالس ج ٢ ص ١٨٣ وضياء العالمين «مخطوط» ج ٢ ق ٣ ص ٧ وإعلام الوري ص ١٤٨ و (ط مؤسسة آل البيت سنة ١٤١٧هـ) ج ١ ص ٢٩١ وكشف الغمة ج ٢ ص ٩١ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٤١٦/٣٦٩ وذخائر العقبي ص ٢٦ والمعجم لابن الأعرابي ج ١ ص ٥٠٢ ولسان الميزان ج ٣ ص ٢٣٨ عن ابن أبي الدنيا، وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٠ ص ٣٥٤ ومن لا يحضره الفقيه (ط ٢ - جماعة المدرسين - قم) ج ١ ص ٨٩ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٢٣١ ومنتقى الجمان ج ١ ص ٢٢٤ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٣١ ودلائل الإمامة ص ١٤٨ و ١٥٠ والمحتضر ص ٢٤٣.

## هل كان اليافعي جاهلاً؟!:

قال اليافعي في أحداث سنة ثلاث: «في رمضان منها ولد الحسن  
«رضوان الله عليه».

قلت: ولم أرهم ذكروا تاريخ ولادة الحسين «رضي الله تعالى  
عنه»، والذي يقتضيه ما ذكروا من تاريخ مدة عمرهما وزمان  
وفاتهما أن تكون ولادة الحسين في السنة الخامسة، والله تعالى أعلم.

ثم وقفت على كلام للإمام القطبي المالكي يذكر فيه أنه ولد في  
شهر شعبان في السنة الرابعة، فعلى هذا ولد الحسين، قبل تمام السنة  
من ولادة الحسن. ومثل هذا غريب في العادة. نادر الوقوع.

ويؤيد هذا: ما وقفت عليه بعد ذلك، من نقل الواحدي: أن فاطمة  
«رضي الله تعالى عنها»، علقت بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين  
ليلة، والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

## ونقول:

إن اليافعي من أعلام القرن الثامن من الهجرة، ويعبر عنه  
بالإمام.

فإذا كان اليافعي لم يرهم ذكروا تاريخ مولد الإمام الحسين «عليه  
السلام»، مع كل هذه الكثرة الكثيرة لتصريحات المؤرخين ورواة

(١) راجع: مرآة الجنان وعبرة اليقظان ج ١ ص ٦ و ٧ و (ط دار الكتب العلمية  
- سنة ١٤١٧ هـ) ج ١ ص ١٠.

الأخبار بتاريخ مولده «عليه السلام»، فتلك مصيبة، لأنها تبقى محصورة في دائرة الجهل وعدم الاطلاع. وربما لفق المصادره عنده. وإن كان قد رأى الكثير من التصريحات، لكنه أراد الإيحاء بعدم الاهتمام بتاريخ مولده «عليه السلام»، بهدف الحط من مقام الإمام «عليه السلام»، وتهوين أمره، فالمصيبة أعظم، لأنها تكون مصيبة في الدين، وفي الأمانة، والخلق الكريم. أو يكون قد رأى الكثير من التواريخ، ولكنه لم يعتقد بصحة شيء مما ذكره.

ولكن ما يثير الشبهة بصورة أكبر: أننا نرى الياضي يذكر لكثير من المغمورين، وغير ذوي الشأن تواريخ دقيقة، وتفصيل مختلفة. أما سيد شباب أهل الجنة، وسبط الرسول «صلى الله عليه وآله»، وريحانته من الدنيا، وأقدس رجل في الدنيا بعد جده وأبيه، وأمه وأخيه، فلم يرههم ذكروا له تاريخ ولادة!!

ولعل سبب توفر التواريخ والتفاصيل لتاريخ حياة أولئك المغمورين: أنهم من أتباع الخط المناوي لخط أهل البيت «عليهم السلام»، والساعين في إطفاء نور الله تبارك وتعالى.. فإننا لله وإنا إليه راجعون..

**شهر ولادته:**

**أما فيما يرتبط بشهر ولادته، فنقول:**

قيل: ولد «عليه السلام» آخر شهر ربيع الأول<sup>(١)</sup>.

وقيل: في الثالث عشر من شهر رمضان المبارك<sup>(٢)</sup>.

وقيل: لثلاث خلون من جمادى الأولى<sup>(٣)</sup>.

والقول المشهور، والمعتمد، والمصرح به في معظم المصادر، هو: أن ولادته «عليه السلام» كانت في شعبان، كما سنرى إن شاء الله.

### يوم ولادته في شعبان:

أما يوم ولادته في شعبان، فقد اختلفت فيه الروايات والأقوال:  
الأول: قال المجلسي «رحمه الله»: الأشهر أنه ثالث شعبان<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) الدروس للشهيد الأول ج ٢ ص ٨ وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ٦ ص ٤١ وراجع: مثير الأحزان لابن نما ص ١٦ والملهوف ص ٩١ والمقنعة ص ٤٦٧ وإعلام الورى ج ١ ص ٤٢٠ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٠ و ٢٠٢ ووصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ٨ و ٩ و ٣٢٨ ونقد الرجال للقرشي ج ٥ ص ٣١٩ والأنوار البهية ص ٩٧ ووصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٤٢.
- (٢) الدروس للشهيد الأول ج ٢ ص ٨ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٢ ووصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ٩.
- (٣) راجع: مثير الأحزان ص ١٦ بلفظ قيل، ودلائل الإمامة ص ١٧٧ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٢.
- (٤) بحار الأنوار ج ٩٨ ص ١٠١ وإعلام الورى ج ١ ص ٤٢٠ ومسار الشيعة

وستأتي الرواية الدالة على ذلك في العنوان التالي.

**الثاني:** روى الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد قال: ولد الحسين بن علي لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة<sup>(١)</sup>.

ص ٦٠ ومصباح المتهدج ص ٧٥٨.

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٠ وج ٤٤ ص ٢٠١ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠٢ وج ٩٨ ص ١٠١ عن مصباح المتهدج للطوسي ص ٥٩٣ و (ط أخرى) ص ٨٥٢ وراجع: ج ١٩ ص ١٩٣ وج ٤٣ ص ٢٣٧ و ٢٥٠ وراجع: روضة الواعظين ص ١٥٣ و ١٧٠ ومقاتل الطالبين ص ٥١ و (ط أخرى) ص ٨٤ و (ط أخرى) ص ٧٨ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٧ وتاج الموالي (المجموعة) ص ٢٨ و ١٠٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٦ وج ٣ ص ٢٣١ ومثير الأحزان ص ٧ و ١٦ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٠١ و ١٢١ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٢ ونظم درر السمطين ص ١٩٤ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٦٠ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٦٣ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٥١ عن أبي بكر البرقي، وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١١٥ و ٢٥٢ عن الزبير بن بكار، وص ١٢٢ عن علي بن الحسين، وص ٢٥٥ عن أبي بكر البرقي، وراجع: المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١١٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٤ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٤٢٩ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٥١ وتهذيب الأسماء للنووي ج ١ ص ١٦٣ وراجع إعلام الوری ج ١ ص ٤٢٠ وعمدة الطالب ص ١٩١ والملهوف ص ٩١ وعن معالم العترة للجنازدي

ومن أسباب التأكيد على الإهتمام بتعيين يوم ولادته «عليه السلام» - وهي كثيرة - زيارته «صلوات الله وسلامه عليه» في الأيام المختصة به، كيوم ولادته، والأيام التي ظهر فيها فضله وكرامته، كيوم المباهلة، ويوم نزول هل أتى - كما يقول العلامة المجلسي - أشرف وأفضل<sup>(١)</sup>.

### وُلِدَ الثَّلَاثَاءُ أُمَّ الْخَمِيسِ؟!:

فيما يرتبط باسم يوم ولادة الإمام الحسين «عليه السلام» نقول:

#### هناك قولان:

**أحدهما:** إنه «عليه السلام» قد ولد يوم الثلاثاء بالمدينة المنورة<sup>(٢)</sup>. وقد نسب محمد بن جرير بن رستم الطبري هذا القول إلى

---

(مخطوط) الورق ٦٣ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٣٩٨ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٩ والأنساب للسمعاني ج ٣ ص ٤٧٦ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٦٤ و ٢٦٦٣ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٢١ جميعاً عن الزبير بن بكار.

(١) بحار الأنوار ج ٩٨ ص ١٠١.

(٢) إعلام الوری ج ١ ص ٤٢٠ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٦ و (المطبعة الحيدرية سنة ١٣٧٦هـ) ج ٣ ص ٢٣١ وروضة الواعظين ص ١٧٠ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٥٣ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩٨ و ٢٠٠ و ج ٤٣ ص ٢٣٧ والعوالم، الإمام الحسين ص ٨ و ٣٢٦ و ٣٢٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٨ والدر النظيم ص ٥٢٥

الإمام الحسن بن علي العسكري «صلوات الله وسلامه عليه»<sup>(١)</sup>.  
**الثاني:** إنه «عليه السلام» ولد يوم الخميس<sup>(٢)</sup>. وقد نسب هذا القول أيضاً إلى الإمام الحسن العسكري «عليه السلام»، كما ذكره الشيخ الطوسي وغيره، فقد قال الشيخ الطوسي «رحمه الله»: «خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني، وكيل أبي محمد «عليه السلام»: أن مولانا الحسين «عليه السلام» ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمه، وادع فيه بهذا الدعاء:  
 اللهم! إنني أسألك بحق المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته الخ..»<sup>(٣)</sup>.

وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٥٨.

(١) دلائل الإمامة ص ١٧٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٦ و (المطبعة الحيدرية سنة ١٣٧٦هـ) ج ٣ ص ٢٣١ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٢٠ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩٨ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ج ٤٣ ص ٢٣٧ و ٢٦٠ و ج ٥٣ ص ٩٤ و ج ٩٤ ص ٧٩ و ١٠١ وروضة الواعظين ص ١٧٠ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٥٣ ومستدرك الوسائل ج ٧ ص ٥٣٨ ومسار الشيعة ص ٣٧ والمزار لابن المشهدي ص ٣٩٨ وإقبال الأعمال ج ٣ ص ٣٠٣ ووصول الأختيار إلى أصول الأخبار ص ٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ٨ و ٩ و ٣٢٦ و ٣٢٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٨ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٥٨.  
 (٣) مصباح المتهدد ص ٨٢٦ وبحار الأنوار ج ٩٨ ص ١٠١ و ج ٤٣ ص ٢٦٠ ومسار الشيعة (مطبوع ضمن مجموعة نفيسة) ص ٧٣ ومختصر بصائر

وسياتي هذا الدعاء في فصل مستقل إن شاء الله تعالى.  
وإذا كانت ولادته «عليه السلام» يوم الثالث من شعبان هي الأشهر، فينبغي ترجيح رواية الشيخ «رحمه الله» في أن ولادته «عليه السلام» كانت يوم الخميس أيضاً، لاشتمالها على الأمرين.

### الزمان الفاصل بين ولادتي الحسين ١ :

وقد روي: أن الزمان الفاصل بين ولادتي الحسن والحسين «عليهما السلام» هو ستة أشهر وعشرة أيام، فقد روى الكليني قال:  
عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العرزمي، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: كان بين الحسن والحسين «عليهما السلام» طهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً (كذا في المصدر)<sup>(١)</sup>. وسند الرواية صحيح.

الدرجات ص ٣٤ والمزار لابن المشهدي ص ٣٩٧ وإقبال الأعمال ج ٣ ص ٣٠٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٠ وج ٤٤ ص ٢٠٠ و ٢٠١ وج ٥٣ ص ٩٤ وج ٩٤ ص ٧٩ وج ٩٨ ص ١٠١ و ٣٤٧ والعوالم، الإمام الحسين ص ٨.

(١) الكافي ج ١ ص ٤٦٣ و ٤٦٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٣٨١ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١١٥ و ١١٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٥٨ ومراة العقول ج ٥ ص ٣٦٢ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص ٢٠ والأنوار البهية ص ٩٧ وتاريخ الأئمة (مطبوع ضمن مجموعة نفيسة) ص ٧.

**ونقول:**

يشار هنا إلى الأمور التالية:

١ - الظاهر: أن هذه الرواية الصحيحة السند هي التي دعت الشيخ الطوسي إلى القول بأن ولادة الإمام الحسين «عليه السلام» كانت في آخر شهر ربيع الأول.

لأنه يرى أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد ولد في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك كما هو المشهور في ولادته «عليه السلام».

فإذا أضفنا إليها ستة أشهر وعشرة أيام، فالمفروض هو أن يكون قد ولد في آخر شهر ربيع الأول.

غير أن من الممكن المناقشة في صحة القول بولادة الإمام الحسن «عليه السلام» في رمضان. فإن ذلك لم يصلنا بسند صحيح.

٢ - إن أهل البيت «عليهم السلام» هم أدرى من كل أحد بما في البيت. بل هم أدرى من الناس كلهم في جميع العلوم والمعارف.

**من أجل ذلك نقول:**

إذا وردت الرواية الصحيحة عنهم في أمر، فلا يلتفت إلى غيره، مثل ما تقدم عن قتادة، من أن الحسين «عليه السلام» قد ولد بعد أخيه الإمام الحسن «عليه السلام» بسنة وعشرة أشهر<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٧ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٤٩

ولا يلتفت أيضاً إلى قولهم: إنها ولدته بعد ولادة أخيه الإمام الحسن بسنة وعشرة أشهر ونصف<sup>(١)</sup>.

أو أنه ولد بعد أخيه بعشرة أشهر واثنين وعشرين يوماً، وأرضعته وهي حامل، ثم أرضعتها معاً<sup>(٢)</sup>.

ولا يلتفت أيضاً إلى قولهم: إنه كان أصغر من الإمام الحسن «عليه السلام» بسنة<sup>(٣)</sup>.

وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ١٤ و (ط ٢ سنة ١٤١٤ هـ) ص ٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١١٦ و ٤٦٤ وعن تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٤١٦. وراجع: ذخائر العقبى ص ١١٨ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٧٨ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٩٣ وراجع: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٣٣ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٨ والمعارف لابن قتيبة ص ١٥٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٦ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٣٩٩ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٠١ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٦٥ و ٢٥٧١ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٦٣.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١١٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٨ وراجع: المعارف لابن قتيبة ص ١٥٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٦ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤.

(٢) راجع: المعارف لابن قتيبة ص ١٥٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٣ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٥١ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣١٦ و ذخائر العقبى ص ١٢٠ وترجمة الإمام

أو بعشرة أشهر وعشرين يوماً<sup>(١)</sup>.

كما لا يصح قولهم علقت به أمه بعد وضعها الحسن بخمسين

يوماً<sup>(٢)</sup>.

- 
- الحسين «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحودي) ص ٢٥ و  
(ط ٢ سنة ١٤١٤هـ) ص ٤٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١  
ص ٥٠٢ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥ وصحيفة الرضا ص ٢٤١  
وإعلام الوري ج ١ ص ٤٢٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٩.
- (١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٧ وج ٤٤ ص ١٩٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٤  
ص ٧٦ وروضة الواعظين ص ١٧٠.
- (٢) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٣٧  
والجوهرة في نسب علي وآله «عليهم السلام» ص ٣٨ ونور الأبصار  
ص ١٢٥ وتذكرة الخواص ص ٢٣٢ والفصول المهمة لابن الصباغ  
ص ١٥٦ وراجع: بهجة المحافل ج ١ ص ٢٣٠ والبدء والتاريخ ج ٥ ص ٧٥  
وكشف الغمة ج ٢ ص ٢١٥ وكفاية الطالب ص ٤١٦ وذخائر العقبى  
ص ١١٨ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤ وشرح إحقاق الحق  
(الملحقات) ج ٩ ص ٣٦٢ وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من  
تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ٢٣ و ٢٩٥ ومقتل الحسين  
للخوارزمي ج ١ ص ١٤٣ ونزل الأبرار ص ١٤٨ وعمدة الطالب ص ١٩١  
وكتاب الجامع للقيرواني ص ٢٧٦ ودلائل الإمامة ص ١٧٧ ومثير  
الأحزان ص ١٦ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٠ وتاريخ مدينة  
دمشق ج ١٤ ص ٢٥٧ و ١٢١ وتاج المواليد (مجموعة نفيسة) ص ١٠٤  
وكشف الغمة ج ٢ ص ٢١٥ وذخائر العقبى ج ٢ ص ٢٢ وتهذيب الكمال

أو أنها حملت به بعد وضع الحسن «عليه السلام» بشهر واحد<sup>(١)</sup>.

وكذا لا يصح قولهم: إنها ولدته بعد أخيه الإمام الحسن بسبعة أشهر وعشر أيام<sup>(٢)</sup>.

٣ - صرحت الرواية الصحيحة المتقدمة: بأن المدة الفاصلة بين حمل الحسين وولادة الحسن «عليهما السلام» هي طهر واحد. وقد ورد هذا الأمر في كثير من المصادر<sup>(٣)</sup>.

- 
- ج ٦ ص ٣٩٩ ومطالب السؤل ص ٧٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٦٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٣٧.
- (١) المعارف لابن قتيبة ص ١٥٨.
- (٢) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠١ وتاريخ الأئمة (مجموعة نفيسة) لابن الخشاب ص ١٧٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٢٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٠.
- (٣) التاريخ الكبير ج ٢ ص ٢٨٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٥ و (ط أخرى) ص ١٨ والإصابة ج ٢ ص ٦٨ وج ١ ص ٣٣٢ وتفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٩٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨٠ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٣٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٦ و ٢٤٩ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٤١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٩٢ وج ٩ ص ٣٦١ - ٣٦٣ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٥ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٧٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٥٨ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق (بتحقيق

**والظاهر:** أن المراد بالطهر هنا: هو مقدار أقل الطهر، وهو عشرة أيام، وإلا فقد دلت الروايات الكثيرة على أن من خصوصيات الزهراء «عليها السلام» ومن كمالاتها وميزاتها: أنها لم تكن ترى دماً في حيض، ولا نفاس<sup>(١)</sup>.

وروى الكليني عن محمد بن يحيى، عن العمركي بن علي، عن علي بن جعفر، عن أخيه، عن أبي الحسن «عليه السلام» قال: «إن فاطمة «عليها السلام» صديقة شهيدة، وإن بنات الأنبياء لا يطمثن»<sup>(٢)</sup>.

---

المحمودي) ص ١٣ و ٢٩٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٨ والكافي ج ١ ص ٣٨٥ و ٣٨٦ وتهذيب الأسماء ج ١ ص ١٦٣ وكفاية الطالب ص ٤١٧ ونظم درر السمطين ص ١٩٤ ونخائر العقبى ص ١١٨ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٢ وعمدة الطالب ص ١٩١ وكتاب الجامع للقيرواني ص ٢٧٦.

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧، لكن الرواية عن أسماء بنت عميس، مع أنها كانت في الحبشة، فلا بد أن تكون هي الأنصارية، وزيدت كلمة «بنت عميس» من قبل الرواة جرياً على ما هو المألوف عندهم، وتبعاً لما ارتكز في أذهانهم.. وراجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٥٩ عن عمدة الأخبار ص ٣٩٤.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٥٨ وروضة المتقين ج ٥ ص ٣٤٢ ومرآة العقول ج ٥ ص ٣١٥ ومنتقى الجمان ج ١ ص ٢٢٤ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢٤٤ عن أخبار الدول (ط بغداد) ص ٨٧ وراجع:

وسياتي سائر الروايات، عن أنها «عليها السلام» كانت لا ترى في نفاسها دماً تحت عنوان خاص بهذا الموضوع.

### مدة الحمل بالإمام الحسين ×:

وروي: أن مدة الحمل بالإمام الحسين «عليه السلام» كانت ستة أشهر (١).

عوامل العلوم ج ١١ ص ٢٦٠ وعلل الشرائع ج ١ ص ٢٩٠ وبحار الأنوار ج ١٢ ص ١٠٧ وج ٤٣ ص ٢٥ وج ٧٨ ص ٨١ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤٧٨.

(١) تأويل الآيات الظاهرة (ط سنة ١٤٠٩ هـ ق) ص ٥٦٥ و (نشر مدرسة الإمام المهدي سنة ١٤٠٧ هـ ق) ج ٢ ص ٣٠٠ و ٥٨٠ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٥٢٠. وراجع: الكافي ج ١ ص ٤٦٥ و ٤٦٤ ودلائل الإمامة ص ١٧٧ ومثير الأحزان لابن نما ص ١٦ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٢٠ وتاريخ الأئمة (مطبوع في مجموعة نفيسة) ص ٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٨٥ و (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٠٩ وتهذيب الأحكام للطوسي ج ١ ص ٣٢٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٥٣ و ٢٥٨ و ٢٧٢ وج ٤٤ ص ١٦٢ و ٢٠٢ والأمالي للطوسي ص ٦٦١ وكمال الدين ص ٤٦١ والإحتجاج ج ٢ ص ٥٣٠ وذخائر العقبى ص ١١٨ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٤٥ وعلل الشرايع ص ٢٠٦ وكامل الزيارات ص ١٢٥ وتفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧ والهداية الكبرى ص ٢٠١ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٩٢ والعوامل، الإمام الحسين ص ٢١ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤١ و ٤٢ والدر النظيم ص ٥٢٥ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٦.

وقد روي هذا عن الإمام الصادق<sup>(١)</sup>. والإمام الحجة «عليهما السلام»<sup>(٢)</sup>. وعن الزهراء نفسها «عليها السلام»<sup>(٣)</sup>.

قالوا: ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم «عليه السلام»، والحسين بن علي «عليه السلام»<sup>(٤)</sup>. زاد ابن رستم الطبري وغيره

(١) تأويل الآيات الظاهرة (ط سنة ١٤٠٩ هـ ق) ص ٥٦٤ و (نشر مدرسة الإمام المهدي سنة ١٤٠٧ هـ ق) ج ٢ ص ٥٧٩ و ٥٨٠ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٨ و ٢٤٧ و ج ٤٤ ص ١٦٢ و العوالم، الإمام الحسين ص ١٩ و ٢٠ و ١١٤ و ١١٥ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤١ و ٤٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٦ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٢٨ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٥٠٢ و ج ٢١ ص ٣٨١ و ٣٨٤ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٦٩٦ و ج ١٥ ص ١١٦ و ١١٨ ومستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٢٤ و هداية الأمة ج ٧ ص ٣١٠ والأمالى للطوسي ص ٦٦١ والكافي ج ١ ص ٤٦٤ ومراة العقول ج ٥ ص ٣٦٢.

(٢) كمال الدين ص ٤٦١ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٨٥ و (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣٧ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ١٧٨ و ١٧٩ ج ٤٤ ص ٢٢٣ و ج ٥٢ ص ٨٤ ودلائل الإمامة ص ٥١٣ و ٥١٤ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ٥٨ و العوالم، الإمام الحسين ص ١٠٧ و ١٠٨.

(٣) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٤١ - ٨٤٥ وراجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧١ - ٢٧٣ و العوالم، الإمام الحسين ص ١٠ - ١٢.

(٤) الكافي ج ١ ص ٤٦٥ ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ١٧٧ ومثير

قوله: وقيل يحيى بن زكريا<sup>(١)</sup>.

وهذا القيل قد ورد في رواية سعد بن عبد الله القمي عن الإمام  
الحجة «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>. فراجع.

الأحزان لابن نما ص ١٦ وذخائر العقبى ص ٢١٨ وبحار الأنوار ج ١٤  
ص ٢٠٧ وج ٤٤ ص ١٩٨ و ٢٠٢ و ٢٣٣ وج ٦٦ ص ٢٦٦ وكامل  
الزيارات ص ١٢٤ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٤٨ ومرآة العقول ج ٥  
ص ٣٦٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٥ و ١١٥ ولواعج الأشجان ص ٦  
والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٧٠٧ وج ٥ ص ٤٠ و ٤٢ وتفسير نور الثقلين  
ج ٣ ص ٣٢٨ وج ٥ ص ١٤ وتفسير كنز الدقائق ج ٨ ص ٢٠٨ وج ١٢  
ص ١٨٥ و ١٨٦ والتفسير الأصفى ج ٢ ص ١١٦٦ والتفسير الصافي ج ٥  
ص ١٤.

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ١٧٧ ومثير الأحزان لابن نما ص ٧  
والدر النظيم ص ٥٢٥ ولواعج الأشجان ص ٦.  
(٢) دلائل الإمامة ص ٥١٤ والأمالي للطوسي ص ٦٦١ وكمال الدين ص ٤٦١  
والإحتجاج ج ٢ ص ٥٣٠ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ وتأويل  
الآيات الظاهرة (ط مدرسة الإمام المهدي سنة ١٤٠٧ هـ) ج ١ ص ٢٩٩ و  
٣٠٠ وج ٢ ص ٥٨٠ و (ط أخرى) ص ٥٦٣ و ٥٦٤ وتفسير القمي ج ٢  
ص ٢٩٧ وبحار الأنوار ج ١٤ ص ١٧٨ وج ٤٤ ص ٢٢٣ والعوالم، الإمام  
الحسين ص ١٠٧ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٤٠٣ والبرهان (تفسير) ج ٣  
ص ٦٩٧ و ٦٩٨ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣١٩ وتفسير كنز الدقائق  
ج ٨ ص ١٩٠ و ١٩١ والنور المبين للجزائري ص ٣٩٨ و ٣٩٩.

الفصل الخامس:

حملته أمه كرهاً..



حملته أمه كرهاً:

### لاحظ النصوص التالية:

١ - روي أن الله تعالى هنا النبي «صلى الله عليه وآله» بحمل الزهراء «عليها السلام» للحسين «عليه السلام»، وولادته، وعزاه بقتله، فعرفت فاطمة «عليها السلام»، فكرهت ذلك، فنزلت: (حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)<sup>(١)</sup>.

فحمل النساء تسعة أشهر، ولم يولد مولود لست أشهر، عاش غير عيسى والحسين «عليهما السلام»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وفي نص آخر، عن الإمام الصادق «عليه السلام»،

---

(١) الآية ١٥ من سورة الأحقاف.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٠٩ و (ط أخرى) ج ٤ ص ٥٠ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٩٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٣ عن كتاب الأنوار وراجع: الكافي ج ١ ص ٤٦٤ وعلل الشرائع ص ٢٤٢ والبرهان (تفسير) ج ٧ ص ١٨٨ و (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٥ ص ٤٠ و ٤٢ وتأويل الآيات الظاهرة (ط مدرسة الإمام المهدي - قم) ج ٢ ص ٥٨٠.

**وملخصه:** أن جبرئيل نزل على محمد «صلى الله عليه وآله»، وما ولد الحسين بعد، فقال له: يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك.

**(وفي نص آخر:** إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة، تقتله أمتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه<sup>(١)</sup>).

**وفي نص آخر:** لا حاجة لي بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي.

فخرج إلى السماء، ثم هبط، فقال له مثل ذلك. فأجابه «صلى الله عليه وآله» بنفس الجواب<sup>(٢)</sup>.

**وفي الثالثة قال له جبرئيل:** إن ربك يقرؤك السلام، ويبشرك بأنه

(١) الإمامة والتبصرة ص ٥١ و ٥٢ وكامل الزيارات ص ١٢٢ و ١٢٣ وعلل الشرائع ج ١ ص ٢٠٦ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٧٢ وج ٢٥ ص ٢٥٤ وج ٣٦ ص ١٥٨ وج ٤٣ ص ٢٤٥ وج ٤٤ ص ٢٣٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٣ و ١١٥ البرهان (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٥ ص ٤٠ و ٤١ و ٤٢ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٢ وتفسير كنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨١ و ١٨٤

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٦٤ ومرآة العقول ج ٥ ص ٣٦٤ والبرهان (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٥ ص ٣٩ و ٤١ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٣ و ١٤ وتفسير كنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨٥ وكامل الزيارات ص ١٢٣ و ١٢٤ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٣٢ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٥٧٩ و ٥٨٠.

جاعل في ذريته الإمامة، والولاية، والوصية. فقال «صلى الله عليه وآله»: قد رضيت<sup>(١)</sup>.

### نعود إلى استكمال سياق النص الثاني، فنقول:

ثم دعا علياً «عليه السلام»، فأخبره بقول جبرئيل، فقال علي «عليه السلام»: لا حاجة لي فيه.

فخاطبه «صلى الله عليه وآله» ثلاثاً، ثم قال: إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة، والوارثة، والخزانة.

فأرسل إلى فاطمة: إن الله يبشرك بسلام تفتله أمتي من بعدي! قالت فاطمة «عليها السلام»: لا حاجة لي فيه. (أو ليس لي حاجة فيه يا أبة).

فخاطبها فيه ثلاثاً، ثم أرسل إليها: لا بد من أن يكون، ويكون فيه الإمامة، والورثة، والخزانة.

فقالت له: قد رضيت عن الله عز وجل.

فعلقت، وحملت بالحسين «عليه السلام». فحملته ستة أشهر، ثم

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٦٤ وكامل الزيارات ص ١٢٣ و ١٢٤ والعوالم، الإمام الحسين ص ١١٤ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٣٢ ومراة العقول ج ٥ ص ٣٦٤ والبرهان (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٥ ص ٣٩ و ٤٢ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٤ والتفسير الصافي ج ٥ ص ١٤ وتفسير كنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨٥.

وضعته، ولم يعيش مولود - قط - لستة أشهر غير الحسين «عليه السلام»، وعيسى بن مريم (وفي حديث الحسين بن زيد في تأويل الآيات الظاهرة: غير الحسين ويحيى بن زكريا)، فكفلته أم سلمة.

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يأتيه في كل يوم، فيضع لسانه في فم الحسين، فيمصه حتى يروى، فأثبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم يرضع من فاطمة «عليها السلام» ولا من غيرها لبناً قط.

فأنزل الله تعالى فيه: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) (١).

فلو قال: «أصلح لي ذريتي» لكانوا كلهم أئمة، ولكن خص هكذا.

زاد القمي: ثم قال أبو عبد الله «عليه السلام»: فهل رأيتم أحداً يبشره (أو: يبشر) بولد ذكر، فيحمله كرهاً (٢).

(١) الآية ١٥ من سورة الأحقاف.

(٢) الإمامة والتبصرة ص ٥٠ - ٥٣ وعلل الشرائع ص ٢٤٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ وكامل الزيارات ص ١٢٢ و ١٢٣ باب ١٦ حديث ٤ و ٥ و ٦ والكافي ج ١ ص ٤٦٤ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٦٠ وج ٤٣ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ وج ٤٤ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ وج ٥٣ ص ١٠٢ ومرآة العقول ج ٥ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ والعوالم، الإمام

٣ - روى ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي سلمة سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: لما حملت فاطمة بالحسين جاء جبرئيل «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: إن فاطمة ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك.

فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حملة، وحين وضعت كرهت وضعه.

ثم قال أبو عبد الله «عليه السلام»: هل رأيتم في الدنيا أمماً تلد غلاماً فتكرهه؟! ولكنها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل.

قال: وفيه نزلت هذه الآية: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) (١).

---

الحسين ص ٢٣ و ٢٤ والبرهان (تفسير) ج ٧ ص ١٨٨ و ١٩٢ و (ط) مؤسسة البعثة - قم) ج ٥ ص ٣٩ و ٤١ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و (ط مدرسة الإمام المهدي - قم) ج ٢ ص ٥٧٩ ونور الثقلين ج ٥ ص ١١ - ١٤ وكنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨٤ وتفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.

(١) الآية ١٥ من سورة الأحقاف.

وسند هذه الرواية صحيح<sup>(١)</sup>.

وهناك نص آخر رواه الصدوق بسند صحيح أيضاً عن علي بن رثاب، عن الإمام الصادق «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

وروى الكليني الرواية المتقدمة بسند آخر، يمكن اعتباره حسناً أيضاً<sup>(٣)</sup>.

٤ - وفي بعض الروايات عن عبد الرحمان بن كثير الهاشمي، قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: جعلت فداك، من أين جاء لولد الحسين «عليه السلام» الفضل على ولد الحسن «عليه السلام»، وهما يجريان في شرع واحد؟!

فقال: لا أراكم تأخذون به، إن جبرئيل «عليه السلام» نزل على محمد «صلى الله عليه وآله» وما ولد الحسين «عليه السلام» بعد، فقال: يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك!

(١) كامل الزيارات (ط سنة ١٣٧٥ هـ ش) ص ٥٤ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي سنة ١٤١٧ هـ) ص ١٢٢ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٣١ والبرهان (تفسير) ج ٧ ص ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩٠ و (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٥ ص ٤١ والعوالم، الإمام الحسين ص ١١٣.

(٢) كمال الدين ص ٤١٦.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٦٤ ومرآة العقول ج ٥ ص ٣٦٢ والتفسير الصافي ج ٥ ص ١٤ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٣٩ ونور الثقلين ج ٥ ص ١٣ وكنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨٠.

فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه. إلى آخر الرواية المتقدمة (١).

### ونقول:

إن لنا مع نصوص هذه الرواية وقفات عديدة، هي التالية:

### سند الرواية:

عرفنا أن لهذه الرواية أسانيد وطرقاً عديدة، منها ما هو صحيح، وبعضها يمكن عده حسناً، بالإضافة إلى روايات ذات أسانيد أخرى تعتبر ضعيفة عند علماء الرجال، ولكن ضعفها لا يعني أنها مكذوبة، كما أشرنا إليه في العديد من المواضع في غير هذا الكتاب..

فلا بد من النظر في متن الرواية، ولو على نحو الإجمال، لننظر إن كان فيها ما يمنع من قبولها أم لا.

### علي × يستدل بالآية:

١ - إن قول الرواية لم يعش قط لستة أشهر غير الحسين «عليه السلام» وعيسى بن مريم «عليه السلام» لا بد أن يقصد به الإخبار عن زمن عيسى «عليه السلام» إلى حين ولادة الإمام الحسين «عليه السلام».. وإلا فإن التاريخ يحدثنا عن ولادة من حملت به أمه ستة أشهر، وعاش. وذلك في زمن عمر بن الخطاب. كما تدل عليه

(١) علل الشرائع ص ٢٤٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ والبرهان (تفسير) ج ٧ ص ١٨٨ و ١٨٩ و (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٥ ص ٣٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٥ و ٢٤٦.

الروايات.

٢ - قبل أن نشير إلى ما نرمي إليه نلفت النظر إلى أن هذه الرواية تضمنت أمرين:

**أولهما:** أن الحمل بالإمام الحسين «عليه السلام» كان ستة أشهر.  
**الثاني:** إن الآية المباركة التي وردت فيها قد دلت على ذلك أيضاً.

وقد استدل أمير المؤمنين «عليه السلام» بهذين الأمرين حين أنقذ امرأة مسكينة اتهمت بالزنا، لأنها ولدت لستة أشهر، وجيء بها إلى الرجم، فعرف علي «عليه السلام» بالأمر، فجاءها «عليه السلام» مسرعاً، وأخرجها من حفيرة الرجم.

**وملخص ما جرى:** أن رجلاً غاب عن زوجته في الغزو ستة أشهر، ثم قدم وكان مع أهله ستة أشهر، فعلفت منه، وجاءت بولد لستة أشهر، وذلك في زمن عمر بن الخطاب. فشكاها زوجها إلى عمر، فسألها عن الأمر، فصدقت زوجها، وأنكرت أن يكون أحد ألمّ بها سواه.

فأمر بها عمر أن ترجم، فحفرت لها حفيرة ووضعت فيها.  
فبلغ ذلك علياً «عليه السلام»، فجاء مسرعاً حتى أدركها، وأخذ بيدها، فسألها من الحفيرة، ثم قال لعمر: أربع على نفسك، إنها صدقت.

إن الله عز وجل يقول: (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)<sup>(١)</sup>. وقال في الرضاع: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ)<sup>(٢)</sup>. فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً. وهذا الحسين ولد لستة أشهر.

فعندها قال عمر: لولا علي لهلك عمر<sup>(٣)</sup>.

فقد كانت ولادة الحسين «عليه السلام» لستة أشهر سبباً في نجاة هذه المرأة المظلومة.

كما أنها أكدت أن للحسين «عليه السلام» شبيهاً بالأنبياء حتى في هذا الأمر التكويني، فضلاً عما سوى ذلك.

(١) الآية ١٥ من سورة الأحقاف.

(٢) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة (ط سنة ١٤٠٩ هـ ق) ج ٢ ص ٥٦٥ و (ط مدرسة الإمام المهدي - قم) ج ٢ ص ٥٨١ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٦٥ والبرهان (تفسير) ج ٧ ص ١٩٢ و (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٥ ص ٤٢ و ٤٣ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ١١٠ و ١١١ و ج ٤٠ ص ٢٣٢ و ج ١٠١ ص ٦٦ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٢٣ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٣١٨ وكنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨١ و ١٨٢ وراجع: الدر المنثور ج ٧ ص ٤٤١ و ٤٤٢ عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن قتادة.

وهناك قصة أخرى لعلي «عليه السلام» جرت مع عثمان، نقلها في الدر المنثور أيضاً عن ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن بعة الجهني، والتفسير الكبير للرازي ج ٢٨ ص ١٥.

**ويلاحظ:** أن قول الرواية: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» أخذ بيد تلك المرأة لا يلزم منه أن يكون قد أمسكها بيدها بحيث يكون قد لامس جسدها من دون حائل، فلعله أمسكها بيدها من فوق الثوب الذي يسترها من الزند فصاعداً.

### لا حاجة لي بهذا المولود:

ثم إن مما يثير الاهتمام في هذا الحديث هو الرفض المتكرر لهذا المولود من قبل الرسول أولاً، ثم من قبل علي وفاطمة «عليهما السلام» لمجرد أن جبرئيل «عليه السلام» يخبر عن الله تعالى بأن الأمة سوف تقتله بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

مع أن جبرئيل يورد خبره هذا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بصيغة البشارة المشعرة بالقبول والرضا الإلهي، ولذلك نقول:

**أولاً:** هل يحق لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ولعلي وفاطمة الزهراء «صلوات الله وسلامه عليهما» رفض هذه الهدية الإلهية المباركة، مهما كان حالها ومآلها، وما يجري عليها؟! ولا سيما مع هذا الإصرار المتكرر منه تعالى على رسوله، ثم من رسول الله «صلى الله عليه وآله» على علي وفاطمة «عليهما السلام»؟! ولا سيما مع قول جبرئيل لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن الله يبشرك.. والتعبير بالبشارة يشعر بالرضا. كما قلنا.

**ثانياً:** إن الإمام الحسين «عليه السلام» قال في خطبته لما عزم

على الخروج إلى العراق: «رضى الله رضانا أهل البيت»<sup>(١)</sup>.. فلماذا لا تقول أمه السيدة فاطمة «عليها السلام»، وهي حجة عليه كما في بعض الروايات عنهم «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>، ولا يقول علي «عليه السلام»، ولا النبي «صلى الله عليه وآله» مثل هذا القول: «رضى الله رضانا أهل البيت»؟!!

أم يعقل أن يكون الحسين «عليه السلام» أكثر استسلاماً وانقياداً لإرادة الله تعالى من النبي «صلى الله عليه وآله»، ومن أبيه الوصي، ومن سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين «صلوات الله وسلامه عليه، وعليها»؟!!

مع أن السبب الذي دعا الإمام الحسين «عليه السلام» إلى إطلاق كلمته هذه هو نفسه السبب الذي دعا رسول الله وعلياً وفاطمة «عليهم السلام» إلى الجهر بعدم الرضا، وإظهار الكراهة. وهو محذور القتل

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٦٧ والملهوف لابن طاووس ص ٣٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٣٩ ومعارج الوصول ص ٩٤ ومثير الأحران ص ٢٩ ولواعج الأشجان ص ٢٣٩ و ٧٠ ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر ص ٨٦ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٢٠٧ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٨٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢١٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٣٩ ومعارج الوصول ص ٩٤.

(٢) راجع: تفسير أطيّب البيان ج ١٣ ص ٢٢٦ وفاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ص ٧٤٤ ح ٧ عنه.

الذي كان يواجهه «صلوات الله وسلامه عليه».

**ثالثاً:** والأهم من هذا وذاك: أنه بالرغم من إخبار الله تعالى لهم بأنه تعالى سوف يجعل الأئمة من ولد هذا المولود، وبالرغم من الإصرار المتواصل على الرسول «صلى الله عليه وآله» بهذا الأمر، حتى لقد عرج جبريل إلى السماء، وعاد بالرسالة نفسها إلى الرسول ثلاث مرات.

وربما زاد بعضهم الطين بلة، والخرق اتساعاً. إذ زعم: أنه بالرغم من قول فاطمة الزهراء «عليها السلام» بعد المرة الثالثة: إنها قد رضيت، فإن الله تعالى يصرح في آية قرآنية بما دل على أن هذا الرضا كان لسانياً فقط، ولم يكن قلبياً، بل توصلت الكراهة لديها «عليها السلام» حين الحمل وإلى حين الوضع، فهو تعالى يقول: **(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا).**

فقد طبقت الروايات الواردة عن الأئمة الطاهرين «عليهم السلام» هذه الآية المباركة على حال الزهراء «عليها السلام» في موضوع حملها بالحسين «عليه السلام» ووضعها.

**رابعاً:** ألا يحتمل أن يكون الهدف من هذه الرواية هو إظهار أن مقدم هذا الإمام المعصوم إلى هذه الدنيا كان في غير صالح البشرية - نعوذ بالله من هذه المزاعم المخرجة عن الدين - وأنه كان مكروهاً من الأمة كلها، بل كان مكروهاً حتى من الرسول «صلى الله عليه وآله»، ومن أمه وأبيه «عليهما السلام»!!

**قد رضيت!!:****غير أننا نقول:**

إن كل ما ذكرناه أنفاً ليس بمرضي، ولا يعتمد عليه، ولا قيمة له،  
وبعضه هجر من القول، وجرأة لا مبرر لها..

**ونوضح ما نريد ضمن النقاط التالية:**

١ - إن الروايات التي ذكرت هذه القضية قد جاءت خالية عن  
الإشارة إلى الإمام الحسين «عليه السلام» في الكلام الذي جاء به  
جبرئيل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

٢ - إنها خالية أيضاً عن الإشارة إلى سبب قتل الأمة لهذا  
المولود، هل هو لصاحه؟! أو لارتكابه ما يستحق به القتل؟! أو  
منافسة على أمر دنيوي؟! أو أنه يقتل خطأ، أو عمداً، أو شبه عمداً!  
أو يقتل عدواناً أو قصاصاً؟! أو يقتل في فتنة عمياء؟! أم ماذا؟!

٣ - إننا نعلم: أن الرسول وعلياً وفاطمة «عليهم السلام» لا يردون  
هبة يتحفهم الله بها، ولكن من قال: إن هذا الإخبار كان إخباراً عن  
هدية وهبة، فلعله إخبار بهدف إعطاء الخيار لهم «صلوات الله  
عليهم»، ورد للأمر إليهم في مولود، هو غير الحسنين «عليهما  
السلام»!! ولعل.. ولعل..

٤ - إننا نعلم: أن فاطمة والنبي والحسن والحسين «عليهم  
السلام» كانوا قبل خلق الخلق أنواراً محدقين بالعرش، فهم يعرفون  
بعضهم بعضاً. قبل الدخول في هذه النشأة، فعدم ذكره اسم المولود،

يثير لديهم احتمال أن يكون هذا الخبر مرتباً بمولود غير الحسين «عليه السلام».. ولاسيما إذا اقترن بهذا الخبر المؤسف، غير الواضح في مراميه وأهدافه.

٥ - إن الله تعالى قد بعث محمداً وأهل بيته رحمة للعالمين. وقد ذكر جبرئيل لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن الأمة هي التي تقتل هذا المولود، ولم يقل: «إن الناس» سوف يقتلونه.

وقتل الأمة للمولود. إن كان ظلماً منها له، فهو يستوجب الانتقام الإلهي من الأمة كلها، وأن لا يقتصر الأمر على طائفة أو جماعة أو ناس منها.

فرحمة الرسول وأهل بيته، وهم: علي وفاطمة تقتضي الرفق بالأمة، والعطف عليها، والعمل على إبعادها عن موضع الغضب والانتقام الإلهي.

٦ - قد أظهر سياق كلام جبرئيل لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن العطية الإلهية لرسوله، ولعلي وفاطمة لا تنتجز إلا إذا حصل الرضا منهم «عليهم السلام» بها، وقبولهم لها، إذا تبلور لديهم شعور بالحاجة إلى هذا المولود، وطلبهم له.. وهذا يقوي احتمال أن يكون المولود غير الحسين «عليهما السلام».

٧ - قد ظهر بما ذكرناه: أن الله تعالى لم يعط الزهراء «عليها السلام» مولوداً، ثم رفضته وكرهته. بل أخبرها أنها إذا رغبت بهذا المولود أعطاها إياه، وكذلك الحال بالنسبة لرسول الله «صلى الله عليه

وآله» وعلي «عليه السلام».

٨ - فيما يرتبط بهذا الإخبار الإلهي للنبي «صلى الله عليه وآله» بمولود تقتله الأمة، نود الاستفهام عن سببه، فهل أريد به اختبار حال الرسول وأهل البيت؟! ليعرف الناس، كل الناس: أن الرسول الأعظم ووصيه، وابنته ما كانوا يريدون الولد لرغبة محض شخصية، وبأي ثمن كان. وأياً كان حال ذلك الولد. حتى لو كان مثل ابن نوح، أو مثل قابيل ابن آدم الذي قتل أخاه هابيل، أو حتى لو كان سبياً في الخلاف والفساد في الأمة، أو كان إنساناً غير ذي أثر إيجابي في الناس. بل هم يريدونه ولداً صالحاً ومصلحاً، وهادياً، ورائد خير، ورسول سلام، وداعية حب ووثام.

٩ - لقد كان من الطبيعي أن يفهم صفوة الخلق هذا الإخبار الإلهي على أنه تعالى يريد أن يلطف بهم بإخبارهم بما يكون عليه حال هذا الحمل مع الأمة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وأن هذه كرامة من الله تعالى لهم. ليظهر للأجيال كلها كمال محبتهم لله، وتفانيهم فيما يحبه ويرضيه.

١٠ - هذا الذي قدمناه يظهر: أنه تعالى لم يخبرهم في بادئ الأمر بكل الحقيقة، واقتصر على أمر قتل الأمة لهذا المولود، وأخفى عنهم بقية حاله، ليتم الإختبار الإلهي المظهر لحقيقتهم «عليهم السلام»..

فلما حصل ما أراد، وعرف الله تعالى منهم الصدق والصبر جاءتهم البشارة الكبرى التي بينت أنه تعالى يقصد من له من الكرامة

والمقام عند الله، حيث جعله سبحانه سبباً لحفظ الدين وبقائه، وجعل الأئمة من ذريته، وظهر أنه يتحدث عن أشرف وأقدس مخلوق يكون في تلك الأمة التي تقتله.

١١ - لقد أظهر هذا البيان: أنه لا مجال لتوهم أن هذه القضية تعتمد على الاعتقاد بالبداء، بمعنى أنهم «عليهم السلام» كانوا على علم بأن المولود هو الإمام الحسين «عليه السلام»، وأن الله يريد أن يخبرهم أن من الجائز أن تكون ولادته قد أصبحت في معرض البداء الإلهي.. إذ لا يوجد ما يدلهم على ذلك.

نعم.. لا مجال لهذا التوهم؛ ليقال: إنهم اعتقدوا أن ثمة بداءً قد حصل في حقه، ثم ظهر لهم خلاف ذلك..

وذلك لما قلناه، من أن الرواية المتقدمة ظاهرة الدلالة على أن ثمة تعمداً لإخفاء أمر المولود الذي أخبر عنه جبرئيل «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه وآله».

١٢ - إن من حقنا أن نقول:

إن هذه القضية قد جرت وفق ما تقتضيه مصالح العباد، انطلاقاً من مقتضيات هذه النشأة، حيث يجب عليهم «عليهم السلام» فيها التعامل مع الأمور وفق الظواهر، التي تستند إلى الوسائل المتوافرة لجميع الناس بما لهم من صفة، وقدرات بشرية، تستفيد من الوسائل التي هي في متناول أيديهم، وفي دائرة اختيارهم؟! فإن للنبي ولأهل بيته الطاهرين حالتين، لكل منهما ميزاتها ومقتضياتها:

**الأولى:** تعاملهم مع ربهم. وهي تتم وفق مقتضيات الحقائق الواقعية. وفي نطاق العلم المطابق للواقع، والقدرات التي منحهم الله إياها، مما يقتضيه لهم مقام النبوة والإمامة العظمى.

**الثانية:** تعاملهم مع محيطهم، ومع الناس من حولهم، وهو يعتمد الوسائل العادية التي هي في متناول الجميع، وفي دائرة قدراتهم وحيز اختيارهم.

بحيث لا يتم الخروج عن هذه الدائرة مع الناس، إلا على سبيل الاستثناء، مما يأتي في سياق إثبات الإمامة أو النبوة. ليعيدوا الناس إلى حالة التوازن، بفتح أعينهم على الواقع من خلال المعجزة والكرامة، ليعرفوا لهم موقعهم، وليفسحوا لهم المجال لأداء دورهم، استناداً إلى قناعاتهم بالمعجزة، ولكن بملء اختيارهم.

فلعل هذه القضية قد جرت وفق ما تقتضيه سنن هذه النشأة، لتعريف الناس بما ينفعهم، في دنياهم وفي آخرتهم فيما يرتبط بتعاملهم مع أئمتهم «صلوات الله عليهم».

**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا:**

**وهنا سؤال يحتاج إلى جواب، وهو:**

إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله»، وكذلك علي والزهراء «عليهما السلام» قد رضوا بالمولود بعد علمهم بأن الله تعالى قد جعل الإمامة والولاية والوصية في ذريته، فما معنى استمرار كره أمه له مدة حمله كلها، وكرهها له حين وضعه، كما أشير إليه في قوله

تعالى: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)، التي طبقتها الرواية المتقدمة على الإمام الحسين «عليه السلام»؟! فإن المفروض أن لا يبقى مبرر لهذه الكراهة لدى أمه، وأنها قد تحولت إلى رضاً.

### ويمكن أن يجاب:

بأن هذا الرضا منهم «عليهم السلام» إنما كان بالمولود الذي يحفظ به الدين، وهو وأخوه أقدس الخلق بعد جده وأبويه، ولكنه رضى مشوب بمرارة وألم وكراهة، لا لذات المولود، بل لما يجري عليه.

**فإن من الواضح:** أن عظمة ومقام ومحبة الله لهذا المولود تستتبع حنواً وحباً له من الرسول، ومن علي وفاطمة «عليهم السلام» يضارعه ويوازيه.

وإذا كان نفس هذا المولود سيواجه هذا الخطر العظيم، والألم الجسيم، فإن ذلك سيحدث تألماً له في نفوس هؤلاء الصفة، وكراهة لما يجري عليه بمقدار ذلك الحب والحنو، الموازي أيضاً لمقامه عند الله، وحبه تعالى له..

وهذه كراهة يحبها الله تعالى، ويثيب عليها جده وأمه وأباه، ويزيد مقامهم لديه، وقربهم منه لأجلها. وهي وسام شرف، وفيها مزيد تعظيم وتكريم للإمام الحسين، وليست من أسباب سقوط محله «عليه السلام» - والعياذ بالله -.

**السورة مكية:**

**وقد يقال:** إن سورة الأحقاف مكية، كما صرح به ابن مردويه وغيره<sup>(١)</sup>. وآية (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) قد وردت فيها. فكيف تكون هذه الآية قد نزلت في مناسبة ولادة الإمام الحسين «عليه السلام». وهو إنما ولد في المدينة في السنة الرابعة بعد الهجرة على أشهر الأقوال!؟

**ويمكن أن يجاب عن هذا بما يلي:**

**أولاً:** قد استثنى العلماء من هذه السورة الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥، وقالوا: إنها نزلت في المدينة.

قالوا: ولا ضير في وجود آيات مدنية في سورة مكية، فإن الرسول «صلى الله عليه وآله» كان إذا نزلت عليه آية يقول: ضعوا هذه الآية في سورة كذا، في موضع كذا، وضعوا تلك الآية في سورة كذا<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٣٦ و ٣٧ عن ابن مردويه، وراجع: سعد السعود لابن طاووس ص ٢٩٠ وفتح الباري ج ٧ ص ٩٨ وج ٣ ص ٩٢ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٧٥ والجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٧٨ وتحفة الأحوذى ج ٩ ص ٩٩ وفتح القدير ج ٥ ص ١٢ وتفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٦ والتبيان ج ٩ ص ٢٦٦ ومجمع البيان ج ٩ ص ١٣٦ وكنز الدقائق ج ١٢ ص ١٦٩.

(٢) راجع: لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٨ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠

وربما يكون مستند هذا الاستثناء لهذه الآيات هو الأخبار التي تذكر شأن نزول الآيات، وهي التي تقدمت.

**ثانياً:** ذكرنا في الأجزاء الأخيرة من كتابنا: الصحيح من سيرة

---

ومباحث في علوم القرآن ص ١٤٢ والإتقان ج ١ ص ٦١ و ٦٢ عن ابن الحصار، والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٥٦ عن الباقلاني، وتاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي ص ٦٧ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ١٣٠ عن ابن الحصار، وإعجاز القرآن ص ٦٠.

وراجع: الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٢٧٢ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٣ والإتقان ج ١ ص ٦٢ والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٤١ و (ط دار الكتب العربية، القاهرة) ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٤١ عن الترمذي، والحاكم، والتمهيد ج ١ ص ٢١٣ وتاريخ القرآن للصغير ص ٨١ عن مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص ٣٤، ومسند أحمد ج ١ ص ٥٧ و ٦٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٤٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٠ وبحوث في تاريخ القرآن للزرندي ص ٩٩ و ١٠٠ وجامع البيان ج ١ ص ٦٩ وتفسير القرطبي ج ٨ ص ٦٢ وتاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردي ص ٦٣ وتهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٢٨٨.

لكن في غرائب القرآن للنيسابوري، بهامش جامع البيان للطبري ج ١ ص ٢٤ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٠ هكذا: «ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا»، وفي تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: «ضعوا هذه السورة في موضع كذا وكذا من القرآن، وكان جبرئيل «عليه السلام» يقف على مكان الآيات».

النبي «صلى الله عليه وآله»، حين تحدثنا عن الآيات التي نزلت في مناسبة البيعة لعلي «عليه السلام» في غدير خم: أن القرآن - كما يظهر - كان ينزل - على الأغلب - سورة سورة، ثم لما كانت تحدث الحوادث كانت الآيات المناسبة لها تنزل لمعالجتها، وفقاً لتتابع تلك الأحداث. وقلنا: إن هذا الأمر كان من أسباب اقتناع الناس بأن هذا القرآن هو من عند الله، عالم الغيب والشهادة.

إذن، فلا ضير في أن تكون هذه السورة - أعني سورة الأحقاف - قد نزلت في مكة، ثم أعاد الله إنزال هذه الآية في المدينة حين ولادة الإمام الحسين «عليه السلام».. لكي يقدم دليلاً حسيماً لتلك الأجيال على أن هذا القرآن منزل من عند الله، ليكون دليلاً على الحق، وعلى أهل الحق، الذين سيتعرضون للظلم والعدوان، ممن يدعون الدين والإسلام..

ولتعرف الأمة مقام الإمام الحسين «عليه السلام»، عند الله تعالى، وموقعه من هذا الدين.

**أضف إلى ذلك:** أنهم قد صرحوا: بأن هناك سوراً وآيات قد تكرر نزولها، فراجع<sup>(١)</sup>.

---

(١) راجع: البرهان للزركشي ج ١ ص ٢٩ والإتقان ج ١ ص ٣٥ و (طدار الفكر) ج ١ ص ١٠٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٩٤ وراجع: الدر المنثور ج ١ في تفسير سورة الفاتحة وج ٦ في تفسير سورة الإخلاص، فإنه قد روى ذلك عن مصادر كثيرة. وراجع أيضاً شرح

**ثالثاً:** قد صرحوا أيضاً: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان إذا نزلت عليه آية يقول: ضعوها في السورة الكذائية في الموضع الكذائي<sup>(١)</sup>. فيمكن على هذا أن تكون هذه الآية قد نزلت في المدينة، ثم أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بإلحاقها بسورة مكية.

وإن كنا قد ناقشنا في صحة هذا الأمر، فالإجابة الأظهر، والأجدر والأوفق بالاعتبار: ما قلناه آنفاً، من أن السورة كانت تنزل بتمامها، ثم كانت المناسبات تتوالى، فتتزل آيات تلك السورة في تلك المناسبات مرة أخرى، وكان ذلك من دلائل إعجاز القرآن، وأنه من عند الله، ولاسيما للناس العاديين الذين لم يكن لهم حظ وافر من العلم، وكانت هذه هي أقرب الوسائل لإدراكهم.

فإنهم إذا رأوا الآية تتحدث عن أمر قبل حصوله، يقرؤه الناس في بيوتهم، وفي صلواتهم، ويلتمسون بها الشفاء، وقضاء الحاجات. فإذا حصل ذلك الأمر ينزلها الله مرة أخرى، فإنهم سوف يتمكن الإيمان في قلوبهم، وستذهب جهود المضلّين، وأصحاب الأهواء أدراج الرياح.

ويتأكد ذلك إذا ظهر الفاصل الزمني بين الحدث وبين الإخبار

---

أصول الكافي لملا صالح المازندراني ج ١ ص ٤٦٣ وفتح الباري ج ٨ ص ١٢١ وتحفة الأحوذى ج ٨ ص ٢٢٨ ومجمع البيان ج ١ ص ٤٧ والبيان للسيد الخوئي ص ٤١٨.

(١) تقدمت مصادر ذلك عن قريب.



الفصل السادس:

الحمل المبـارك..



## الزهراء ÷ تروي قصة الحمل:

روى الراوندي بسنده عن الصلت بن المنذر، عن المقداد بن الأسود قصة خروجه مع النبي «صلى الله عليه وآله» في طلب الحسن والحسين «عليهما السلام»، فرأى المقداد أفعى تحرسهما، وكانت ضخمة جداً، فلما رأت رسول الله «صلى الله عليه وآله» صارت كأنها خيط.

ولما انتهى النبي «صلى الله عليه وآله» إلى ولديه، صار «صلى الله عليه وآله» يرخي لسانه في فم الحسين «عليه السلام».

فسأله المقداد عن الحسين، فقال «صلى الله عليه وآله»: إن للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة، سل أمه عنه!!  
قال المقداد: ثم أتيت أنا فاطمة، فوقفتم بالباب، فأنت حمامة وقالت: يا أبا كندة!

فقلت: من أعلمك أني بالباب؟!

قال: أخبرتني سيدتي أن رجلاً بالباب من كندة، من أطيبها أخباراً، يسألني عن موضع قرّة عيني.

فكبر ذلك عندي، فوليتها ظهري كما كنت أفعل حين أدخل على

رسول الله في منزل أم سلمة، فقلت لفاطمة: ما منزلة الحسين؟! قالت: إنه لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذة حتى أطمه، فأتاني أبي زائراً، فنظر إلى الحسن، [وهو] يمص النوى. قال: فطمته؟! قلت: نعم.

قال: إذا أحب علي الاشتمال فلا تمنعيه، فإنني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً، وذلك أنك ستلدين حجة لهذا الخلق، وحجة على ذا الخلق..

فلما أن تم الشهر من حملي، وجدت في بطني سخنة، فقلت لأبي ذلك، فدعا بتور من ماء، فتكلم عليه، وتقل فيه، وقال: اشربي. فشربت، فطرد الله عني ما كنت أجد.

وصرت في الأربعين من الأيام، فوجدت ديبباً في ظهري كدبيب النمل بين الجلدة والثوب.

فلم أزل على ذلك حتى تم الشهر الثاني. فوجدت الاضطراب والحركة. فوالله لقد تحرك في بطني، وأنا بعيدة عن المطعم والمشرب، فعصمني الله عنهما، كأني شربت ماءً لبناً، حتى تمّ الثلاثة، وأنا أجد الخير والزيادة في منزلي.

فلما صرت في الأربعة أنس الله به وحشتي، ولزمت المسجد، لا أبرح منه إلا لحاجة تظهر لي. فكنت في الزيادة والخفة في ظاهري، وباطني، حتى أكملت الخمسة.

فلما أن دخلت الستة كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح.  
وجعلت أسمع - إذا خلوت بنفسي في مصلاي - التسبيح والتقديس في  
بطني.

فلما مضى من الستة تسع ازددت قوة، وكنت ضعيفة اللذات،  
فذكرت ذلك لأم سلمة، فشد الله بها أزرني.

فلما زادت العشرة من الستة، وغلبتني عيني أتاني آت في منامي.  
فمسح جناحه على ظهري، ففزعت. وقمت وأسبغت الوضوء،  
فصليت ركعتين.

ثم غلبتني عيني، فأتاني آت في منامي، وعليه ثياب بيض، فجلس  
عند رأسي، فنفخ في وجهي وفي قفائي، فقامت وأنا خائفة، فأسبغت  
الوضوء، وأديت أربعاً.

ثم غلبتني عيني، فأتاني آت في منامي، فأقعدني ورقاني،  
وعوذني.

فأصبحت، وكان يوم أم سلمة المباركة، فدخلت في ثوب حمامة.  
ثم أتيت أم سلمة، فنظر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى وجهي،  
ورأيت أثر السرور في وجهه، فذهب عني ما كنت أجد، وحكيت ذلك  
للنبي «صلى الله عليه وآله».

فقال: أبشري. أما الأول فخليلي عزرائيل، الموكل بأرحام النساء  
يفتحها.

وأما الثاني فخليلي ميكائيل، الموكل بأرحام أهل بيتي. نفخ فيك؟!!

فقلت: نعم.

قالت: ثم ضمنى إلى نفسه، فقال: أما الثالث فأخي (فحبيبي خ. ل) جبرئيل، يقيمه الله بولدك.

فرجعت، فأنزلته في تمام السنة<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

إن هذه الرواية وإن كانت ضعيفة السند، لكن ذلك لا يعني أنها مكذوبة، بل نرى فيها من الدقائق ولطائف الحقائق، ومن طرائف المعاني، ولطائف الإشارات ما يدل على صحتها.

وقبل ذكر بعض من ذلك، نود توضيح ما يلي:

**توضيحات:**

١ - الظاهر: أن المراد بقوله: يقيمه الله بولدك. أنه يوكله به، ويجعله ملازماً له، وفي بحار الأنوار: «يخدمه».

٢ - يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قد عبر عن عزرائيل وميكائيل بـ «خليلي»، ولكنه عبر عن جبرئيل «بأخي»، فدل بذلك على أقربية جبرئيل إليه «صلى الله عليه وآله».. وقد كان جبرئيل

(١) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٤١ - ٨٤٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧١ و ٢٧٢ والعوالم ج ١٧ ص ١٠ - ١٢.

«عليه السلام» أفضل الملائكة<sup>(١)</sup>.

- ٣ - قولها في الرواية «سَخَنَةٌ» بالتحريك، أي حرارة أوحى. وقيل هي فضل حرارة يجدها الإنسان مع وجع.
- ٤ - قولها: وأنا بعيدة عن المطعم، والمشرب، لعل المراد انصرافها عنهما، وعدم مبالاتها بهما، أو لا أشتهيهما، أو لا أجدهما.
- ٥ - دعا بتور. التور: الإناء الصغير.
- ٦ - قولها: «كأني شربت مناً لبناً». المنّ رطلان<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - قولها: فدخلت في ثوب حمامة. (لعل المراد: أنها «عليها السلام» استفادت من ثوب تلك المرأة التي ذكرت الرواية: أنها تكلمت مع المقداد).

#### الزهراء ÷ تفاجئ المقداد:

وقد أظهرت الرواية: أن المقداد «رحمه الله» قد فوجئ بمعرفة الزهراء «عليها السلام» بوجوده على الباب قبل أن يطرق الباب، ثم معرفتها بما جاء له.

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٥٦ ص ٢٥٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٢٣ والنجم الثاقب للطبرسي ج ١ ص ٤٠٤ وراجع: الدر المنثور ج ١ ص ٩٢ وتفسير الألوسي ج ١ ص ٣٣٤.

(٢) لسان العرب ج ١٣ ص ٤١٩.

**فظهر له:** أنها متصلة بالغيب الإلهي، حتى وجد نفسه يتعامل معها، كما كان يتعامل مع الرسول «صلى الله عليه وآله» في مجال التعظيم والإجلال، والتكريم والإكبار.. لأن المقداد لا يدخل على سيدة نساء العالمين من دون إذن، ولا تأذن له إلا إذا لبست حجابها على النحو الأكمل والأمثل..

فدخله عليها مولياً ظهره كما كان يدخل على الرسول «صلى الله عليه وآله» وهو في بيت أم سلمة إنما كان إجلالاً وإكباراً لها ولرسول الله، إذ لا مقتضي لهذا التصرف إلا ذلك، خصوصاً مع تصريحه بأنه إنما كان يفعل ذلك حينما يكون النبي عند أفضل أزواجه «صلى الله عليه وآله» بعد خديجة «عليها السلام».. بل كان يدخل عليه «صلى الله عليه وآله» أينما حل، وعند أي من أزواجه كان، كعائشة وحفصة وسواهما.

### لباس اللذة:

وقد ذكرت الزهراء «عليها السلام» للمقداد: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمرها بأن لا تلبس لباساً تجد فيه لذة.. حتى تظلم الحسن «عليه السلام»، وكان هذا كناية منه «صلى الله عليه وآله» لها: بأن المطلوب هو الاهتمام بهذا المولود، دون التفكير بمولود آخر، غير مطلوب، وإن كان يستحب تكثير الأولاد من أهل الإسلام والإيمان، ويعلم علي «عليه السلام» أن الزهراء «عليها السلام» لا تفعل ما تفعله، إلا لسبب مشروع، ويرضاه الله، ويكون

رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمرها به..  
وعلي «عليه السلام» لا يمكن أن يكون إلا في موقع الطالب  
والساعي في رضى الله سبحانه ورسوله «صلى الله عليه وآله»  
والزهراء «عليها السلام».

### الحمل بالحسين بعد فطام الحسن ١ :

قد صرحت الرواية: بأن فاطمة «عليها السلام» حملت بالحسين  
«عليه السلام» بعد فطام أخيه الحسن «عليه السلام».. مع أنهم  
يقولون: إنها ولدت الحسين «عليه السلام» بعد مضي ستة أشهر  
وعشرة أيام من ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» أو بعد ظهر  
واحد، أو بعد خمسين يوماً.. إلى آخر ما ذكرناه في فصل: «تواريخ  
الحمل والولادة».

### ويمكن أن يجاب:

بأن الرواية عن الإمام الصادق «عليه السلام»<sup>(١)</sup> ذكرت: أن

(١) الأملالي للصدوق ص ٤٧٥ ح ١ مجلس ٨٧ و (ط مؤسسة البعثة سنة  
١٤١٧هـ) ص ٦٩٢ وروضة الواعظين ص ١٤٤ وبحار الأنوار ج ١٦  
ص ٨١ وج ٤٣ ص ٣ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٤٨ ومستدرك سفينة البحار  
ج ٨ ص ٢٤٢ والدر النظيم ص ٤٥٥ والعدد القوية ص ٢٢٤ وغاية المرام  
ج ٢ ص ٢١١ ودلائل الإمامة ص ٧٩ والثاقب في المناقب ص ٢٨٧  
والخراج والخراج ج ٢ ص ٥٢٥ والمحتضر ص ٥٨ وراجع: مناقب آل

فاطمة الزهراء «عليها السلام» نفسها كانت «تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر، وتنمى في الشهر كما ينمى الصبي في السنة».

وقد ذكرت الروايات نفس هذا المعنى بالنسبة للإمام الحجة «عليه السلام» أيضاً، وأن الإمام العسكري قال: إنا معشر الأوصياء (الأئمة) ننشؤ في اليوم ما ينشؤ غيرنا في الجمعة، وننشؤ في الجمعة ما ينشؤ غيرنا في السنة<sup>(١)</sup>.

فإذا كان الإمام الحسن «عليه السلام» يشبه أمه في هذه الخصوصية، فإنه قد يمص النوى بعد أيام يسيرة من ولادته، ويستغني عن الرضاع.

**فلا تمنعيه!!:**

**قد يقال:** إن هذه الرواية قد تضمنت أمراً، لا يمكن قبوله في حق فاطمة الزهراء «عليها السلام»، فقد ذكرت: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لها «عليها السلام» بعد فطام الحسن «عليه السلام»: «إذا أحب علي الاشتمال، فلا تمنعيه الخ..».

أبي طالب ج ٣ ص ١١٩.

(١) دلائل الإمامة ص ٥٠١ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ٢٥ و ٣٦ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٠ و ٢٧ والنجم الثاقب ج ١ ص ١٥٤ والهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٥٧.

### والمراد بالاشتغال: الكناية عن المضاجعة والمقاربة.

فهل كانت الزهراء «عليها السلام» تمنع زوجها من حقه؟! ألا يتنافى هذا مع عصمتها «عليها السلام»، ومع المعاشرة الصالحة، والخلق الرضي؟!!

وعلي «عليه السلام» لا يطلب ما ليس له بحق، إذ لا ريب في عصمته وطهارته «عليه السلام»، والله تعالى ينص على عصمته وعصمتها «عليهما السلام» في آية التطهير من خلال تطبيق حديث الكساء لمضمون الآية على الخمسة أصحاب الكساء «عليهم السلام».

### المنع بالتراضي:

#### وقد يقال:

أولاً: إن هذا إنما ينافي العصمة إذا لم يكن المنع والامتناع بالتراضي بين الزوجين.. ولو بأن تخبره، أو تشير إليه بما يدل على أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي رغب في عدم حصول ذلك بوحى من الله، الذي يريد أن يسير هذا الأمر وفق وتيرة معينة. بهدف الإعداد لولادة سيد الشهداء، وأبي الأئمة، وحجة الله على العباد، وفق ما رسمه الله تعالى.

تماماً كما كان الحال بالنسبة للاصطناع الإلهي لموسى: (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)<sup>(١)</sup>، لتأتي بعد ذلك هذه الشخصية، وفق التقدير

(١) الآية ٤١ من سورة طه.

والميزان الإلهي لكل خصوصياتها كما قال تعالى: (ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ) (١).

ثانياً: ليس بالضرورة أن يكون لهذه الكلمة مفهوم، فهو للإخبار بارتفاع المانع الذي اقتضى الامتناع من قبل الزوجين من ممارسة حقهما، وعودة الأمور إلى طبيعتها.

### نور الإمامة:

وقد تقدم: أنه «صلى الله عليه وآله» قد ذكر لابنته أنه يرى في مقدم وجهها ضوءاً ونوراً يدل على أنها سوف تلد حجة الله.

ويذكرنا قوله هذا بما يروى عن النور الذي كان في وجه عبد الله بن عبد المطلب الذي دل على أنه سيكون أباً لسيد الخلق أجمعين «صلى الله عليه وآله».

وهذا هو نور النبوة والطهارة، الذي يظهره الله في وجوه صفوة الخلق، تكريماً لهم، ودلالة للخلق عليهم. وإن كان بعض المغرضين قد نسج حول هذا الموضوع روايات مشبوهة حاول أن ينسب فيها إلى عبد الله بن عبد المطلب ما لا يليق، وما لا يمكن أن يصدر منه (٢).

(١) الآية ٤٠ من سورة طه.

(٢) حيث تذكر تلك الترهات: أن امرأة دعت عبد الله بن عبد المطلب إلى نفسها حين رأت النور بين عينيه، فاعتذر لها عن ذلك.. وبعد زواجه بأمانة تآقت نفسه إلى ما دعت إليه تلك المرأة، ففاتحها بالأمر فرفضت، لأنها وجدت

## الخير والسعة:

وفي الرواية المتقدمة: أن الزهراء «عليها السلام» لما حملت بالإمام الحسين «عليه السلام» «كانت تجد الخير والزيادة في منزلها»، وكانت تجد الزيادة والخفة في ظاهرها وباطنها. وهذا يذكرنا بما تذكره حليلة السعدية من تغير أحوالها حين كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» عندها، فكانت تجد الخير والخصب والزيادة والبركة في كل شيء منذ حل رسول الله «صلى الله عليه وآله» في منزلها. فراجع (١).

أن النور قد زال من جبينه بعد زواجه بأمنة، وأدعت لنفسها العفة والشرف.

وهي رواية مكذوبة بلا ريب، فإن عبد الله أعف وأشرف من أن يفكر بالفحشة، وهو من دوحة النبوة، وربيب الشرف والعفة. راجع القصة في السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٧٦ - ١٨٠ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٨ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ج ٢ ص ٢٠٠ وكفاية الطالب ج ١ ص ٤١.

(١) بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٦٤ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٠ ومسنند أبي يعلى ج ١٣ ص ٩٣ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٢٤٤ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٤ ص ٢١٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٠٢ وموارد الظمان ج ٦ ص ٤٣٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١١٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٨٨ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ١ ص ٥٧٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٠٥ والدر النظيم ص ٥٩.

## الحسين حجة للخلق وعلى الخلق:

وقد ذكرت الرواية المتقدمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قد ذكر أن هذا المولود المبارك سيكون حجة للخلق وعلى الخلق، وهو تعبير دقيق. لست أدري إن كان يوجد نظيره في حق أي إمام آخر من أئمة أهل البيت «عليهم السلام»، حتى بالنسبة لأمير المؤمنين «عليه السلام».

وإنني، وإن كنت أعتقد أن جميع الأئمة «عليهم السلام» لهم هذه الصفة، ولكن تجليها وظهورها لكل أحد في الإمام الحسين «عليه السلام» أشد، وأوضح، وهي فيه أبين وأصرح.

**ولعل السبب في ذلك:** أن قضية الإمام الحسين «عليه السلام» هي من البداهة والوضوح بحيث لا تخفى على أحد، فكل أحد يستطيع أن يفهم مظلوميته، ويدرك أهدافه، ويعرف منطلقاته، وسياساته، وسلوكياته وأخلاقه، ويتفاعل مع المثل والقيم التي تحكم حركته، وتهيمن على مسيرته، وفكره، وعقله، ووجوده، ويفهم ويدرك صوابيتها، وحقانيتها، وظهرها، ووضوحها لكل من عرضت عليه، فهي مفهومة للعالم والجاهل، والكبير والصغير، والمسلم وغير المسلم، والرجل والمرأة، والعربي وغير العربي، والغني والفقير، والحاكم والمحكوم، وهو يتفاعل معها بفطرته، وعقله، ووجدانه، وبمشاعره، وبكل وجوده.

أما سائر الأئمة «عليهم السلام»، فإن فهم قضيتهم التي

يحملونها، ويجاهدون من أجلها، ويضحون في سبيلها بكل غال ونفيس، وكل ما يقدرون عليه، قد يحتاج إلى بعض التأمل والتدبر، وإلى درجة من الوعي والعلم، والاطلاع..

ولأجل ذلك كان الإمام الحسين «عليه السلام» حجة لكل مظلوم، والحق فيها ظاهر لكل عاقل ومنصف، ويستطيع أن يحتج به كل إنسان على كل ظالم، ومبطل ومعاند، فإذا جاء هذا الحق الحسيني، فلا بد أن يزهد الباطل الذي يناوئه ويعانده، والحسين «عليه السلام» حجة على كل مبطل وآثم، ومفسد وظالم..

ولا يحتاج أحد إلى أن يطلب مهلة للتفكير والتأمل، والبحث والتدبر، فالأمر أوضح من الشمس، وأبين من الأمس. فلا مجال فيه للإنكار، ولا للشك أو الريب.

ولذلك كان «عليه السلام» حجة الله على الخلق أجمعين، وحجة لأهل الحق على المبطلين والجاحدين، كما هو واضح لا يخفى.

#### المعالجة بالريق وبالرقية:

وقد ذكرت الرواية المتقدمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قد عالج ابنته فاطمة الزهراء «عليها السلام» من الحمى أو الحرارة التي وجدت في بطنها بماء تكلم عليه وتقل فيه، ثم سقاها إياه، فطرد الله تعالى عنها «عليها السلام» ما كانت تجده.

وكأنتي أفهم أنه «صلى الله عليه وآله» أراد بفعله هذا أن يدلنا

على أمور:

**الأول:** إن للكلمات القرآنية أو الدعائية الصادرة تأثيرها في الأمور المادية. فالماء قبل ان يتعرض لتلاوة تلك الكلمات عليه لم يكن يترك أي أثر على المريض، ولكنه بعد تلاوة الآيات، أو الكلمات الدعائية عليه تبلورت فيه خصوصية معينة تزيل الأمراض والأوجاع، وتترك أثراً معيناً في الأجساد، كما يزيل الدواء بعض الآلام والأمراض أيضاً، بل قد تزيل أوجاعاً وأمراضاً تعجز الأدوية المادية عن إزالتها، أو عن مجرد التأثير فيها.

**الثاني:** إن لحالات الأشخاص ككونهم مسلمين، أو غير مسلمين، ومؤمنين بولاية الأئمة، أو غير مؤمنين بها. ولما تنطوي عليه نفوسهم من طهر أو خبث، لبعدهم عن الذنوب، وإيائهم الانغماس فيها.

إن لذلك آثاره في أجسادهم، ويحدث فيها خصوصية تؤثر أيضاً في الأعراض وشفاء الأمراض، ويجعل كلامه وريقه، ولمس جسده أو ثوبه، أو باب بيته بمثابة الدواء، بل يجعل نفس كلامه وصوته دواءً يفيد في العلاج والشفاء، أو في الحصول على البركات لمن اعتقد به، أو في الحرمان منها لمن شك وارتاب فيه.

**الثالث:** إن لدرجات رسوخ القدم في الإخلاص والطهر، والانغماس في الطاعات، تأثيراً في صيرورة الأشخاص منشأ للخيرات، وموضعاً للبركات، وصيرورة ريق الشخص منهم شفاءً، وكلامه دواءً، ورضاه سعادةً وفوزاً، وكل وجوده خيراً، وعطاءً.

فإنكار التبرك بالأنبياء، وبآثارهم، والمنع من لمس أجسادهم، والتمسح بقبورهم، والتداوي بريقهم، والتماس بركاته، يصبح غير ذي معنى. وبلا مبرر معقول أو مقبول.

كما أن لانتساب الأمكنة والأبنية، وحتى الأشجار، والثياب، وسواها إلى أولئك الأنبياء والأوصياء هو الآخر يصير منشأً للآثار، ومحلاً للبركات والاعتبار، ولذلك جاز التبرك بالكعبة، وبالحجر الأسود، وغير ذلك.

### متى تنب الروح في الجنين؟!:

وقد ذكرت الرواية المتقدمة: أن الجنين قد تحرك، واضطرب في بطن أمه «عليه وعليها السلام» عند تمام الشهر الثاني من الحمل. وهذا يعني: أن الروح قد دبّت فيه في وقت مبكر عما يعهد في سائر الأجنة، فإنهم يقولون: إن الروح تدب فيه، ويبدأ الحركة والاضطراب إذا بلغ أربعة أشهر، فعن أبي عبد الله «عليه السلام»: «إذا بلغ أربعة أشهر فقد صارت فيه الحياة، وقد استوجب الدية»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥ و (ط النجف سنة ١٣٨٧هـ) ج ٢ ص ٩٠ و ٩١ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٣٣٧ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٤ ص ٢٠ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٣٩ وتفسير كنز الدقائق ج ٩ ص ١٧٣ و ١٧٤ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ٤٢٤ و ٤٢٥.

وأما رواية الخمسة أشهر التي رواها الكليني في الكافي<sup>(١)</sup>، فهي مروية بسند ضعيف، وسند رواية القمي أصح منها، وعمل بمضمونها الأصحاب، ولم يعلم أن أحداً عمل برواية الخمسة أشهر، إلا ما حكي عن الصدوق<sup>(٢)</sup>.

**يضاف إلى ذلك:** أن خبر زرارة عن الإمام الصادق، في أن السقط إذا بلغ أربعة أشهر يغسل<sup>(٣)</sup> يؤيد ما قلناه.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر؛ في قوله: **(ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ)**<sup>(٤)</sup>: «فهو نفخ الروح فيه»<sup>(٥)</sup>.

وهناك رواية أخرى صحيحة السند عن زرارة، عن أبي جعفر

(١) الكافي ج ٧ ص ٣٤٦ وتهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٩ ص ٣١٥ و (الإسلامية) ج ١٩ ص ٢٤٠ وبحار الأنوار ج ٥٧ ص ٣٥٥ و مرآة العقول ج ٢٤ ص ١٥٩ و ١٦٠.

(٢) راجع: المقنع للشيخ الصدوق، باب الديات ص ٥١٠ ومفتاح الكرامة ج ١٨ ص ٣١٤ عنه، ومختلف الشيعة ج ٩ ص ٤١٦ وغاية المراد في شرح نكت الارشاد للشهيد الأول ج ٤ ص ٥٠٨.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٠٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٥٠٢ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٦٩٦ و مرآة العقول ج ١٤ ص ١٣١.

(٤) الآية ١٤ من سورة المؤمنون.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦ و (ط النجف سنة ١٣٨٧هـ) ج ٢ ص ٩٢ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٣٣٧ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٤ ص ٢٠.

تدل على ذلك أيضاً<sup>(١)</sup>.

فحصول الحركة والاضطراب للجنين دلالة على نفخ الروح في نصف المدة المقررة لذلك، وهي مدة الأربعة أشهر يمثل خصوصية ظاهرة، ومميزة لهذا المولود المبارك، وهو الإمام الحسين «عليه السلام» عن غيره، كما هو ظاهر.

#### الجنين يونس أمه:

وقد ذكرت الرواية: أن فاطمة الزهراء «عليها السلام» كانت حين حملها بالإمام الحسين «عليه السلام» تجد أنها لا تحتاج إلى المطعم والمشرب، وكانت تجد الخير والزيادة في منزلها منذ بداية الشهر الثالث من الحمل، فلما صارت في الرابع منه أنس الله تعالى به وحشتها..

وحين دخلت في الشهر السادس كانت لا تحتاج في الليلة الظلماء إلى مصباح، وجعلت تسمع - إذا خلت بنفسها في مصلاها - التسبيح والتقديس في بطنها، وأنها لما مضت لها تسع ليال من الشهر السادس ازدادت قوة الخ..

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣ وبحار الأنوار ج ٥٧ ص ٣٤٤ و امرأة العقول ج ٢١ ص ٢٣ و ٢٤ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٤ ص ١٧ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٣٥ وتفسير كنز الدقائق ج ٩ ص ١٦٩ و ١٧٠.

### وذلك كله يدانا على العديد من الأمور، نذكر منها:

١ - إن الجنين الذي ترى أمه كل هذه المزايا والبركات، وخوارق العادات فيه، لا يمكن أن تكره حمله ووضعه، بل سيكون تعلقها به، وحبها له أكبر وأشد، وسوف تتوقع أن يكون له الشأن العظيم عند الله تعالى. وستشتاق إلى أن ترى طلعتة البهية، وتطمئن على سلامته، وتأنس بولادته، وتلتذ بكل حركة من حركاته، وتغمره بالحب والعطف، والرعاية والرفق.

وهو يؤكد على أن المقصود بكونها قد حملته كرهاً ووضعته كرهاً - كما سيأتي - من أن هذا الحب والرضا واللطف كان مشوباً بالمرارة لما يجري له وعليه من ظلم وبغي، وما يرتكب في حقه من جرائم ومآثم وعظائم.

وبمقدار هذا الحب الغامر، وعلى قدر التعلق بهذا المولود، والشعور بمدى حب الله تعالى له، وكرامته عنده، وحفاوته به، وزلفاه لديه، بمقدار ما يكون التألم له أشد، واستنكار ما يرتكب في حقه من فظائع وفجائع أعظم وأقوى.

٢ - إن إيناس جنين الزهراء لها «عليها السلام» - سواء في ذلك الحسن أو الحسين «عليهما السلام» كما دلت عليه النصوص - ليس بالأمر الجديد، الذي لا سابق له عند أهل البيت النبوي، فإن الزهراء نفسها، وهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين - كما دلت عليه الروايات - كانت تحدث أمها خديجة - سيدة نساء العالمين في

زمانها - وهي في بطنها(١).

وإذا كان يمكن أن يتحدث المولود - كعيسى «عليه السلام» في أول ولادته، فيقول: (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)(٢). فلماذا نستغرب إذا قال لنا الصادق المصدق: إنه تحدث وهو جنين.

بل إن ذراع الشاة قد كلمت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقالت له: إني مسمومة(٣).

وتكلمت النملة، فسمع سليمان كلامها، وتبسم ضاحكاً من قولها، قال تعالى: (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا)(٤).

وحديث سليمان مع الهدهد، وما جاء به من أخبار بلقيس وقومها،

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٤٠ والدر النظيم ص ٤٥٤ والأمالى للصدوق ص ٤٧٥ المجلس ٨٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢ عنه، وعن مصباح الأنوار، ونزهة المجالس ج ٢ ص ٢٢٧ وضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٢٧ و ٣٨.

(٢) الآيتان ٣٠ و ٣١ من سورة مريم.

(٣) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٤٠٦ وج ٢٢ ص ٥١٦ وبصائر الدرجات ص ٥٢٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣١٨.

(٤) الآيتان ١٨ و ١٩ من سورة النمل.

ثم حملة رسالة سليمان إليهم، وسماعه ما كان منهم، وعودته إلى سليمان بأخبارهم يجعل من حديث الجنين مع أمه، وأنسها به، وسماعها تسبيحه وتقديسه، وهو في بطنها أمراً قابلاً للفهم، وقريباً من المؤلف بالنسبة لأهل بيت اختارهم الله تعالى لقيادة المسيرة الإنسانية والإيمانية، وأوكل إليهم تدبير كثير من الشؤون. ولاسيما مع تصريح القرآن بفلق البحر لموسى، وتحول عصاه «عليه السلام» إلى حية تلقف ما صنعه السحرة من كيد، وتصريحه بمعراج الرسول «صلى الله عليه وآله» حتى بلغ سدرة المنتهى، وبغير ذلك من أمور.

٣ - إن عدم حاجة الزهراء «عليها السلام» في الليلة الظلماء إلى مصباح، هو الآخر أيضاً ليس مما يصعب فهمه، لاسيما وأن بعض الروايات عن الإمام الصادق «عليه السلام» صرحت: بأن أمه الزهراء، حين كانت تجلس في مصلاها لصلاة الغداة (الصبح)، والظهرين، والعشائين كان يدخل نور وجهها على أهل المدينة في بيوتهم، ويرونه على جدرانهم، وثيابهم وسواها، ولا يعرفون سببه ومصدره، فيذهبون إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ويسألونه عنه، فيرشدهم إلى بيت الزهراء «عليها السلام»، فيرونها قائمة في محرابها، وقد زهر نور وجهها، فيعلمون حقيقة الأمر.

وقد روي عن عائشة أنها كانت تقول: «كنت أسلك الخيط في سم الخياط، في الليلة المظلمة، من نور وجه فاطمة، فلذلك لقت

بالزهاء»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام «عليه السلام»: «حتى ولد الحسين «عليه السلام»، فهو (أي ذلك النور) يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة، في الأئمة منا، إمام بعد إمام»<sup>(٢)</sup>.

وهذا يشير إلى أن ظهور هذا النور الحسيني كان من الكرامات الإلهية التي تهدف إلى تعريف الناس بمقام الإمام أبي عبد الله الحسين «عليه السلام»، وما له من كرامة عند الله سبحانه..

وهو أيضاً سياسة هداية، ورعاية للأمة، لتعريفها وربطها به «عليه السلام» كإمام معصوم، ومدافع عن الحق وأهله، مظلوم، يجب على كل فرد من الأمة نصره، وحفظه، والجهاد بين يديه، دفاعاً عن الدين، وعن جميع المستضعفين.

وقد كانت إشراقة هذا النور الحسيني وما زالت علامة فارقة بين الحق والباطل، وسبيل هداية لكل طالب. فقد قال هلال بن نافع حين رآه صريعاً: إن نور وجهه شغله عن الفكرة في قتله، وقال: إنه ما رأى قتيلاً مضمخاً بدمه، أحسن منه ولا أنور وجهاً<sup>(٣)</sup>.

(١) نخبة اللآلي شرح بدأ الأمالي للريحاني ص ٨٥ وعن هداية السعداء (مخطوط).

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٨١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١١ عنه.

(٣) الملهوف ص ١٧٧ و (ط أنوار الهدى - قم سنة ١٤١٧هـ) ص ٧٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٧ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٧٧ والعوالم، الإمام الحسين

وحين ظهرت الأنوار في هذه النشأة كان لنور الحسين «عليه السلام» خصوصية تميزه عن سائر الأنوار، فحين ظهرت الأنوار الخمسة في أصابع آدم كان نور الحسين «عليه السلام» في الإبهام<sup>(١)</sup>.  
**ويبدو:** أنه قد بقي لهذا النور أثره الذي يميز ما عداه، فقد ذكر بعضهم: أن من غلب عليه الضحك إذا نظر إلى ظهر إبهامه غلبه الحزن<sup>(٢)</sup>.

### الزهراء تخاف، فتلجأ للصلاة:

وذكرت الرواية: أن الزهراء «عليها السلام» حين رأت في منامها أن آتياً أتاها، فمسح جناحه على ظهرها، فزعت، وقامت فصلت ركعتين.

**وفي رؤيا أخرى:** رأت من نفخ في وجهها وفي قفاها، ففزعت وقامت فصلت أربع ركعات..

**فالسؤال هنا هو:** هل تخاف الزهراء «عليها السلام» من منام؟!!

وهل لم يكن لديها من العلم ما تعبر به هذه الرؤيا، وتكشف ما تشير إليه، وتدل عليه؟!!

### ونقول:

ص ٣٠١ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٣٢٩.

(١) بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٣ و ٣٤ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٧٠.

(٢) راجع: الخصائص الحسينية ص ٣٤.

لاحظ ما يلي:

١ - إن الله تعالى قد يحجب عن بعض أوليائه وأصفيائه العلم بأمر، لأجل مصلحة أهم، ففعل المصلحة هاهنا قد اقتضت ذلك أيضاً، وقد تكون هذه المصلحة هي تعريف الناس ببعض الوظائف والمهمات، التي كانت موكلة لعزرائيل، وميكائيل، وجبرائيل «عليهم السلام»، فإن لذلك أثراً على الناس في اعتقادهم، وفي مشاعرهم، وفي سلوكهم، وفي روحياتهم، وغير ذلك.

**فلا يظن الناس:** أن وظيفة عزرائيل مثلاً هي مجرد قبض الأرواح، وتفريق الأحبة، وهدم الحياة، وإدخال الحزن والأسى على الناس.. لكي تكون علاقتهم بهذا الملك الكريم، ونظرتهم إليه نظرة محبة واحترام، وحب ووثام، وليست علاقة خوف ورهبة ولا نظرة توجس واستيحاش، وريبة.

٢ - إن السيدة الزهراء «عليها السلام» حين خافت مما رأت في منامها لم تفقد التوازن، ولا استسلمت للاضطراب والضعف والوهن. بل استعادت السكينة والثبات بالاستزادة من ذكر الله تعالى باللجوء إلى العبادة، فبادرت لصلاة ركعتين، ثم صلاة أربع ركعات، لإدراكها: أنه تعالى هو مصدر كل البركات والخيرات، والمتصرف بالكائنات، وهو الملجأ والملاذ، الذي يتولى أمرها، ويدبر شؤونها. ولأن الصلاة هي ذكر الله تعالى، الذي يعطي السكينة في القلوب، لقوله تعالى: (أَلَا

**بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**<sup>(١)</sup>. ثم ذكرت لأبيها ما جرى، لتستزيد من توجيهاته، وتنتهي إلى أوامره.

٣ - قد أظهر ما قاله رسول الله «صلى الله عليه وآله» لها: أن القضية ليست مجرد رؤيا منام، تحتاج إلى تفسير وتعبير، لفهم بعض الإشارات والدلالات، بل هي تصرف ملائكي حقيقي، قد جرى عليها بأمر من الله تعالى.. لهدف كبير وخطير، له ارتباط بالأمة، وبالإنسانية، وبالحياة كلها.

### جبرئيل يرقى الزهراء ويعودها:

**وتقدم:** أن جبرئيل قد أتى الزهراء «عليها السلام» في غفوتها الثالثة، فرقاها وعودها.

وهذا يشير إلى مشروعية الرقية والعودة أيضاً، ولاسيما وأن جبرئيل، هو الذي عودها ورقاها «عليها السلام»، وجبرئيل هو أعظم الملائكة شأنًا، وأفضلهم وأقربهم إلى الله<sup>(٢)</sup>. وقد وصفه رسول الله

(١) الآية ٢٨ من سورة الرعد.

(٢) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٢٧ وج ٥٥ ص ٤٢ وج ٥٦ ص ٢٤٩ و ٢٥٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٣ و ١٨٠ وج ٥ ص ٢٤ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٠ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٤٧٨ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٧٨ وج ٣ ص ١٠٩ وتفسير كنز الدقائق ج ٣ ص ٥٩٦ وج ٧ ص ٣١٦ والنجم الثاقب ج ١ ص ٤٠٤ ومجمع الزوائد ج ٢ ص ١٦٥ وج ٣ ص ١٤٠

«صلى الله عليه وآله» بأنه أخوه، وميَّزه بذلك عن عزرائيل وميكائيل، اللذين وصفهما بالخلة، التي لا تصل إلى درجة الأخوة.

نعم، إن جبرئيل لا يمكن أن يبادر إلى أمر لم يأذن الله تعالى به.. أو لا يعرف هو مشروعيته. بل إن جبرئيل لا يأتي إلا من عند الله تعالى وبأمره، لأن الملائكة عباد الله المكرمون، الذين لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون، فكيف بأعظهم شأنًا، وأقربهم منزلة إليه تعالى؟!!

### وظائف ومهمات عزرائيل ×:

١ - ذكرت رواية الخرائج: أن الله تعالى قد وكل ملكاً بأرحام النساء يفتحها. ولعل الهدف من ذلك هو تسهيل أمر الحمل عليها، حتى لا تحدث أية مضايقات حين يكبر الجنين، فلا يتعرض الرحم لأية تقرحات، أو تمزقات، أو آلام تضر بحال الجنين في ذلك الحاضن الرقيق واللطيف، ولاسيما حين تبدأ الحركة والاضطراب للجنين، بعد أن تدب الروح فيه، وعند اقتراب وقت الولادة، وما

---

وج ٨ ص ١٩٨ وعمدة القاري ج ١٠ ص ٢٦٩ والمعجم الكبير ج ١١ ص ١٢٩ والجامع الصغير ج ١ ص ٤٤١ وكنز العمال ج ١٢ ص ٣٤٦ وفيض القدير ج ٣ ص ١٣٨ والدر المنثور ج ١ ص ٩٢ و ٩٤ وتفسير الألوسي ج ١ ص ٣٣٤ والبداية والنهاية ج ١ ص ١٠٨ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٩١.

يصاحب ذلك من أخطار، وما يحتمل من مفاجآت.

٢ - ذكرت الرواية أيضاً: أن الموكل بهذا الأمر بالنسبة لغير

نساء أهل البيت «عليهم السلام» هو عزرائيل.

وليس من قبيل الصدفة أن يكون الملك الموكل بقبض الأرواح حين الموت في نهاية الحياة في الدنيا، هو نفسه الموكل بالحفاظ على الأرواح حين يريد الجنين أن يضع أول قدم له في هذه الدنيا، وهو المعني بتسهيل هذا الأمر على الجنين، وعلى أمه..

فإن كان الناس يجيزون لأنفسهم أن يكرهوا حضور ملك الموت حين يحين وقت الخروج من هذه الدنيا، فكم بالحري بهم أن يكونوا فرحين بحضوره وبمساعده لهم، حين التهيوء للدخول إلى هذا العالم حين يكون الإنسان جنيناً، يحتاج هو وأمه إلى حضور هذا الملك الكريم للمساعدة، ولتأمين حالة السلامة لهما، قبل وحين تحين ساعة الولادة.

٣ - اللافت هنا أيضاً: أن هذا الملك الكريم - عزرائيل - موكل

بهذه المهمة فيما يرتبط بكل جنين ومولود، وكل أم، ولا ندري إن كان له أعوان في ذلك. كما هو الحال بالنسبة لقبضه الأرواح، فظاهر الرواية هنا يقتضي أن يقوم بهذه المهمة بالنسبة للجميع.. سواء في ذلك المؤمن والكافر، والمطيع، والعاصي، والعالم، والجاهل، والذكي والغبي، والعاقل والمجنون. وفي كل زمان، وعلى أي حال. فهو بنفسه بالنسبة للزهاء «عليها السلام» على الأقل المساعد الرفيق، والودود

الصادق، والمعالج الحاذق.. أما بالنسبة لسائر البشر، من مضى منهم ومن غبر، فقد يكون له اعوان يساعده.

فعزرائيل الموكل بالولادات هو نفسه الموكل بقبض الأرواح ساعة الموت، فإن الروايات تصرح أيضاً: بأن اسمه عزرائيل<sup>(١)</sup>. وبأن لعزرائيل أعواناً من الملائكة.

وعزرائيل هو من الملائكة العظام، كما صرحت به بعض

---

(١) راجع على سبيل المثال: دلائل الإمامة ص ١٣٣ و ١٣٤ ونوادر المعجزات ص ٦٦ وقرب الإسناد ص ٤٨ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٧ و ج ٢٣ ص ١٤٤ و ج ٣٨ ص ١٣٧ و ١٤٤ و ج ٣٩ ص ٩٩ وابن شاذان في ماء منقبة، المنقبة رقم (٣) ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٥ و ٢٣٦ عن فضائل الصحابة للسمعاني، والروضة لشاذان ص ١٨٠ وإقبال الأعمال ج ٣ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ وفرائد السمطين ج ٢ ص ٦٦ و ج ١ ص ٢٢٣ و ينابيع المودة ص ٨٢ و ٢٣٦ و ٢٦٦ و ٢٤٥ و ١٨٣ و ٢٣٤ و ٢٤٨ و ٢٥٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٠٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٢ وكنز العمال ج ١٢ ص ٢٠١ وكفاية الطالب ص ٣٧٩ ومناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ٤٩ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٥٩ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٣٠ والصواعق المحرقة ص ٧٤ ولسان الميزان ج ٣ ص ٤٢٩ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ١١٦ والمناقب للخوارزمي ص ١٣٥ وتاريخ بغداد ج ١ ص ٣١٦ وإثبات الهداة ج ٢ ص ٧٤ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٥٣ و ٥٤.

الروايات، فقد روي عن أبي الحسن الأول «عليه السلام»، عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة: اختار من الملائكة: جبرئيل، وميكائيل وإسرافيل، وملك الموت «عليهم السلام»<sup>(١)</sup>. ولكن هذا لا يعني مساواتهم في الفضل، والزلفى عند الله، فلعل بعضهم أفضل من بعض، فإن جبرئيل مثلاً أفضل الملائكة. ولعل المراد اختيار أربعة من كل الأشياء: هو اختياره لمهمات تدبيرية، أو نحو ذلك.

**وقد قلنا:** إن ملك الموت لا يجب أن يقبض روح كل الناس بنفسه، بل هو يستفيد من ملائكة آخرين، قسم منهم يتولون قبض أرواح العصاة والأشرار، الذين يستحقون التشدد معهم، وإشعارهم بالذل والمهانة حتى حين قبض أرواحهم. فيتولى ملائكة النعمة قبض أرواح هؤلاء، ويقبض ملائكة الرحمة أرواح أهل الطاعة والانقياد.

ويفهم من النص الذي ذكره الصدوق «رحمه الله»: أن الله يوكل ملك الموت - يعني عزرائيل - بقبض أرواح الخاصة من خلقه. ويوكل أعوانه بقبض أرواح من شاء من سائر خلقه.

ولعل سبب اقتصار عزرائيل على قبض أرواح جماعة بخصوصهم، وإيصال سائر الناس إلى الأعوان: أن عزرائيل لا يطيق أن يرى أولئك الذين غمرتهم نعم الله وألطفه، فقابلوه بالإغراق في

(١) الخصال ج ١ ص ٢٥٤ وبحار الأنوار ج ٦ ص ١٤٤ عنه.

التمرد عليه ومعصيته تعالى. فلم يكونوا أهلاً للكرامة، حين عارضوا الإحسان بالإساءة، والخير بالشر، والحسن بالقبيح، فاستحقوا المقت، والخزي، والحرمان من رحمة الله، والعذاب الأليم.

وهذا ما أشير إليه في جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» على أسئلة الزنديق حول بعض الآيات التي كان منها قوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا)<sup>(١)</sup>. وكيفية الجمع بينها وبين قوله تعالى: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ)<sup>(٢)</sup>. ونظائرهما، فقد قال «عليه السلام»:

«فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه. وفعل رسله وملائكته فعله، لأنهم بأمره يعملون، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ)<sup>(٣)</sup>.

فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النعمة. ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنعمة، يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتون منسوب إليه، الخ.»<sup>(٤)</sup>.

(١) الآية ٤٢ من سورة الزمر.

(٢) الآية ١١ من سورة السجدة.

(٣) الآية ٧٥ من سورة الحج.

(٤) الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٥٧٩ و (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦ هـ ق) ج ١

وعن الصدوق: أنه «عليه السلام» قال في جواب الزنديق: «أما ملك الموت فإن الله يوكله بخاصة من يشاء من خلقه، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه، والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وگلهم بخاصة من يشاء من خلقه، إنه تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء.

وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي والضعيف، ولأن منه ما يطاق حمله، ومنه ما لا يطاق حمله، إلا من يسهل الله له حمله. وأعانه عليه من خاصة أوليائه، وإنما يكفيك أن تعلم أن الله هو المحيي المميت، وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه، من ملائكته وغيرهم»<sup>(١)</sup>.

---

ص ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ٦ ص ١٤٠ و ١٤١ وج ٥٦ ص ٢٢٣ عنه،  
وراجع ج ٩٠ ص ١٠٩ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٩٠٨ وج ٥ ص ٨٢٩  
وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥١ وتفسير كنز الدقائق ج ٣ ص ٥١٢ وج ٧  
ص ٢٠٤.

(١) التوحيد للصدوق ص ٢٦٨ و ٢٦٩ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٣ ص ٧٦ و ٧٧ وبحار الأنوار ج ٥٦ ص ٢٢٣ وج ٩٠ ص ١٤١ ونور البراهين ج ٢ ص ٨٣ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٨٥٥ وج ٣ ص ٥١٣ وتفسير كنز الدقائق ج ٧ ص ٢٠٣ وج ١٠ ص ٢٨٧ وج ١١ ص ٣١١.

**من وظائف ميكائيل ×:**

١ - صرحت رواية الخرائج: بأن ميكائيل هو الموكل بأرحام نساء أهل البيت «عليهم السلام»، لا عزرائيل.

ومن الواضح: أن نفس تخصيص ملك كريم هو أحد أربعة أملاك ميزهم الله واختارهم، لأجل امتيازهم عن سائر الملائكة بعظيم الفضل، وجليل المقام - إن هذا التخصيص - يعدُّ فضيلة جعلها الله سبحانه لأهل البيت «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» تجلَّة واحتراماً، وتعظيماً وتكريماً منه تعالى لهم «عليهم السلام»، وتعريفاً بمكانتهم لديه، وبموقعهم عنده.

٢ - إن توكيل هذا الملك أو ذاك بأرحام النساء إنما هو على سبيل النفخ الذي جرى لمريم «عليها السلام» حين حملت بعبسى «عليه السلام»، فقد قال تعالى عنها: (وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتْنَا فَرْجَهَا فَنَنْفَخُنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا)<sup>(١)</sup>. فلا ينبغي أن تذهب بالإنسان الأوهام يميناً وشمالاً.

**من وظائف جبرئيل ×:**

أما ما قام به جبرئيل «عليه السلام»، فهما أمران في البداية، تلحق بهما مهمة ثالثة بعد ذلك، وهذه المهمات هي التالية:

الأولى: أنه عوَّذ السيدة فاطمة «عليها السلام» ورقاها. وهذا من

(١) الآية ١٢ من سورة التحريم.

اللفظ الإلهي بها، حيث أراد تعالى أن يجري فيها إرادته على يد عزرائيل وميكائيل أولاً، وفق ما رسمه سبحانه، طبق ما قرره في نطاق رعاية هذا المولود، والاهتمام بتنشئته وفق الإرادة الإلهية.

ولا صحة لما يقال، من أن الأقل فضلاً لا يعوذ من هو أفضل منه، لأن القيمة والأثر هي للكلمات التي يتفوه بها.

**يضاف إلى ذلك:** أن التعويذ هو مجرد دعاء. والأقل فضلاً يدعو للأفضل، وأنت تقول في صلاتك عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «وتقبل شفاعته في أمته وارفع درجته»، وتقول: «اللهم صل على محمد وآل محمد».

**الثانية:** إنه يراها، ويزيدها سكينة وطمأنينة، من خلال تعويذ جبرئيل ورقيته لها. لتشعر: أن الذين يتحركون ويتصرفون هم موجودات كريمة وفاضلة، لأنهم من سنخ الملائكة المقربين، الذين (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (١).

**وتبقى المهمة الثالثة، وهي:** أن يصبح جبرئيل «عليه السلام» هو الموكل بالإمام الحسين «عليه السلام».

وهذا ما أشار إليه «صلى الله عليه وآله» بقوله: «يقيم الله بولدك».

ولا شك في أن هذا تشريف وتعظيم لجبرئيل، ودلالة واضحة

---

(١) الآية ٦ من سورة التحريم.

على عظيم مكانة الإمام الحسين «عليه السلام»، حين وكل به «عليه السلام» أفضل الملائكة.

## الفصل السابع:

للزهراء مقامها..



أحوال الزهراء ؑ، وحالاتها، ومقامها:

وقد ذكرت الرواية: أن السيدة الزهراء «عليها السلام» حين رأت فيما يرى النائم الملاك، وقامت خائفة أسبغت وضوءها وصلت ركعتين. ثم لما خافت في المرة الثانية رأت ميكائيل، فلما قامت أسبغت الوضوء، وصلت أربع ركعات، ثم رأت جبرئيل فرقاها وعودها.

وقد ظهر من جواب رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنها رأت هؤلاء الملائكة على الحقيقة.

وما نريد أن نشير إليه هنا هو: هل إن الزهراء «عليها السلام» حين أسبغت وضوءها وصلت، هل كان وضوءها تجديدياً، بحيث لو صلت بدونه لصحت صلاتها. أم أنه وضوء رافع لحدث النوم، ولا تستطيع أن تصلي بدونه؟! باعتبار أن من يرى الملائكة على الحقيقة لا يكون نائماً نوماً يغلب على سمعه وبصره.

وقد يروق للبعض أن يحتمل أن تكون قد عبرت بكلمة: «أسبغت الوضوء»، ولم تقل: «توضأت» أن وضوءها لم يكن لرفع حدث النوم، بل كان مجرد وضوء تجديدي، وامتنال أمر تعبدي، يهدف إلى

إجراء الأمور على طبيعتها البشرية المألوفة للناس..

**وببيان آخر:** إن من خصائص النبي «صلى الله عليه وآله» أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه، فيرد سؤال: هل إن نومه «صلى الله عليه وآله» ينقض وضوءه، أو لا ينقضه؟! فإن كان نومه «صلى الله عليه وآله» لا يغلب على سمعه وبصره، ويبقى ملتفتاً إلى ما يجري حوله، عارفاً بالأمور، لأنه شاهد على الخلق، مراقب لأعمالهم في ليله ونهاره، في قعوده وقيامه، وفي فراغه وشغله.

فإذا كان مكلفاً بعد نومه بالوضوء، فليس لأجل رفع الحدث، بل تعبداً، ورعاية لمصالح اقتضت ذلك، مثل: إظهار بشريته، ومساواته لغيره في التكليف، وفي كثير من حالاته، وفيما يعرض له وعليه. ويمكن أن نجد لهذا الأمر شواهد، فلاحظ ما يلي:

#### ١ - غسل المس لا يعني الحدث ولا النجاسة:

روى محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن القاسم الصيقل قال: كتبت إليه: جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين «عليه السلام» حين غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» عند موته؟! فأجابته: النبي «صلى الله عليه وآله» طاهر مطهر، ولكن أمير المؤمنين «عليه السلام» فعل، وجرت به السنة<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٠ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط دار الكتب

وهذا يعطي: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يفعل أمراً كان ملزماً به، بسبب نجاسة الجسد الشريف، أو لأن مسه يوجب حدثاً له لا يرتفع إلا بالغسل. بل هو قد فعل ذلك لأجل مصلحة أخرى، أو مصالح، لعل منها أن يكون ذلك منشأً لتشريع غسل مسّ الميت على الناس الذين يلامسون الأموات بعد بردهم، وقبل غسلهم. وإن اختلفت الحيثية التي راعاها علي «عليه السلام» في غسله، عن الحيثية التي حتمت على سائر الناس أن يغتسلوا بعد مسّ موتاهم.

## ٢ - الجنابة في المسجد:

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يسكن في المدينة، في بيوت متصلة بالمسجد، ولها أبواب تفتح إلى المسجد نفسه. وكذلك كان الحال بالنسبة لعدد من أصحابه المهاجرين.

فأمر «صلى الله عليه وآله» أصحابه بسد أبواب بيوتهم الشارعة في المسجد، باستثناء أبواب بيوته هو «صلى الله عليه وآله»، وبيت أمير المؤمنين «عليه السلام»، مصرحاً: بأنه لا يجوز لأحد أن يجنب

---

الإسلامية - طهران) ج ١ ص ١٠٨ و ٤٦٩ وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج ٢ ص ٩٧ والحدائق الناضرة ج ٣ ص ٣٣١ والإستبصار للشيخ الطوسي ج ١ ص ١٠٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٣ ص ٢٩١ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٩٢٨ والأنوار البهية ص ٤٨ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ٢٧١.

في المسجد غيره «صلى الله عليه وآله»، وغير علي «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

**والظاهر:** أن التخصيص في هذا النص بالنبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام»، لأنهما هما اللذان يحتمل في حقهما ذلك. أما الحسنان «عليهما السلام»، فكانا صغيري السن، وباقي الأئمة لم يكونوا قد ولدوا.

قال العلامة الشيخ محمد حسن المظفر «قدس سره»، ما ملخصه:

(١) راجع: مناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ٢٥٤ و ٢٥٥ والطرائف لابن طاووس ص ٦٢ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣١ و ٣٣٢ والعمدة لابن البطريق ص ١٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٥٥ عن المناقب لعبد الله الشافعي، وعن أرجح المطالب ص ٤١٥ و ٤٢١ عن ابن مردويه وابن المغازلي. وراجع: الدر المنثور ج ٦ ص ١٢٢ والإصابة ج ١ ص ٣٧٣ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ١٤٩ والغدير ج ٣ ص ٢٠٦ و ٢٠٨ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ عن يحيى من طريق ابن زباله وغيره عن عبد الله بن مسلم الهلالي عن أخيه، واللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٤٦ و ٣٥١ و ٣٥٢ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٧. وراجع: كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ و ١١٥ ومنتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج ٥ ص ٥٥ والقول المسدد ص ٢٣ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٤٦ ونزل الأبرار ص ٦٩ ومناقب الخوارزمي الحنفي ص ٢٢٥.

«إن هذه القضية تكشف عن طهارة علي «عليه السلام»، وأنه في المحل الأعلى منها، فلا تنتقض هذه الطهارة بأي حدث حتى لو كان من موجبات الغسل، فيحل له البقاء في المسجد في جميع الأحوال، ولا يكره له النوم فيه، تماماً كما كان ذلك لرسول الله «صلى الله عليه وآله». فإن عمدة الغرض من سد الأبواب هو تنزيه المسجد عن الأدناس، وإبعاده عن المكروهات»<sup>(١)</sup>.

وكان علي «عليه السلام» كالنبي «صلى الله عليه وآله» طاهراً مطهراً، ولا تؤثر فيه الجنابة دنساً معنوياً. وكان بيت الله كبيته، بكونه القريب منه. فهو «عليه السلام» ممن أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً. من أجل ذلك حسن دخوله للمسجد جنباً.

وهو كرسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل هو نفسه بمقتضى آية المباهلة. وهو منه بمنزلة هارون من موسى، من أجل ذلك لحقته أحكامه.

وقد قال «عليه السلام» في مناشدته لأهل الشورى: «أكان أحد مطهراً في كتاب الله غيري، حين سد النبي «صلى الله عليه وآله» أبواب المهاجرين، وفتح بابي؟!»<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع: دلائل الصدق ج ١ ص ٢١ و ٢٢.

(٢) راجع: اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٦٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٥ ص ٧٢٥ و ٧٢٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٢٤ عن مسند فاطمة لجلال الدين الخضري (ط المطبعة العزيزية بحيدر آباد -

وأما بالنسبة لزوجات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلعله «صلى الله عليه وآله» كان لا يسمح لهن بالدخول إلى المسجد وهن على تلك الحال.

### شمولية تطهير أهل البيت <sup>٨</sup>:

وآية التطهير تدل على أن طهارتهم ليست ظاهرية، بل هي أعمق من ذلك، فهي طهارة تشمل الباطن والظاهر.

وقد أشير إلى هذا التعميم في بعض النصوص أيضاً، ففي الزيارة الجامعة: «وآمنكم من الفتن، وطهركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً»<sup>(١)</sup>.

وفي الزيارة الجامعة برواية ابن طاووس: «عالم بأن الله جل جلاله قد طهركم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومن كل ريبة ورجاسة، ودناءة ونجاسة»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى هذا: أن النجاسة لا تلحقهم، سواء أكانت نجاسة معنوية أو جسدية، ويشهد لذلك: قول النبي «صلى الله عليه وآله» حين طلب من عمته أن تأتيه بالإمام الحسين «عليه السلام» فور ولادته، فقالت: لم

الهند - سنة ١٤٠٦ هـ) ص ٢١ وضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١١.

(١) توجد الزيارة الجامعة في مفاتيح الجنان، وفي كثير من كتب الأدعية.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٠٨ وج ٩٩ ص ١٦٤ ومصباح الزائر ص ٤٦٢ فصل

نظفه بعد.

فقال «صلى الله عليه وآله»: يا عمّة، أنت تتظفينه؟! إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على أن للزهراء «عليها السلام» وابنها نفس الخصوصية التي للنبي «صلى الله عليه وآله» وللإمام «عليه السلام».

ويشهد لما نقول: ما روي عن الإمام «عليه السلام» أنه سئل:

إذا مات الإمام، فهل على من مسّه قبل غسله غسل؟!!

قال: لا غسل على مسّ بدن الإمام والشهيد، لا قبل الغسل ولا بعده<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - لا يدخل الجنب على الإمام ×:

وعن أبي بصير قال: دخلت المدينة، وكانت معي جويرية لي،

(١) الأمالي للصدوق (ط سنة ١٤١٧ هـ ق) ص ١٩٨ و ١٩٩ و عيون المعجزات ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٣ و ٢٥٦ و العوالم، الإمام الحسين ص ١٢ و ١٣ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦١ و مستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٣٠٥.

(٢) الخصائص الفاطمية ج ٢ ص ٦١٧ و راجع: كشف اللثام (ط.ج) ج ٢ ص ٤٢٥ و (ط.ق) ج ١ ص ١٤١ و الرسائل العشر ص ٢٨٥ و معتمد الشيعة ص ٧٤.

فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام، فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى أبي عبد الله «عليه السلام»، فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول إليه، فمشيت معهم حتى دخلت الدار.

فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله «عليه السلام» نظر إلي، ثم قال: يا أبا بصير، أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب؟!!

فاستحييت، فقلت له: يا بن رسول الله، إني لقيت أصحابنا، فخشيت أن يفوتني الدخول معهم، ولن أعود إلى مثلها، وخرجت.

**وفي نص آخر: فرجع أبو بصير ودخلنا<sup>(١)</sup>.**

وهذا يطرح أماننا سؤالاً.. ألم يكن الأنبياء والأئمة يجنبون؟! ويولد لهم أولاد؟!!

**إلا أن يجاب: بأن الله تعالى قد طهرهم - كما دلت عليه آية**

---

(١) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٢١١ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٨٩ وروضة الواعظين ص ٢١٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٥٣ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٣٥٠ وراجع ص ٣٤٨ و ٣٤٩ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٥ وج ٤٧ ص ١٢٩ وج ٧٨ ص ٦٢ و ٦٣ وراجع ج ٩٧ ص ١٢٦ وإعلام الوري ج ١ ص ٥٢١ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٨٣. وراجع: قرب الإسناد ص ٤٣ ومستدرک الوسائل ج ١ ص ٤٦٣ ودلائل الإمامة ص ٢٨٧ والثاقب في المناقب ص ٤١٠ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٤٣١.

التطهير - فلم تكن جنابتهم من مصاديق القذر أو النجس، وإن كان الله تعالى قد تعبدهم بالغسل لمصلحة أخرى غير ما يرتبط بحدث الجنابة، أو النجاسة الخبيثة.

#### ٤ - لفاطمة خصائص المعصومين:

وقد دلت النصوص الكثيرة على أن لفاطمة الزهراء «عليها السلام» خصائص وأحوالاً تختلف كثيراً عما هو لسائر النساء، وهي خصائص لا تكون إلا لمن ميّزه الله تعالى عن سائر البشر وكرّمه وفضّله. وأعطاه ما لم يعطه لغير الأنبياء والأوصياء.

ونذكر على سبيل المثال ما يلي:

#### فاطمة العذراء:

روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «أعطاني الله فاطمة العذراء ترجع كلّ ليلة بكراً، ولم يُعط ذلك أحدٌ من النبيين..»<sup>(١)</sup>.

#### الحنوط، والتغسيل، والصلاة:

كما أن من خصوصياتها «عليها السلام»: أن حنوطها جاء من

(١) ينابيع المودة ص ٢٥٥ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦ هـ ق) ج ٢ ص ٣٠٤ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٨٩ والخصائص الفاطمية ج ١ ص ١٨٣ و ١٨٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ١٨ و ج ٩ ص ٢٥١ وراجع ج ١٨ ص ٣٩٦ و ج ٢٢ ص ٣٦٧ و ٣٦٨.

الجنة مع حنوط علي والرسول «صلى الله عليهما وآلهما».  
 كما أن الذي جهزها، وغسلها، وصلى عليها ودفنها هو الإمام  
 المعصوم، وهو علي «عليه السلام». وسيأتي: أن ذلك كان  
 لخصوصية فيها، لا لأجل وصيتها له بذلك وحسب.  
**مزايا عديدة أخرى:**

**يضاف إلى ما تقدم:** علم فاطمة «عليها السلام» بما كان وما  
 يكون، وبما دون العرش، فهي كالأنمة والأنبياء من هذه الجهة  
 أيضاً<sup>(١)</sup>.

**يضاف إلى ذلك:** أنها كانت تحدث أمها، وهي في بطنها..  
 وكانت حوراء أنسية.

وكما يتكلم النبي والإمام المعصوم حين ولادته، فإنها تكلمت  
 أيضاً حين ولادتها.

وكما يشب في اليوم بصورة غير عادية، ويختلف عن غيره في  
 ذلك، فإن الزهراء «عليها السلام» كانت أيضاً كذلك.

وكما يرضى الله لرضا النبي «صلى الله عليه وآله» والإمام

---

(١) عيون المعجزات ص ٤٦ و ٤٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٨ وراجع ص ١٣  
 ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣ و ٢٤٣ ونفس الرحمن في فضائل  
 سلمان ص ٤٢١ و ٤٢٢ ومنتقى الجمان ج ١ ص ٢٢٤.

«عليه السلام»، فإنه تعالى يرضى لرضاها ويغضب لغضبها. إلى غير ذلك مما لا مجال لاستقصائه.

**الزهراء ÷ من أهل الذكر، ومن أهل البيت:**

وروي: أنها أيضاً من أهل الذكر، لأن أهل الذكر هم: علي وفاطمة والحسان، والذكر: هو النبي «صلى الله عليه وآله» والقرآن، فيجب طاعتها والاعتداء بها، والرجوع إليها، كالرجوع إلى الأئمة وطاعتهم، بل يجب الاعتداء بها، كالاقتداء بهم<sup>(١)</sup>.

وهي أيضاً من أهل البيت المطهرين بنص القرآن الكريم.. ولا حاجة إلى الإفاضة في بيان مزايا وأهمية هذه الكرامة الإلهية..

(١) الطرائف لابن طاووس ص ٩٣ و ٩٤ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٨٥ و ١٨٦ وج ٣٦ ص ١٦٧ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢١٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٤٤١ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٤٥٩ ونهج الحق ص ٢١٠ ودلائل الصدق ج ٥ ص ٣٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٤٨٢ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٤٢٣ - ٤٢٨ و ٨٠٢ و ٨٠٣ وج ٤ ص ٨٦٧ و ٨٦٨ وج ٥ ص ٤١٣ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٩ و ٤١٣ وج ٤ ص ٤٦١ و ٤٦٢ و ٦٠٤ و ٦٠٥ وج ٥ ص ٣٦٣ وتفسير كنز الدقائق ج ٥ ص ٥٧٥ وشواهد التنزيل ج ١ ص ٤٣٢.

**فاطمة أفضل:**

وفي حديث سلمان: أنه سأل رسول الله «صلى الله عليه وآله»  
 عن أفضل الخلق؟!  
 فأشار إلى الحسنين، وقال: جد هذين.  
 فقال سلمان: فمن بعد جدهما؟!  
 فقال: أبو هذين.  
 قال: فمن بعد أبيهما؟!  
 قال: أمّ هذين؟!  
 قال سلمان: فمن بعد أمّهما؟!  
 قال: هذان<sup>(١)</sup>.

وعن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: خير هذه الأمة من  
 بعدي علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين<sup>(٢)</sup>.  
**وفي حديث آخر:** أن فاطمة «عليها السلام» قالت: «وأي هؤلاء

(١) الخصائص الفاطمية للكجوري ج ١ ص ٥٦٢.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٢٨ وج ٣٧ ص ٩٨ وكنز الفوائد ص ٦٣ ومائة  
 منقبة لابن شاذان ص ١٢٦ والدر النظيم ص ٧٧٢ وغاية المرام ج ٥  
 ص ١٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٧٦ عن إحقاق الحق ج ٤  
 ص ٢٥٠ في رسالة الاعتقاد على ما في مناقب الكاشي (مخطوط)  
 ص ٢٩٥.

الذين سميتهم أفضل؟!!

قال «صلى الله عليه وآله»: علي بعدي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي وبعديك، وبعد ابني وسبطي: حسن وحسين، وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا - وأشار بيده إلى الحسين - منهم المهدي»<sup>(١)</sup>.

فالزهراء إذن أفضل من ولديها الإمامين الحسن والحسين «عليهما السلام»، ومن أبنائهم الأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

**الصديقة الشهيدة:**

وقد روى في الكافي بسند صحيح، عن الإمام الكاظم أنه قال: «إن فاطمة «عليها السلام» صديقة شهيدة، وإن بنات الأنبياء لا يطمئن»<sup>(٢)</sup>.

(١) كمال الدين ص ٢٥١ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٥هـ) ص ٢٦٢ - ٢٦٤ باب ٥٤ ح ١٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠١ و ٤٠٢ و كتاب سليم بن قيس ص ١٣٤ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٥٢ - ٥٤ و إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤٢٠ و غاية المرام ج ٥ ص ١٤ و ١٥ و ٣١٤ و ج ٦ ص ٢٤ و نفس الرحمن ص ٤٢٨.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٥٨ و روضة المتقين ج ٥ ص ٣٤٢ و امرأة العقول ج ٥ ص ٣١٥ و منتقى الجمان ج ١ ص ٢٢٤ و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢٤٤ عن أخبار الدول (ط بغداد) ص ٨٧ و الرسائل

والأخبار في ذلك كثيرة، وعن أسماء بنت عميس: أن فاطمة أوصت أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أسماء وعلي «عليه السلام»<sup>(١)</sup>.  
فقد دل هذا الحديث على ما نرمي إليه من ثلاث جهات:

الإعتقادية للخواجوني ص ٣٠١ و ٣٠٢ وشرح أصول الكافي للمازندراني. وراجع: عوالم العلوم ج ١١ ص ٢٦٠ وعلل الشرائع ج ١ ص ٢٩٠ وبحار الأنوار ج ١٢ ص ١٠٧ وج ٤٣ ص ٢٥ وج ٧٨ ص ٨١ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤٧٨.  
(١) كشف الغمة ج ١ ص ٥٠٠ و ٥٠٣ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٢ و ١٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٩ وج ٧٨ ص ٣٠٠ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤١٠ وتلخيص الحبير ج ٥ ص ٢٧٤ والمسند للشافعي ص ٣٦١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٦ وسنن الدارقطني ج ٢ ص ٦٦ والتمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ٣٨١ وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٣٠٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٨٦ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٠٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ٥٣٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٧١٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٨ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٤٠، ولم يذكر وصيتها «عليها السلام». واللمعة البيضاء ص ٨٨٠ و ٨٨١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٠٢ والذرية الطاهرة ص ١٥٣ وبيت الأحران ص ١٨١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٦٧ و ٤٦٨ وج ٢٥ ص ٥٥١ و ٥٦٨ و ٥٧١ وج ٣٣ ص ٣٧٩ و ٣٨١..

### ألف: الصديقة لا يغسلها إلا صديق:

الجهة الأولى: إثبات مقام الصديقة لها «عليها السلام».

ومن المعلوم: أن هذا المقام قد اقتضى لها أحكاماً خاصة، ككونها لا يغسلها إلا صديق، فقد روي ما يلي:

إن علياً «عليه السلام» هو الذي غسل الزهراء «عليها السلام»، وكفنها، وهو الذي صلى عليها<sup>(١)</sup>.

وقد سأل المفضل الإمام الصادق «عليه السلام»: جعلت فداك، من غسل فاطمة «عليها السلام»؟! قال: ذاك أمير المؤمنين!!

قال: وكأني استعظمت ذلك من قوله، فقال: كأنك ضقت بما أخبرتك به!؟

قال: فقلت: قد كان ذاك جعلت فداك.

قال: فقال: لا تضيعن، فإنها صديقة ولم يكن يغسلها إلا صديق، أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى «عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٩ و ٣١٤ و ٢١٢ و ٢٠٦ عن عيون المعجزات، وقرب الإسناد وغيرهما، ومجمع النورين للمرندي ص ١٥٣ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٣ والأنوار البهية ص ١٦ والأنوار العلوية ص ٣٠٥ واللمعة البيضاء ص ٨٥٩ وبيت الأحران ص ١٨٢.

(٢) راجع: الكافي ج ١ ص ٤٥٩ وج ٣ ص ١٥٩ علل الشرايع ج ١ ص ٢١٨ و

وروى الخزاز قال: سئل الصادق «عليه السلام» عن فاطمة  
«عليها السلام»: من غسلها؟!<sup>(١)</sup>

فقال: غسلها أمير المؤمنين «عليه السلام»، لأنها كانت صديقة لم  
يكن ليغسلها إلا صديق<sup>(١)</sup>.

وروي أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي سماها  
بالصديقة، فقد أخرج أبو سعيد في شرف النبوة: أن النبي «صلى الله

---

٢١٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٨٤ والإستبصار ج ١ ص ١٩٩ و  
٧٠٣ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٤٠ و ٤٢٢ ومن لا يحضره الفقيه ج ١  
ص ٨٧ و ٤٠٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٥٣٠ وراجع ص ٥٣٣  
و ٥٣٤ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٧١٤ وبحار الأنوار ج ١٤ ص ١٩٧ وج ٢٧  
ص ٢٩١ وج ٤٣ ص ٢٠٦ وج ٧٨ ص ٢٩٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٤  
ص ٢٦٨ وسبل السلام للكحلاني ج ٢ ص ٩٨ وقاموس الرجال للستري  
ج ١٢ ص ٣٣١ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٣٩٧ وشرح أصول  
الكافي ج ٧ ص ٢١٩ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٤ واللمعة  
البيضاء ص ٨٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٣٧٨ وقرب  
الإسناد ص ٤٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٥٠٢.

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣  
ص ١٣٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٤ عن أبي الحسن الخزاز القمي في  
كتاب: الأحكام الشرعية، ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٤٢ ووسائل  
الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٥٣٣ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٧١٧ ومستدرك  
الوسائل ج ٢ ص ١٨٥ واللمعة البيضاء ص ٨٨٠.

عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد، ولا أنا:

أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي.

وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي، ولم أوت مثلها زوجة.

وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أوت من صلبي مثلهما،

ولكنكم مني وأنا منكم (١).

فلا يصح ما زعموه، من أنها «عليها السلام» هي التي اغتسلت

قبل أن تموت، وأوصت أن لا يغسلها أحد لأجل ذلك (٢).

(١) راجع: الرياض النضرة ج ٣ ص ١٥٢ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٣ ص ١٧٢ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٠٢ ونظم درر السمطين ص ١١٣ و ١١٤ وكنز العمال ج ١١ ص ٤٤١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٠٩ والغدير ج ٢ ص ٣١٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٧٤ و ج ٤ ص ٤٤٤ عن المناقب لعبد الله الشافعي (مخطوط) ص ٥٠ وعن مناقب الكاشي (مخطوط أيضاً) ص ٧٢ و ج ١٥ ص ٦٤٩ عن أرجح المطالب (ط لاهور) ص ٦٤٩ و ٢٣٨ و ٢٤٣ و ج ٢٢ ص ٣٣١ عن توضيح الدلائل (نسخة مكتبة الملي بفارس) ص ٢٤٣ و ج ٣٠ ص ٣٦٠ عن جواهر المطالب، ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٠٩.

(٢) راجع: مسند أحمد ج ٦ ص ٤٦١ و ٤٦٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٠ وناسخ الحديث ومنسوخه ص ٥٨٧ وتنقيح التحقيق للذهبي ج ١ ص ٣٠٥ ونصب الراية ج ٢ ص ٢٩٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٤٨

فإن الشرع لا يكتفي بالغسل حال الحياة حتى لرسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه - إلا في مواضع ليس هذا منها - ولعلها اغتسلت قبل موتها استعداداً للموت، ثم غسلها علي «عليه السلام» بعد الموت، وعاونته أسماء.

أو يكون المراد: أنه «عليه السلام» لم يكشف بدنها للتنظيف<sup>(١)</sup>،

وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٩ والقول المسدد في مسند أحمد ص ٧١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٧ والموضوعات ج ٣ ص ٢٧٧ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٩٠ والإصابة ج ٨ ص ٢٦٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١٠٨ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٥٠ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٢٤ والأمالى للطوسي ص ٤٠٠ مجلس ١٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٣٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٣ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٧٢ و ج ٧٨ ص ٢٤٥ والأنوار البهية ص ٦٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤١ واللمعة البيضاء ص ٨٨١ و ٨٨٢ وراجع: الذرية الطاهرة ص ١٥٤ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٣٥ و ٢٠٢ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ١٧٦ وبيت الأحرار ص ١٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٦٩ و ٥٧٠ و ج ٣٣ ص ٣٦٩ و ٣٨٠ و ٣٨٦ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص ٤٠٨.

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٧٢ و ١٨٤ و ١٨٧ و ١٨٨ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٣ وكشف الغمة ج ٣ ص ٣٦٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢٤ واللمعة البيضاء ص ٨٨٢ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٥٥ وناسخ الحديث ومنسوخه ص ٥٨٧ وتنقيح التحقيق للذهبي ج ١

لأنها طاهرة مطهرة، فاكتفى من الغسل بما هو واجب، إيداناً منه «عليه السلام» بحقيقة تميزها بهذه الطهارة في ذاتها.

### ب: ما المراد بـ «شهيدة»؟!:

وقد وصفها الحديث المتقدم: بأنها «عليها السلام» «شهيدة»، فإنها «عليها السلام» كانت قد استشهدت كما هو معلوم بسبب ما نالها من ضرب وأذى، فقد ضربت أكثر من مرة، وأسقط جنينها الذي سماه رسول الله «صلى الله عليه وآله» محسنًا. وقد اعتلت بسبب ذلك إلى أن ماتت. فيمكن أن يكون المقصود بكلمة «شهيدة» هو أنها قتلت مظلومة بسبب الضرب الذي تعرضت له.. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإن ملا صالح المازندراني ذكر احتمال أن

---

ص ٣٠٥ القول المسدد في مسند أحمد ص ٧١ ونصب الراية ج ٢ ص ٢٩٦  
ومسند أحمد ج ٦ ص ٤٦١ و ٤٦٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١١  
والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤١١ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٢  
ص ٣٩٩ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ١٧٦ و ٥٠٩ وشرح  
إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٦٣ وج ٣٣ ص ٣٨١ ومناقب آل أبي  
طالب ج ٣ ص ١٣٨ والعمدة لابن البطريق ص ٣٨٩ ونخائر العقبى  
ص ٥٤ والأنوار البهية ص ٦٠ والموضوعات ج ٣ ص ٢٧٧ وأسد الغابة  
ج ٥ ص ٥٩٠ وتاريخ المدينة لابن شبة النميري ج ١ ص ١٠٩ والبداية  
والنهاية ج ٥ ص ٣٥٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٤٨ وسبل  
الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٩ وينايبع المودة ج ٢ ص ١٤١.

تكون قد سميت «شهيذة لشهادة الله تعالى، وملائكته لها بالجنة، أو لاتصافها بالحياة، كأنها شاهذة حاضرة لم تمت، أو لأنها تشهد ما أعد الله لها من الكرامة، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، أو مفعولة، على اختلاف التعبير»<sup>(١)</sup>.

**وثمة احتمال آخر، وهو:** أن يكون المراد بأنها «شهيذة»: أن لها مقام الشاهدية على الخلق، لأنها حجة عليهم، بسبب عصمتها، وعلمها الخاص الذي حباها الله تعالى به..

**والذي نقوله هو:** إن كلمة «شهيذة» مشترك لفظي. أي أنها من الألفاظ التي لها أكثر من معنى. فيمكن أن يقصد بها هنا أنها «عليها السلام» قد قتلت ظلماً، وقصد بها أيضاً أنها شاهذة على الأئمة، لأنها كما ورد في بعض النصوص: حجة على الأئمة، والأئمة حجة على الخلق<sup>(٢)</sup>.

بل هي شاهذة على جميع الخلق أيضاً، فعن أبي جعفر الباقر «عليه السلام» في حديث طويل: «ولقد كانت «صلوات الله عليها» طاعتها مفروضة على جميع من خلق الله من الجن، والإنس،

(١) شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢٠٧.

(٢) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ص ٧٤٤ ح ٧ عن تفسير أطيبي البيان ج ١٣ ص ٢٢٦ و (ط أخرى) ج ١٣ ص ٢٣٥.

والطير، والبهائم، والأنبياء، والملائكة الخ..»<sup>(١)</sup>.

وهذه الحجية تنسجم وتتوافق مع مقام الشاهدية، كما هو حال الأنبياء والأوصياء، فإن كونهم حججاً على الخلق اقتضى لهم مقام الشاهدية عليهم.

**والذي نراه هو:** أن اللفظ المشترك يمكن أن يستعمل في أكثر من معنى. وشاهدنا على ذلك: التورية التي هي شائعة عند العرب، وهي استعمال اللفظ لكي يفهم منه السامع أحد معانيه، مع أن المقصود الجدي للقائل هو معناه الآخر.. لأن الاستعمال ليس إفاءً للفظ بالمعنى. كما ذهب إليه بعض المحققين<sup>(٢)</sup>. بل هو استحضار للمعنى بواسطة لفظ، بسبب علاقة ذهنية قائمة بينهما.

والاستعمال لا ربط له بالمراد الجدي، ولأجل ذلك يستعمل العام، ويكون مراده الجدي هو الخاص، الذي يأتي به بصورة منفصلة.. وفي التورية قد يكون قصد المتكلم استعمال اللفظ في كلا المعنيين، وقصد إفهام هذا المخاطب معنى، وذاك معنى آخر.. وهذا كاف في صحة الاستعمال..

وكون المراد الجدي له هو أحدهما ليس معناه عدم استعمال اللفظ

(١) دلائل الإمامة للطبري ص ١٠٦ وعن عوالم العلوم ص ١٩٠ ومستدرك

سفينة البحار ج ٦ ص ٢٠٨ وج ٨ ص ٢٤٧.

(٢) المحقق الخراساني في كفاية الأصول، الجز الأول.

في كلا المعنيين.

### ج - لا تحيض ولا تطمث:

وقد ذكرت تلك الرواية الصحيحة: أن السيدة الزهراء «عليها السلام» كانت لا تحيض ولا تطمث..

وبهذه الخصوصية تتميز فاطمة «عليها السلام» عن جميع نساء هذه الأمة. وقد ذكر هذا الأمر في روايات كثيرة جداً.

والإعتراض على ذلك: بأن بعض بنات الأنبياء قد حاضت، قد أجيب عنه: بأن المقصود: أن بنات أولي العزم لا يحضن، لا جميع بنات الأنبياء.

وقد يقال: إن تنزه بنات الأنبياء عن الحيض لا يعني تنزههن عن رؤية الدم في النفاس.

والذي نقوله هو: أن هذه الميزة تدلنا على أن الله تعالى قد خص السيدة الزهراء «عليها السلام» بهذا الأمر، انطلاقاً من أنه رجس ونجاسة واعتلال، بمقتضى آية التطهير التي طهرتها.. كما طهرت أباهاً وزوجها وابنيها.. عن كل رجس مادي ومعنوي بجميع أنواعه.

### طهارة دم المعصوم:

وهذا يفتح باب البحث عن طهارة ونجاسة دم المعصوم، وغير ذلك مما يعتبر نجساً بالنسبة لسائر الناس، خصوصاً بالنسبة للمعصومين الأربعة عشر الذين خلقوا من نور عظمة الله، ونقول في

زيارتنا لهم: «اشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة».

**وروي:** أن من خصائصهم «عليهم السلام»: أن ظلهم لا يقع على الأرض، ربما لأجل كونهم أنواراً، ولا ظل للنور..

**وقد قالوا:** إن دم المعصوم وغيره ليس نجساً، كما ذهب إليه الشافعي<sup>(١)</sup>، والبيههاني<sup>(٢)</sup>، والعلامة وغيره<sup>(٣)</sup>. وإن وجب إمرار الماء على موضعه، ولكنه حكم تعبدي، ليس الهدف منه إزالة النجاسة.. تماماً كما أن الأرض مأمورة بابتلاع ما يكون من النبي والإمام، وإن رائحته أذكى من رائحة المسك الأذفر<sup>(٤)</sup>.

**وربما يستدلون على ذلك:** بما ورد، من أن بعض الصحابة قد

(١) فتح العزيز ج ١ ص ١٧٩ والوجيز ج ١ ص ٧ وراجع: تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٥٧ (هامش).

(٢) راجع: مقام الفضل (لأغا محمد علي البيههاني) ص ٩٨.

(٣) تذكرة الفقهاء (ط حجرية) ج ٢ ص ٥٦٨ كتاب النكاح، حين ذكره لخصائص النبي «صلى الله عليه وآله» ونهاية الأحكام ج ١ ص ٢٦٨. وراجع: أسرار الشهادة للدريندي ص ١٤٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٤١٨ والأنوار النعمانية ج ١ ص ٣٤ والخصال للصدوق ص ٥٢٨ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٩٢ ومعاني الأخبار ص ١٠٢ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٣١ وينايع المعاجز ص ١٩٤ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ١١٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٣٧٢ ومسنند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٠٢.

شربوا من دم حجامة النبي «صلى الله عليه وآله». فقال رسول الله لأبي طيبة حين حجمه، وشرب دمه: ما حملك على ذلك؟! قال: أتبرك به.

قال: أخذت أماناً من الأوجاع، والأسقام، والفقر، والفاقة، ولا يمسك النار أبداً<sup>(١)</sup>.

مع أن الروايات قد عللت حرمة شرب الدم بكثرة مضاره، فهو يعفن البدن، ويغير اللون، ويسلب الفؤاد الرحمة، ويورث الجذام، ويسيء الخلق، والصفراء، والبخر، والكلب، وقسوة القلب، وغيره<sup>(٢)</sup>. وليس في دم المعصوم هذه المفسد.. بل فيه تلك المنافع

(١) طب الأئمة ص ٥٦ و ٥٧ وبحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٣ وج ٥٩ ص ١١٩ ومستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٧٤ و ٧٥ ح ١٤٧٩١ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٢٢٩ وحلية الأبرار ج ١ ص ٣٧٠ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ٩٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٧ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٨.

(٢) راجع: المحاسن للبرقي ج ٢ ص ٣٣٤ والكافي ج ٦ ص ٢٤٢ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٠١ وتهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٢٨ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٨ ص ٥٣ و ٥٤ والنجعة في شرح اللمعة ج ١٠ ص ٢٩٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٤ ص ١٠٠ و ١٠٢ و ١٠٣ و (الإسلامية) ج ١٦ ص ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ ومستدرک الوسائل ج ١٦ ص ١٦٣ و ١٦٥ والإختصاص ص ١٠٣ والاحتجاج ج ٢ ص ٩٢ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٦٧ وبحار الأنوار ج ٦ ص ١٠٠ وج ١٠ ص ١٨٠ وج ٦٢

التي أشير إليها.

**غير أننا نجد في مقابل ذلك ما يلي:**

**ألف:** قد شرب عبد الله بن الزبير دم حجامه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد روي أنه قال: احتجم النبي «صلى الله عليه وآله»، فأخذت الدم لأهريقه، فلما برزت حسوته، فلما رجعت قال: ما صنعت؟! صنعت!

**قلت:** جعلته في أخفى مكان.

**قال:** أفاك شربت الدم.

**فقال:** ويل للناس منك، وويل لك من الناس<sup>(١)</sup>.

ص ١٣٥ و ١٦٢ و ١٦٥ و ١٦٦ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٣٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٣٤٦ و ٣٤٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٢٨ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٥٣ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢١٩.

(١) الخرائج والجرائح ج ١ ص ٦٧ وبحار الأنوار وج ١٨ ص ١١٢ وج ٢٢ ص ١١٣ وكنز العمال (ط الهند) ج ١٩ ص ١٩٩ وج ١٦ ص ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٧٢ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧٢ وج ١١ ص ٧٣٢ وتاريخ الخلفاء ص ٢٣٢ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٣٦٧ و ٣٧٧ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٦٤ و ٣٣٩ والروض الأنف ج ٣ ص ١٦٥ والخصائص الكبرى للسيوطي ج ١ ص ٦٨ وج ٢ ص ٢٥٢ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٥٤ وتلخيص الحبير ج ١ ص ١٨٠ وشرح

وفي حديث قال: ماذا تلقى أمتي منك (١).

وفي نص آخر: قال له «صلى الله عليه وآله»: لا تعد إلى

مثله (٢).

ب: شرب سالم الحجام دمه «صلى الله عليه وآله»، فقال له النبي

«صلى الله عليه وآله»: أما عملت أن الدم حرام كله (أكله خ. ل.) (٣).

نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ١٠٨ وكفاية الطالب ج ٢ ص ٢٥٢ وسبل  
الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٠ و ٤٥٥ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٥٤  
ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٧٠ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٤١٤ والرياض  
النضرة ج ٤ ص ٢٩٣ وفيض القدير ج ٥ ص ٢٥٢ والجامع لأحكام القرآن  
ج ٢ ص ١٠٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٣٣ وج ٢٨ ص ١٦٢ و  
١٦٣ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٦٦ والإصابة ج ٤ ص ٨١ والمنتظم  
في تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ١٤٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥  
ص ٤٣٧ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٨ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥١٦  
وراجع: والرصف ص ٧٧ عن شفاء القاضي عياض، عن الدارقطني وأبي  
نعيم في الحلية، والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٢٥٦ والفتح المبين  
(هامش دحلان) ج ٢ ص ٣١١.

(١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٨

ص ١٦٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٤٧٠.

(٢) راجع: اللعة البيضاء ص ٩٠.

(٣) تلخيص الحبير لابن حجر ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٠ وكنز العمال (ط الهند)

ج ١٩ ص ١٩٩ وج ٢ ص ١٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٥ ص ٢٧٥ و

ج: شربت أم أيمن بولاً له «صلى الله عليه وآله» كان في فخارة - وكانت عطشى - ولم تكن تدري أنه بول، فلما علم «صلى الله عليه وآله» بذلك ضحك حتى بدت نواجذه، وقال: أما إنك لا تجع (يجعك) بطنك أبداً<sup>(١)</sup>.

وفي خبر آخر: فلا تعودى<sup>(٢)</sup>.

٤٣٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٤٧ والإصابة ج ٣ ص ١١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٩٢ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٦٩ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٦١ والروض الأنف ج ٣ ص ١٦٦ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٥١٦ و (ط أخرى) ص ٢٤٨ والرصف ص ١٤١.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٢٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٠٩ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٧٨ والتراتب الإدارية ج ١ ص ٣٠ وراجع: تلخيص الحبير ج ١ ص ١٨٢ ونيل الأوطار ج ١ ص ١٠٦ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٤٤١ والمستدرك للحاكم ج ٤ ص ٦٣ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٧١ والمعجم الكبير ج ٢٥ ص ٨٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ١٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٤٧٨ والإصابة ج ٨ ص ٣٦٠ والمنتخب من ذيل المذيل ص ١١٢ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٤٧ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ١١٢ و ١١٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦٤٣ والخصائص الكبرى ج ١ ص ٧١ و ج ٢ ص ٢٥٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٠ و ٤٥٥ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٥١٥ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ٩١ والتراتب الإدارية ج ١ ص ٣٠ و ١٠٨.

(٢) اللمعة البيضاء للتبريزي ص ٩١.

**د:** كما أن مالك بن سنان مسح الدم عن وجهه «صلى الله عليه وآله»، ثم ازدرده، فقال «صلى الله عليه وآله»: من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه، فلينظر إلى مالك بن سنان<sup>(١)</sup>.

**وفي نص آخر:** أن أبا سعيد الخدري أيضاً شربه<sup>(٢)</sup>.

**هـ:** ورد في زيارة الإمام الحسين «عليه السلام» قوله: وأشهد أن دمك سكن في الخلد (الجنة)، واقشعرت له أظلة العرش<sup>(٣)</sup>.

(١) المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٤٧ والرصف ص ٨٧ عن مسلم، والإصابة ٣ ص ٣٤٦ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٥ ص ٥٣٨ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٢٥٧ وعمدة الأخبار ص ١٥٩ وأسد الغاية ج ٤ ص ٢٨١ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٦٣ و ٥٦٤ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٤ والمعجم الكبير ج ٦ ص ٣٤ والآحاد والمثاني ج ٤ ص ١٢٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٣٤ وكنز العمال (مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٧٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٣٨٥ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٥٣ والخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٥٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٣٩ و ٤٥٥.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٢٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٨٨ في اللطائف، وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٤٠٩ و ج ١٧ ص ٢٧٠ والدرجات الرفيعة ص ٣٩٧ واللمعة البيضاء ص ٩٣ وتفسير البرهان (ط إيران) ج ٢ ص ٣٢ و (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٢ ص ٥٧٧ وتفسير الإمام العسكري ص ٤١٩ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥١٥.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٧٦ وكامل الزيارات ص ٣٦٤ و (ط أخرى) ص ١٩٧

والدم الذي يسكن الجنة أو يسكن الخلد لا يكون نجساً..  
وقد نسب شرب دم رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى علي  
«عليه السلام» أيضاً<sup>(١)</sup>.

وهي نسبة باطلة، حيث تفرد بها الحلبي، لأن شرب الدم كله  
حرام. ولا يفعله المعصوم الذي يعلم أن ما يفعله يصير سنة من بعده..  
وعلى كل حال، فإن لنا مع النصوص المذكورة أنفاً عدة وقفات،  
نجملها فيما يلي:

### هل الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد؟!:

ويستوقفنا هنا: أنه «صلى الله عليه وآله» في حين نرى أنه يثني  
على بعض من شرب دمه، ويعتبره جنة له من النار، فإنه يبادر إلى  
نهي بعضهم الآخر، ولا يزيد على ذلك، ولكنه مع فريق ثالث، يخبر  
عن مستقبل قاتم ومرير لذلك الشارب، ويشير إلى أنه رجل شرير،  
وسيكون له مع الناس شر مستطير، كما كان الحال بالنسبة لعبد الله بن

---

ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٩٤ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٥٥ ووسائل  
الشيعة (آل البيت) ج ١٤ ص ٤٩١ و (الإسلامية) ج ١٠ ص ٣٨٣ وبحار  
الأنوار ج ٩٨ ص ١٥٢ و ٢٦٦ ومرآة العقول ج ١٨ ص ٢٩٨ والعوالم،  
الإمام الحسين ص ١ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٤٠٢ واللمعة  
البيضاء للتبريزي ص ٩٢.

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٨ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥١٦.

الزبير..

فكيف نفسر هذا التفاوت في الموقف، وفي التعامل مع هذا الأمر؟! فإنه إن كانت الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد، فلا بد أن يكون الحكم والموقف من الجميع واحداً، وإن لم تكن كذلك، فلا بد من البيان.

### ونجيب بما يلي:

أولاً: إن الأحكام الشرعية تتعلق بأفعال المكلفين، فإذا قيل: الخمر حرام. فالمراد: أن شربها حرام. وإذا قيل: حرمت عليكم أمهاتكم. فالمراد: حرم عليكم وطؤها. وإن قيل: حرمت الميتة. أي أكلها. وإذا قيل: المغصوب حرام. أي التصرف فيه، فجعل هذه الأحكام في هذه الموارد يدل على وجود مفسدة في الفعل المتعلق بالخنزير، أو الميتة، أو الأم، أو الخمر، أو المغصوب الخ..

وإذا قيل: الصلاة واجبة. فهو يعني: أنها تجعل لهذا المخلوق البشري نورانية يصبح بها قابلاً لدخول الجنة. وترك الصلاة تجعل في هذا الجسد ظلمة وخصوصية تؤهله لدخول النار.

والخمر حرام، لأنها تشتمل على ما يوجب ظلمة باطنية، تجعل الجسد متناسباً مع النار، ومؤهلاً لدخولها.

ومباشرة الإنسان للماء لا تبطل صلاته، ولا تحدث فيه خبائة باطنية. أما الدم والخمر والبول، فيحدث فيه هذه الخبائة والظلمة المانعة من صحة الصلاة.

**فظهر:** أن الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد الواقعية، الموجبة للنورانية الباطنية، المؤهلة للجنة، وللمفاسد الواقعية، الموجبة للخبائث الواقعية، المؤهلة للنار.

**ثانياً:** إن هذه المصالح والمفاسد الواقعية المستتبعة للأحكام على ثلاثة أنحاء:

**النحو الأول:** ما يكون ذاتياً في الأشياء، وهو ما لا يتغير ولا يتبدل بأي حال.. كالإيمان والشرك، والظلم والعدل، وحب محمد وآله وبغضهم، وغير ذلك. فإن الإيمان حسن، والعدل وحب النبي وأهل بيته «عليهم السلام» حسن، وفيه مصلحة ملزمة في جميع الأحوال.. وفي الشرك والظلم، وبغض الأنبياء والأوصياء قبح ومفسدة يلزم اجتنابها في جميع الأحوال.

**النحو الثاني:** ما يكون حسناً أو قبيحاً، باعتبار لوازمه وعناوينه، وأوصافه المترتبة عليه بصورة عينية، فهي تأتي معه.. كالكذب المنجي للنبي من القتل، فإنه يكون حسناً وواجباً. وقد حصلت النجاة للنبي «صلى الله عليه وآله» بنفس صدور الكلام الكاذب من قائله. أما الكذب المفسد والمضر، فإنه يكون قبيحاً وحراماً..

**النحو الثالث:** ما يكون بالوجوه والاعتبار، فإن العسل لذيق، وحلو دائماً، فإذا كان مسروقاً، أو مغصوباً، فإنه يصير حراماً، ولكن الخبائث ليست ذاتية فيه، ولا لأجل صفة لازمة العروض له، بل نشأت من عدم رضا مالكة بالتصرف فيه. فإن عدم مراعاة هذا الأمر يوجب

اختلال النظام العام، وحدثت مفاصد دنيوية وروحية. فالخبثاة عنوان اعتباري خارج عنه.

ودم المعصوم - مثلاً - إذا لم يغسل يكون من هذا القبيل، فإنه طاهر في ذاته، كما أن العسل حلو في نفسه، ولكن إذا لم يغسل المعصوم موضعه تلزم مفسدة في الناس لا بد من تحاشيها، مثل الاضطراب في التعامل مع الحكم الشرعي، أو أننا قد نرى من يتجرأ ويدّعي طهارة دم وفضلات كل من له في نفسه مكانة واحترام، ويرى نزاهته، إذا كان مراعيًا لأحكام الشرع بنظره.

مع أن الحقيقة هي أن دم المعصوم، وكل وجوده ليست فيه أية شائبة أو عائبة، بل هو موجود نوراني زاكٍ وطاهر منذ خلقه الله، ولم يطرأ على هذا الموجود أي اختلال في صفائه وخلوصه ونورانيته، ولذلك نقرأ في الزيارة: «أشهد أنك طهر طاهر مطهر، من طهر طاهر مطهر»<sup>(١)</sup>.

ونرى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول لعتمته صفية عن

(١) كامل الزيارات ص ٢٨٦ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص ١٠١ و ٤١٠ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٩٠ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٧ وبحار الأنوار ج ٩٧ ص ٢٧٤ و ٣٠٦ و ٣١٩ و ٣٤٠ و ج ٩٨ ص ١٨٢ و ٣٣٧ والمزار للشيخ المفيد ص ٨١ والمزار لابن المشهدي ص ١٨٨ و ٢١٩ و ٢٣٦ والمزار للشهيد الأول ص ١٤٤ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ٣٤٢ وفرحة الغري ص ١١٠ والمصباح للكفعمي ص ٤٧٨ و ٤٩٢.

الحسين «عليه السلام» حين ولادته: يا عمّة، أنت تنظفينه؟! إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره.

فكما أن العسل المغصوب ليس فيه أية خبائث ذاتية، لكن وجب اجتنابه بسبب أمر خارجي عرض له، وهو عنوان الغصبية. فكذا دم المعصوم وغيره. فإن المصلحة الخارجية اقتضت الأمر بغسل موضعه تعبدًا، وإن لم يكن نجسًا في واقع الأمر، بل هو عين الطهارة.

ويشبه هذا مثال التربة الحسينية، فإنه يجوز أخذ مقدار حمصة منها للاستشفاء. ولكن قد ورد: أن من أكل أزيد من ذلك، فكأنما أكل لحومنا ودماءنا<sup>(١)</sup>.

وهذا يدلنا على السبب في أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين كان يذكر لمن شرب ذلك الدم أو البول بعض ما سيناله من فوائد وعوائد.. فإنه كان ينهاه عن العود، فقد قال لأم أيمن: فلا تعودي. أو قال: أما إنك لا تجع (يجعك) بطنك أبدًا<sup>(٢)</sup>.

(١) كامل الزيارات ص ٢٨٦ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص ٤٧٨ و ٤٧٩ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٤ ص ٥٢٩ و (الإسلامية) ج ١٠ ص ٤١٤ ومستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٢٠٤ والمزار للشيخ المفيد ص ١٤٦ والمزار لابن المشهدي ص ٣٦٣ وبحار الأنوار ج ٥٧ ص ١٥٤ و ج ٩٨ ص ١٣٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٢٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٠٩

ويقول «صلى الله عليه وآله» لأبي سعيد الخدري: «إياك أن تعود لمثل هذا. ثم اعلم أن الله قد حرم لحمك على النار ودمك لما اختلط بلحمي ودمي»<sup>(١)</sup>. ومن اختلاف التعليقات لآثار شربه نستدل على أن الله تعالى قد جعل آثار شرب هذه الأمور متناسباً مع حالات الشارب أيضاً، فإن هذه الحالات قد تتناقض مع حالات وآثار ما شربه، وقد تتوافق وتتلاءم. وربما تركت أثراً دنيوياً فقط، وقد يكون لها أثر أخروي أيضاً.

### بين الملامة والتناء:

وقد لاحظنا في روايات شرب دمه «صلى الله عليه وآله»: أنه «صلى الله عليه وآله» تارة يلوح بالذم، وبتوقع السيرة السيئة لفاعل هذا الأمر. كما كان الحال بالنسبة لابن الزبير، حيث توقع له مع الناس، وتوقع للناس معه يوماً مشؤوماً.

وتارة يكتفي باللوم الخفيف، والتذكير بالحكم الشرعي، فيقول

---

وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٧٨ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ٩١ والتراتب الادارية ج ١ ص ٣٠.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٢٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٨٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٤٠٩ و ٤١٠ ج ١٧ ص ٢٧٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٣ ص ٣٨ والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٤١٩ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٣٢ و (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٢ ص ٥٧٧ والدرجات الرفيعة ص ٣٩٧ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ٩٣.

لسالم الحجام: ويحك يا سالم، أما علمت أن الدم حرام كله (أكله خ. ل.)<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة لأم أيمن، ولأبي سعيد الخدري فإنه في نفس الوقت الذي أظهر فيه الرضا، وضحك حتى بدت نواجذه، قد بشرهما بالفوائد والعوائد في الدنيا والآخرة، ولكنه أمرهما بأن لا يعودا لمثل الفعل.

أما بالنسبة للحجام أبي طيبة، فقد اقتصر «صلى الله عليه وآله» على الثناء، وإظهار الاستحسان.

ولعل سبب هذا التفاوت في الموقف هو اختلاف الأغراض والدوافع التي دعت كل واحد منهم للإقدام على هذا الأمر..

فإذا كان الدافع لشرب هذا الدم هو الولع بالدم، واشتهاؤه، والتلذذ به، مع العلم بتحريمه الذي نزل القرآن به في عدة آيات، كما في قوله

---

(١) تلخيص الحبير لابن حجر ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٠ وكنز العمال (ط الهند) ج ١٩ ص ١٩٩ وج ٢ ص ١٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٥ ص ٢٧٥ و ٤٣٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٤٧ والإصابة ج ٣ ص ١١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٩٢ و (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٦٩ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٦١ والروض الأنف ج ٣ ص ١٦٦ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٥١٦ و (ط أخرى) ص ٢٤٨ والرصف ص ١٤١.

تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ)<sup>(١)</sup>. فإن النهي والتفريع يكون أشد، لأنه يكون مستحقاً له، لتعمده فعل الحرام، إلا أن يدعي عدم اطلاعه، أو غفلته عن هذا التحريم.

وإن كان الدافع ليس هو الولوع والاشتهاء للدماء، بل مجرد خاطر عرض له، فاستجاب لهذا الخاطر، من منطلق الانسياق مع ما كانوا قد اعتادوه في أيام الجاهلية، مع احتمال له أو ادعائه استثناء دماء الأنبياء من التحريم المطلق. فإن الأمر في الردع يقتصر على التذكير بحرمة جميع أنواع الدماء.

وإن كان الدافع هو التبرك، أو طلب الشفاء بهذا الدم بالفعل. مع عدم الشعور بالمحذور في شربه، لأجل غلبة الظن بجواز شربه للتداوي به مثلاً، فإن الأمر يحتاج إلى الثناء على هذا الفعل، لأنه يستند إلى منطلق عقائدي صحيح.. كما لا بد من طلب عدم العود لكي لا يستسهل الناس أمراً كهذا، ولا يتوسعوا في ممارسته إلى شرب دم ولي أو مؤمن، أو من يظن فيه ذلك..

أما إن كان إنما شربه رغبة في الحصول على بركاته المعنوية، واعتقاداً بآثاره الروحية. كما قد يفهم من فعل أبي طيبة، فإن المناسب في هذه الحال هو تثبيت هذا الفاعل على اعتقاده، وتأكيد يقينه.

---

(١) الآية ١٧٣ من سورة البقرة والآية ١١٥ من سورة النحل. وراجع: الآية ٣ من سورة المائدة، والآية ١٤٥ من سورة الأنعام.

وهذا ما ظهر من كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله» مع أبي طيبة.

**وبذلك يعلم:** أن هذا التفاوت قد صدر من أهله، فوقع في محله.  
**فظهر لنا من خلال ما تقدم:** أن شأن وأحوال الزهراء «عليها السلام» هو نفس شأن وأحوال سائر الأئمة «عليهم السلام»، في جل، إن لم يكن في كل ما يرتبط بالإمام المفترض الطاعة، والحجة على الخلق. وإن لم تسمَّ «عليها السلام» إماماً.

الفصل الثامن:

الولادة الميمونة..



## لف المولود في خرقة صفراء:

عن عمرو بن خالد بن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت علي، عن فاطمة «عليها السلام» قالت: دخل إلي رسول الله «صلى الله عليه وآله» عند ولادة ابني الحسين، فناولته إياه في خرقة صفراء، فرمى بها، وأخذ خرقة بيضاء، فلفه فيها، ثم قال: خذيه يا فاطمة، فإنه الإمام، وأبو الأئمة، تسعة من صلبه، أئمة أبرار، والتاسع قائمهم<sup>(١)</sup>.

وفي نص آخر مروى عن جعفر الصادق «عليه السلام»، عن أبيه الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين «عليهم السلام»: قالت لي أمي فاطمة: لما ولدتك دخل إلي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فناولتك إياه في خرقة صفراء، فرمى بها، وأخذ

---

(١) كفاية الأثر ص ٢٦ و (ط الخيام - قم سنة ١٤٠١هـ) ص ١٩٤ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٥٠ و ٣٥١ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٧٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٣١٥ والصراط المستقيم للبيضاوي ج ٢ ص ١٢٣ واثبات الهداة ج ١ ص ٥٩٦ و ٥٩٧.

خرقة بيضاء لفك فيها، وأذن في أذنك الأيمن، وأقام في أذنك الأيسر، ثم قال: يا فاطمة، خذيه، فإنه أبو الأئمة، تسعة من ولده، أئمة أبرار، والتاسع مهديهم<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

١ - في بعض النصوص: أن الذي لف في الخرقة الصفراء حين ولادته هو الإمام الحسن «عليه السلام»، وأن الإمام الحسين «عليه السلام» قد جيء به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ملفوفاً في خرقة بيضاء<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) كفاية الأثر ص ٢٦ و (ط الخيام - قم سنة ١٤٠١هـ) ص ١٩٧ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٥٢.
- (٢) مسند زيد بن علي ص ٤٦٧ و ٤٦٨ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩ والأمالي للطوسي (ط دار الثقافة قم) ج ١ ص ٣٦٧ وروضة الواعظين ص ١٥٤ و ١٥٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٨ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و ج ٤٤ ص ٢٥٠ و ج ١٠١ ص ١١١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٠ و ١٤١ - ١٤٢ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦١ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٩ وإعلام الورى ج ١ ص ٤٢٧ وغاية المرام ج ٢ ص ٨٥ و ٨٦ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ١٧٤ و ٢٦٠ - ٢٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢١٦ - ٢١٧ و ج ١٩ ص ٣٦٣ عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص ٨٧ وعن كتاب

**وهذا النص يقول:** إنه جيء بالإمام الحسين «عليه السلام» في خرقة صفراء، فاستبدلها النبي «صلى الله عليه وآله» بخرقة بيضاء. ولولا أن الرواية صرحت في آخرها: بأنه أبو الأئمة التسعة، لقلنا: إنه يحتمل أن يكون قد حصل تصحيف بسبب تقارب رسم كلمتي الحسن والحسين في الخط. مع عدم وجود نقط في السابق، أو مع قلة الاعتداد به.

٢ - إن حديث لف الحسن والحسين «عليهما السلام» في الخرقة الصفراء قد يثير سؤالاً حول معرفة الزهراء «عليها السلام» بالأحكام إن كانت لا تعرف هذا الحكم.. وإن كانت على علم به، فلماذا خالفته؟! خالفته؟!!

### ونجيب:

**أولاً:** إنه لا شيء يدل على أن الخرقة البيضاء كانت بحوزة الزهراء «عليها السلام» في تلك اللحظة، وقد اختارت الصفراء دونها.

**ثانياً:** لا شك في أنها «عليها السلام» كانت تعرف أن رجحان لف المولود بالبيضاء، لا يعني وجود حزازة في الصفراء، تحتم عليها تركها، والبحث عما لا حزازة فيه. ولو كلفها ذلك مالاً أو جهداً.

**فإنه الإمام:**

وقد صرح النبي «صلى الله عليه وآله» من يوم ولادة الحسين بإمامته «عليه السلام».

ولم يقل: فإنه إمام، أو سيكون إماماً.. ربما ليبدل على أن الإمامة ثابتة وحاصلة له «عليه السلام»، منذ ولادته، لا أنها سوف تعطى له في وقتٍ ما، بعد ردح من الزمن. وهذا ما أكدته الشواهد والوقائع التي صنعها له الله ورسوله في صغره.

**رواية أسماء:**

روى الصدوق بعدة أسانيد<sup>(١)</sup>، عن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله الهروي الشيباني، عن داود بن سليمان الفراء، عن علي بن موسى الرضا «عليه السلام»، عن آبائه، عن الإمام علي بن الحسين السجاد «عليه السلام»، قال:

حدثتني أسماء بنت عميس قالت: حدثتني فاطمة «عليها السلام»: أنها لما حملت بالحسن «عليه السلام» وولدتها، جاء النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا أسماء هلمي ابني.

فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي «صلى الله عليه وآله» (زاد في نص آخر قوله: يا أسماء، ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا

(١) هي في عيون أخبار الرضا ثلاثة أسانيد.

المولود في خرقة صفراء، فلففته في خرقة بيضاء، ودفعته إليه).  
وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، ثم قال لعلي «عليه  
السلام»: بأي شيء سميت ابني؟!  
قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه  
حرباً.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: ولا أنا أسبق باسمه ربي.  
ثم هبط جبرائيل، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام  
ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبي بعدك، سمّ ابنك  
هذا باسم ابن هارون.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: وما اسم ابن هارون؟!  
قال: شير.

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: لساني عربي.  
قال جبرائيل «عليه السلام»: سمه الحسن.  
قالت أسماء: فسماه الحسن.

فلما كان يوم سابعه عق النبي «صلى الله عليه وآله» عنه بكبشين  
أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، ثم حلق رأسه، وتصدق بوزن  
الشعر ورقاً<sup>(١)</sup>.

(١) الورق - بفتح أوله، وكسر ثاني - : الفضة.

وظلى رأسه بالخلوق ثم قال: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية.  
 قالت أسماء: فلما كان بعد حول ولد الحسين «عليه السلام»،  
 وجاء النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا أسماء هلمي ابني.  
 فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في  
 اليسرى.

ووضعه في حجره، فبكى (يعني النبي «صلى الله عليه وآله»).  
 فقالت أسماء: بأبي أنت وأمي، ممّ بكأوك؟!  
 قال: على ابني هذا.

قلت: إنه ولد الساعة يا رسول الله!!  
 فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي.  
 ثم قال: يا أسماء، لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد  
 بولادته.

ثم قال لعلي: أي شيء سميت ابني هذا؟!  
 قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه  
 حرباً.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: ولا أسبق باسمه ربي عز  
 وجل.

ثم هبط جبرائيل «عليه السلام»، فقال: يا محمد، العلي الأعلى  
 يقرئك السلام ويقول لك: علي منك كهارون من موسى، سمّ ابنك هذا

باسم ابن هارون.

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: وما اسم ابن هارون؟!

قال: شبير.

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: لساني عربي.

قال جبرائيل «عليه السلام»: سمه الحسين.

فلما كان يوم سابعه عق عنه النبي «صلى الله عليه وآله» بكبشين

أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً.

ثم حلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وطفى رأسه

بالخلاق، وقال: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية<sup>(١)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ ق) ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩ و بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١١١ و ١١٢ و ج ٤٣ ص ٢٣٨ - ٢٤٠ و راجع ص ٢٤١ و ٢٥٥ و ج ٤٤ ص ٢٥٠ و العوالم، الإمام الحسين ص ٢٠ و ١٤١ و مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٩ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و راجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٩ و الأمالي للصدوق ص ١٩٧ و الأمالي للطوسي ص ٣٦٧ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و (ط اسلامبول) ص ٤٣٢ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و راجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٣٧ و معاني الأخبار ص ٥٧ و صحيفة الرضا «عليه السلام» ٦٦ - ٦٨ و روضة الواعظين ص ١٥٣ و ١٥٤ و إعلام الوری ج ١ ص ٤١١ و ذخائر العقبى ص ١٢٠ و

**ونقول:**

إن لنا مع هذه الرواية عدة وقفات نجمها كما يلي:

**تسمية علي لولده:**

**ذكرت الرواية:** أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يريد أن

يسمي ولده حرباً.

وهذا غير صحيح، وسيأتي بيان ذلك في فصل: «تسمية المولود»

إن شاء الله تعالى.

**المعرضون على الرواية:**

قال السيد مهدي اللاجوردي (المعلق على كتاب عيون أخبار

الرضا) ما ملخصه: إن أسماء بنت عميس كانت بالحبشة مع زوجها

جعفر بن أبي طالب. وإنما قدم جعفر سنة سبع يوم خبير. وولد الإمام

الحسن «عليه السلام» في شهر رمضان سنة اثنتين أو ثلاث من

---

(ط سنة ١٤٢٨هـ) ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ وأسد الغابة (ط مصر) ج ٥

ص ٤٨٣ ونظم درر السمطين ص ١٩٤ والصواعق المحرقة ص ١٩٢

ومسند زيد بن علي ص ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ والأنوار البهية ص ٨٥

وجامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤١ والرياض النضرة (ط الخانجي

بمصر) ج ٣ ص ١٦٤ ووسيلة المأل (مخطوط في المكتبة الظاهرية

بدمشق) ص ١٦٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٧ ومناقب آل أبي

طالب ج ٣ ص ١٨٩.

الهجرة، وولد الحسين في سنة أربع.

ثم قال: وقد يقال: إن المقصود هو سلمى بنت عميس أخت أسماء، وزوجة حمزة بن عبد المطلب<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر المحقق التستري صاحب قاموس الرجال نفس هذا الإشكال على الرواية، وزاد على ذلك:

أن الكنجي الشافعي ذكر في مناقبه خبراً مروياً من طرق أهل السنة أيضاً يدل على شهود أسماء بنت عميس تزويج فاطمة لعلي «عليه السلام»، مع أنها كانت في الحبشة، ثم قال: إن المقصود هو أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية.

وقال: «بنت عميس» غلط وقع من بعض الرواة والوراقين<sup>(٢)</sup>. ثم ذكر التستري «رحمه الله»: أن في الخبر المتقدم تحريفاً آخر، فإن صدر الحديث يدل على أن أسماء تنقل عن فاطمة الزهراء «عليها السلام»، حديث الولادة، فأسماء إذن لم تحضر ولادة الحسين «عليه السلام».

(١) راجع: عيون أخبار الرضا ج ٢ هامش ص ٢٥ و ٢٦ وأشار إليه آخرون أيضاً.

(٢) راجع: كفاية الطالب ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ والحديث مذكور أيضاً في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٧ وحلية الأولياء ج ٢ ص ٧٥.

ثم تقول الرواية بعد ذلك: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا أسماء هلمي ابني. إلى أن قال: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية. وهذا يدل على أن أسماء قد شهدت الولادة.

فلا بد من أن يكون قوله: «حدثتني فاطمة «عليها السلام»: أنها لما حملت بالحسن «عليه السلام» وولدت الخ..» محرف: «قالت: شهدت فاطمة لما حملت».

ويمكن توجيه تحريفه بوجه آخر، وهو: أن كلمة «بنت عميس» مزيدة من الراوي، وأن المراد هو أسماء بنت أبي بكر، أم عبد الله بن الزبير.

ثم استشهد «رحمه الله» على ترجيح هذا الاحتمال بالرواية التي ذكرت أن أسماء بنت أبي بكر وصفية بنت عبد المطلب كانتا حاضرتين. وأن صفية هي التي وليت السيدة فاطمة «عليها السلام» حين ولادتها. وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لها: «يا عمه، أنت تنظفينه؟! إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره».

فيكون قولها: «حدثتني فاطمة «عليها السلام»: أنها لما حملت..» محرف: «حدثتني صفية: أن فاطمة لما حملت». ويكون قوله: «يا أسماء» محرف: «يا عمه، يا عمه»<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

(١) راجع: الأخبار الدخيلة ج ١ ص ١٤ بأدنى تصرف.

١ - إن الرواية التي أوردها الصدوق في عيون الأخبار لا غبار عليها.. وجميع ما ذكره التستري «رحمه الله» وغيره من الإيرادات عليها غير وارد، كما أن ما حاول توجيهها به لا واقع له.

**والسبب في ذلك:** هو أن المحقق التستري وغيره قد وقعوا في الإشتباه بسبب الإشتباه في قراءة كلمات الرواية. وتوضيح ذلك:

أن الإمام السجاد «عليه السلام» يروي عن أسماء بنت عميس كما هو صريح الرواية، وأسماء بنت عميس تروي عن السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام».

والكلام في الرواية تارة يكون للإمام السجاد «عليه السلام»، فيكون مقصوده بأسماء هو بنت عميس.

وأخرى يكون لأسماء بنت عميس.

ويكون الثالثة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيكون مقصودهما أسماء أخرى، قد تكون الأنصارية.

**وقول أسماء في الرواية:** «فدفعته» قرأه المحقق بصيغة المتكلم، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. مع أن الصحيح هو أن التاء في «فدفعته» هي تاء التأنيث الساكنة.

٢ - هناك نصوص أخرى لرواية أسماء، وردت في مصادر أخرى قد أقحمت فيها كلمة «بنت عميس» عند كلمة أسماء، ونذكر على سبيل المثال أن نفس هذه الرواية، قد رواها الخوارزمي، عن

أحمد بن عامر الطائي أيضاً، عن الإمام الرضا، عن آبائه «عليهم السلام»، وفيه: أنه «عليه السلام» قال:

«حدثتني أسماء بنت عميس قالت: حدثتني فاطمة «عليها السلام»: أنها لما حملت بالحسن «عليه السلام» وولدتها، جاء النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا أسماء، هلمي ابني. فدفعته إليه في خرقة صفراء». إلى آخر الرواية المتقدمة<sup>(١)</sup>.

فاختزل الكلام في أول الرواية، وجعل أسماء بنت عميس تتحدث عن نفسها، وأنها هي التي تصرفت، وتولت الأمور التي تدل رواية الصدوق على أنها نقلتها عن فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وعن أسماء أخرى كانت حاضرة لما جرى.

٣ - إن رواية الفتال النيسابوري هي الأوضح، وهي صريحة في أن أسماء بنت عميس تروي عن أسماء أخرى، وتحدث عنها بضمير الغائب.. ولاسيما حين تذكر قول النبي «صلى الله عليه وآله» لأسماء: هاتي ابني. فدفعته إليه في خرقة صفراء.

فلما لامها على ذلك قالت أسماء: «فلفته في خرقة بيضاء، ودفعته».

فليلاحظ: أنها لم تقل: «فلفته»، بل قالت: «لفته».. وتواصل بنت عميس حديثها.. إلى أن تقول: «فقال أسماء: قلت: فداك أبي وأمي،

(١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٧ و ٨٨.

مم بكأوك»؟!!

فأسماء بنت عميس «رحمها الله» حسب رواية الفتحال النيسابوري تنقل عن أسماء أخرى. وهذا واضح.

### الفارق بين ولادتي الحسين ١:

غير أن من الأمور التي تناقش في الرواية المتقدمة: أنها ذكرت أن الفاصل بين ولادتي الحسين «عليهما السلام» كان حولاً. مع أن النصوص الأخرى تؤكد على أن الفاصل بينهما كان أقل من ذلك. وصرح بعضها: بأن الفاصل كان ستة أشهر وعشرة أيام، وقيل غير ذلك.

وقد أشرنا حين تحدثنا عن هذا الأمر في سياق حديثنا عما قيل في تواريخ الولادة إلى أن ثمة حاجة إلى البحث في تاريخ ولادة الإمام الحسن أيضاً، فإن القول بأنه في الخامس عشر من شهر رمضان لم يرد - فيما نعلم - في رواية موثقة عن إمام معصوم. فلماذا يجعل تاريخ ولادة الإمام الحسن معياراً ومقياساً لتحديد تاريخ ميلاد الإمام الحسين، ولا يكون العكس، فإنه أولى بالاعتبار، لورود تاريخ مولد الإمام الحسين «عليه السلام» في شعبان في الروايات عن المعصومين «عليهم السلام». فليجعل هو المبدأ والمنطلق لتحديد تاريخ ولادة الإمام الحسن «عليه السلام».

ولو أغمضنا النظر عن هذا، فإن الخلاف في يوم وسنة ميلاد الإمام الحسن «عليه السلام» موجود، فقد قال ابن مندة: إنه ولد في

النصف من شعبان<sup>(١)</sup>.

وقيل: بعد أحد بسنة<sup>(٢)</sup>.

وقال قتادة: إنه ولد بعد أحد بسنتين<sup>(٣)</sup>. وكانت أحد في السنة

الثالثة.

### الدم فعل الجاهلية:

ذكرت الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» بعد خلق رأس المولود، وهو الإمام الحسن «عليه السلام»، تصدق بزنة شعره فضة، ثم طلا رأسه بالخلوق، وقال لأسماء: يا أسماء الدم فعل الجاهلية.. وقد كرر هذا الفعل والقول حين ولادة الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً.

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٧٣ و ١٦٣ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٠ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٥٦٥.

(٢) راجع: أسد الغابة ج ٢ ص ١٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٦٨ عنه، وراجع: شذرات الذهب ج ١ ص ١٠.

(٣) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٦٨ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٦٨ عنه، والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٩٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٢٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٥ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١١ وفي المستدرک ج ٣ ص ١٦٩ بعد سنتين ونصف، وراجع: شذرات الذهب ج ١ ص ١٠.

والخلوق: ضرب من الطيب. وقيل: هو الزعفران<sup>(١)</sup>.

**والظاهر:** أنه «صلى الله عليه وآله» أراد بفعله وبقوله هذا أن يبطل ما كان يفعله أهل الجاهلية في ذلك الزمان، من طلي رأس المولود بدم العقيقة، فإنه سنة سيئة بلا ريب.

لأن المولود يتأثر بما يجري له بلا ريب، فهو يتأثر بالألوان، ولأجل ذلك منع «صلى الله عليه وآله» من لف المولود بخرقه صفراء. ولعلها تؤثر فيه جسدياً، لأن اللون الأصفر يزيد حالة الصفرة التي تعترى المولود بعد ولادته.

ويتأثر المولود أيضاً بالروائح الطيبة والكريهة على حد سواء.. فإن رائحة الدم تسيء إليه أيضاً ربما من الناحية النفسية والجسدية أيضاً.

وهو يتأثر بالكلمات، ولأجل ذلك يحرص الإسلام على أن يكون أول كلام يلقى في أذن المولود هي كلمات الأذان في الأذن اليمنى، وكلمات الإقامة في الأذن اليسرى.

وهو يتأثر بالأصوات، فيتفاعل مع صوت أمه، حتى وهو في بطنها، أكثر من سائر الأصوات.

وعلى هذه فقس ما سواها!!

---

(١) راجع: مختار الصحاح ج ١ ص ٧٨ والنهائية في غريب الحديث ج ٢ ص ٧١ ولسان العرب ج ٩ ص ٩١.

### بنت عميس تعوذ فاطمة:

#### وبعدما تقدم نقول:

روي عن الإمام السجاد «عليه السلام» أنه قال: «لما حان وقت ولادة فاطمة «عليها السلام» بعث إليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» أسماء بنت عميس وأم أيمن، حتى قرأتا عليها آية الكرسي والمعوذتين»<sup>(١)</sup>.

#### ونقول:

**قد يقال:** يحتمل أن يكون المراد: أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل أم أيمن، وأسماء بنت عميس لتعويذ فاطمة حين ولادتها من أمها خديجة، لا إلى فاطمة حين ولادتها للحسن وللحسين.

**هذا إذا قلنا:** إن الهجرة إلى الحبشة كانت بعد ولادة فاطمة، لأن أسماء بنت عميس قد كانت في جملة من هاجر إليها.

وعلى هذا لا يبقى إشكال على الرواية من هذه الناحية.

ومع غض النظر عن هذا الاحتمال، والقول: بأن المراد هو تعويذ فاطمة «عليها السلام» حين كانت تلد مولودها؛ فهناك إشكال على هذه الرواية، وهو:

---

(١) راجع: قوارع القرآن لأبي عمرو الجوري ص ٦١ ح ٥٧ و (ط مكتبة المعارف - الرياض سنة ١٤٣٢هـ) ص ١١١ ح ٥٦ عن فضائل فاطمة لأبي القاسم المنيعي، وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ٣٦٨.

**أولاً:** إن هذا النص لم يعين المولود الذي أراد الرسول تعويد الزهراء «عليها السلام» حين ولادته، فإن كان المراد الإمام الحسن، أو الإمام الحسين «عليهما السلام»، فإن أسماء بنت عميس كانت في الحبشة حين ولادتهما، ولم تقدم إلى المدينة إلا في سنة سبع. فلا بد أن يكون المراد بأسماء امرأة أخرى، وقد تكون هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية أو سواها. وتكون كلمة بنت عميس مقحمة من قبل الرواة.

**ثانياً:** وهنا سؤال آخر، وهو: أنه لماذا أرسل «صلى الله عليه وآله» امرأتين لتعويد فاطمة «عليها السلام»، ولم يكتف بواحدة؟! ولماذا أرسل خصوص هاتين المرأتين، ولم يرسل عمته صفية مثلاً؟! وقد يشهد لإقحام الرواة كلمة بنت عميس: أننا نجد الدياربكري مثلاً يروي عن المحب الطبري في ذخائر العقبى رواية يقول فيها: «عن أسماء بنت عميس، قالت: قبّلت فاطمة «عليها السلام» بالحسن، فلم أر لها دمًا، فقلت: يا رسول الله، إنني لم أر لفاطمة دمًا في حيض أو نفاس.

فقال «صلى الله عليه وآله»: أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة، لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة؟! أخرج الإمام علي بن موسى الرضا».

فراجعت كتاب «ذخائر العقبى» فرأيت الرواية عينها، ولكنها

عن أسماء، وليس فيها كلمة «بنت عميس»<sup>(١)</sup>.

### حديث صفية:

١ - عن ابن عباس: «لما كان مولد الحسين بن علي «صلوات الله عليهما»، وكانت قابله صفية بنت عبد المطلب، فدخل عليها النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا عمة ناوليني ولدي..

قالت: فذاك الآباء والأمهات، كيف أناولكه ولم أطهره بعد؟! قال: والذي نفس محمد بيده لقد طهره [الله] من علا عرشه. فمد بيده وكفيه، فناولته إياه، فطأطأ عليه برأسه، يقبل مقلتيه وخصيه،

ويمج لسانه، كأنما يمج عسلاً أو لبناً».

[وفي أمالي الصدوق: فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبناً أو عسلاً.

قالت: فبال الحسين «عليه السلام»، فقبل النبي بين عينيه، ثم دفعه إلي، وهو يبكي] ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني. يقولها ثلاثاً.

قالت: فقلت: فذاك أبي وأمي، ومن يقتله؟!!

قال: بقية الفئة الباغية من بني أمية<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: ذخائر العقبى ص ٤٤ و (ط سنة ١٤٢٨ هـ) ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧.

٢ - وفي نص آخر عن صفية أيضاً قالت:

لما سقط الحسين «عليه السلام» من بطن أمه - وكنت وليتها - قال «صلى الله عليه وآله» لعمة صفية: هلمي إليّ ابني. فقالت: يا رسول الله، إنا لم ننظفه بعد. فقال «صلى الله عليه وآله»: يا عمة، أنت تنظفينه؟! إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره (٢).

### ونقول:

تضمن هذان النصان أموراً، نذكر منها:

- (١) مناقب أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٦٠ وقال في هامشه ما ملخصه: روى نحوه زين العابدين، عن أسماء بنت عميس: أمالي الطوسي ح ٣٢ مجلس ١٣.
- وروت نحوه فاطمة بنت الحسين، عن أسماء عن صفية: أمالي الصدوق ح ٦ مجلس ٢٨. ورواه الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ص ١٥٥ مرسلًا انتهى.
- وراجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٣ والأمالي للصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص ١٩٩ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٣ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦١.
- (٢) الأمالي للصدوق (ط سنة ١٤١٧ هـ ق) ص ١٩٨ و ١٩٩ و (ط أخرى) ص ١٣٦ و عيون المعجزات ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٣ و ٢٥٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٢ و ١٣ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦١ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٣٠٥.

## القابلة صفة أو أسماء!!:

تقول هاتان الروایتان: إن صفة كانت هي التي وليت الزهراء «عليها السلام»، وكانت القابلة حين ولادة الإمام الحسين «عليه السلام».

كما أن ثمة نصوصاً أخرى قد يفهم منها البعض: أن أسماء كانت هي التي تولت أمرها حين ولادتها.

ونحن نشك في صحة هذا وذاك، بل نكاد نجزم بمجانبته للحقيقة، فإن أحداً من الناس لم يل الزهراء «عليها السلام» حين ولادتها.

ولكننا لا نمانع من أن تكون بعض النساء كأسماء الأنصارية كانت قريبة منها حين الولادة، فلعلها تطلب حاجة، أو تحتاج إلى مساعدة في بعض الشؤون الأخرى. أو أن بعضهن قد كلفت من قبل الإمام أو النبي «صلى الله عليه وآله» بأن تكون قريبة منها، أو أنها تبرعت هي بذلك، أو لعل هذا هو المراد من قول «وكننت وليتها».

وشاهدنا على ما نذهب إليه عدة أمور نرى أنها بمجموعها تكفي لصرف النظر عما قالته صفة وأسماء، أو غيرهما من سائر النساء.. وهذه الأمور هي التالية:

١ - إنه ليس بالضرورة أن تحتاج المرأة إلى قابلة، فقد نجد بعض النساء يضربها الطلق وهي وحيدة في البرية، أو في بيتها، وتعاجلها الولادة قبل أن تتمكن من الوصول إلى أحد. وتكون هي التي تعالج أمورها، وتداوي نفسها..

٢ - إن مقام الزهراء «عليها السلام» كان أعظم من مقام أمها خديجة «عليها السلام» التي كانت نساء قريش قد هجرنها، وحين ولدت الزهراء «عليها السلام»، طلبت منهن الحضور، فأبين ذلك. فاغتمت لوحدها هذه، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال، كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن، فأخبرنها أنهن: سارة، وآسيا بنت مزاحم، ومريم، وكلثم أخت موسى، وأخبرنها أنهن رسل ربها إليها<sup>(١)</sup>.

٣ - وفي ولادة الإمام الحجة «عليه السلام» تقول حكيمة بنت الإمام الجواد: إن أبا محمد العسكري «عليه السلام» قد دعاها إلى بيته ليلة ولادة الإمام الحجة، وأخبرها باقتراب ولادته «عليه السلام»، فنامت عندها.

تقول حكيمة: إن أمه نرجس انتبهت فزعة، فسألته حكيمة إن كانت تحس بشيء، فأجابتها بالإيجاب.

---

(١) الأملالي للصدوق ص ٦٩١ وروضة الواعظين ص ١٤٣ و ١٤٤ ودلائل الإمامة للطبري ص ٧٧ و ٧٨ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٢٤ و ٥٢٥ والمحتضر للحلي ص ٥٦ و ٥٧ وبحار الأنوار ج ٦ ص ٢٤٧ وج ١٦ ص ٨٠ وج ٤٣ ص ٢ و ٣ والأنوار البهية ص ٥٥ و ٥٦ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ والدر النظيم ص ٤٥٤ والعدد القوية ص ٢٢٢ و ٢٢٣ والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ١٥١ وغاية المرام ج ٢ ص ٢١٠.

قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة (أي سكون وهدوء)، وأخذتها فترة، فانتبهت بحسّ سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا به «عليه السلام» ساجداً يتلقى الأرض بمساجده.. الخ.. (١).

٤ - وفي حديث ولادة فاطمة بنت أسد لأمير المؤمنين «عليه السلام»: انشق جدار الكعبة فدخلت إليها، وولدت مولودها المبارك فيها، ولم يمكن فتح باب الكعبة إلا بعد أيام، فخرجت به على قومها تحمله (٢).

٥ - وفي حديث ولادة عيسى أيضاً كانت وحيدة أيضاً يقول تعالى: (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٢٤ وروضة الواعظين ص ٢٥٦ و ٢٥٧ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ١٠ و ١١ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٣ والأنوار البهية ص ٣٣٥ - ٣٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٢٥٠ وإعلام الوري ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٧ والنجم الثاقب ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧.

(٢) علل الشرائع ص ٥٦ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ج ١ ص ١٣٥ و ١٣٦ والأمالى للصدوق ص ٨٠ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٧هـ) ص ١٩٤ و ١٩٥ ومعاني الأخبار ص ٦٢ وروضة الواعظين ص ٧٦ و ٧٧ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٨ و ٩ والأنوار البهية ص ٦٧ و ٦٨ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢١٧ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣١٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ج ١ ص ٧٤.

**النَّحْلَةَ** (١) فولدته عندها.

٦ - وتصرح رواية الواقدي: بأن أمنة بنت وهب كانت وحيدة حين ولدت. ولكن أربع حوريات جنن ليخدمنها «فهومت عين أمنة وغفت غفوة. قال ابن عباس: ما كان من أمر أم النبي إلا أنها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها الخ..» (٢).

وفي الروايات الأخرى ما يؤيد مضمون هذه الرواية، فراجع بحار الأنوار (٣) وغيره.

٧ - وفي بعض الروايات: لما أحست فاطمة بنت أسد بعوارض الولادة أراد أبو طالب أن يأتيها بنساء يعنّها على أمرها. فسمعت فاطمة بنت أسد هاتفاً من زاوية البيت يقول: أمسك يا أبا طالب، فإن ولي الله لا تمسه يد نجسة.

ثم ذكرت الرواية: أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليها أربع نسوة، فأنسنها حين ولادتها.

والنسوة هن: أمه حواء، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وأم موسى بن عمران (٤).

(١) الأيتان ٢٢ و ٢٣ من سورة مريم.

(٢) الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص ١٥ - ٣١ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٧ - ٣٢ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٨٧.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج ١٥.

(٤) روضة الواعظين ص ٦٨ - ٧١ و (منشورات الشريف الرضي) ص ٧٦ -

### المعصوم لا يحتاج إلى تنظيف وتطهير:

وقد ظهر من الرواية المتقدمة: أن صفة كانت ترغب بتنظيف وتطهير المولود، كما جرت العادة عندهم.. ولكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخبرها أن الله سبحانه قد نظفه وطهره.

ثم بين لها عملياً: أنه لا يقول هذا على سبيل الثناء والإعجاب بالمولود. بل هو قاصد لمضمون ما يقول. حيث طأطأ عليه برأسه، يقبل مقلتيه وخديه، ويمج لسانه، فما كانت تحسب إلا أنه يغذوه عسلاً أو لبناً.

وقد ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب بعض الشواهد على أن المعصومين يولدون طاهرين مطهرين، ولا يحتاجون إلى تنظيف وإلى تطهير.

فراجع ما جرى حين ولادة الزهراء «عليها السلام»، وأن النسوة اللواتي حضرن ولادتها قلن: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة، زكية ميمونة<sup>(١)</sup>.

---

٨١ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٣ - ١٤ وعن الفضائل لشاذان ص ٥٧ وجامع الأخبار ص ١٧.

(١) الأمالي للصدوق ص ٦٩٠ - ٦٩٢ وروضة الواعظين ص ١٤٣ و ١٤٤ ودلائل الإمامة ص ٧٧ - ٧٩ والثاقب في المناقب ص ٢٨٦ و ٢٨٧ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٢٤ - ٥٢٦ ومناقب آل أبي طالب (ط) المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١١٧ - ١١٩ والمحتضر ص ٥٦ - ٥٨ وبحار

وفي زيارة الإمام الحسين «عليه السلام»: أشهد أنك طهر طاهر مطهر.

وفي ولادة الإمام الحجة، وفي ولادة الرسول أيضاً تصريحات بهذا الأمر، بالإضافة إلى شواهد أخرى تجدها في الروايات التي تحدثت عن ولادة المعصومين..

### تقتله الفئة الباغية:

إن الإخبار بقتل المولود، الذي ظهرت له هذه الحفاوة البالغة من الله ورسوله كان سياسة إلهية، حيث إن خبر القتل حين يترافق مع خبر الولادة لمولود له هذه القيمة عند الله ورسوله سيكون له وقعه العظيم على المشاعر، وفي الوجدان والروح والضمير، وسيجعل العلاقة تختلف عن أية علاقة أخرى مع أي مخلوق.

**واللافت هنا:** أن الفقرة القصيرة والصغيرة التي حملت هذا الخبر، فيها العديد من الأخبار الغيبية، والدلائل الربانية على نبوة النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلى أحقية هذا الدين.

---

الأنوار ج ١٦ ص ٧٨ - ٨١ وج ٤٣ ص ٢ و ٣ والأنوار البهية ص ٥٥ - ٥٧ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٤٧ - ٢٤٩ والدر النظيم ص ٤٥٤ و ٤٥٥ واللمعة البيضاء ص ٢٣٠ والعدد القوية ص ٢٢٢ - ٢٢٤ وغاية المرام ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١ وبيت الأحزان ص ٢٢ و ٢٣ ومشارك أنوار اليقين للبرسي ص ١٢٧.

**فقد أخبر أولاً:** عن بني أمية بالتحديد، حيث لم يتحدث عن قريش كلها بجميع قبائلها وأفخاذها، بل تحدث عنهم بأنهم سوف يضطرون لإظهار الإسلام. مما يعني أن جميع محاولاتهم للقضاء على هذا الدين وأهله، ومؤامراتهم على قتل رسوله، والمؤمنين ستبوء بالفشل.

مع أن قريشاً كانت خارجة من حرب كانت مؤلمة للمسلمين، وحملت معها نكسة لهم، وهي حرب أعطت قريشاً وبني أمية أملاً بالوصول إلى بعض ما يطمحون للوصول إليه.

**وأخبر ثانياً:** أن بني أمية سوف لا يكون إيمانهم صحيحاً، بل سيكون مدخولاً، مشوباً بالنفاق والتآمر.

**وأخبر ثالثاً:** بأن اضطرار بني أمية إلى إظهار الإسلام، والكون في دائرة التآمر، لا يعني فقدانهم لجميع عناصر القوة، بل سيبقى لديهم قوة، وستكون لهم عساكر وجيوش، وأتباع وسلطة.

**وأخبر رابعاً:** أن أتباعهم سوف يصبحون في موقع البغاة على أهل الحق، والمحاربين لهم.

**ثم أخبر خامساً:** بنتائج هذا البغي بصورة تفصيلية، وحدد الإمام المبغى عليه، والذي أخبر الله تعالى بما يجري عليه من يوم ولادته، مع العلم بأن من سوف يرتكب الجرائم في حقه سوف يولد بعد حوالي ربع قرن..

**الولادة من الفخذ!!:****قالوا:**

روي: أن فاطمة ولدت الحسن والحسين من فخذها الأيسر.

وروي: أن مريم ولدت المسيح من فخذها الأيمن.

قال: وحديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار، وفي كتب كثيرة<sup>(١)</sup>.

**وقال الحسين بن حمدان الخصبي:** «والذي ولدت فاطمة

«عليها السلام» من أمير المؤمنين «عليه السلام»: الحسن، والحسين،

ومحسناً سقطاً، وزينب، وأم كلثوم، وكان اسمها أمنة. وولدت الحسن

والحسين من فخذها الأيمن، وأم كلثوم، وزينب من فخذها الأيسر.

ومثله ما روي عن وهب بن منبه: أن مريم ولدت عيسى

«صلوات الله عليه» من فخذها الأيمن»<sup>(٢)</sup>.

وروى الحسين بن حمدان أيضاً في حديث ولادة الحجة «عليه

---

(١) راجع: عيون المعجزات ص ٥٩ و (ط الحيدرية - النجف سنة ١٣٦٩ هـ ق)

ص ٥١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٦ عنه، وج ٤٤ ص ١٤٠ والعوالم،

الإمام الحسين ج ١٦ ص ١٩ و حلية البرار ج ١ ص ١٣ ومدينة المعاجز ج ٣

ص ٢٢٦ و ٤٣١ والهداية الكبرى للخصبي ص ١٨٠.

(٢) عيون المعجزات ص ٥٩ و (ط الحيدرية - النجف سنة ١٣٦٩ هـ ق)

ص ٥١ والهداية الكبرى للخصبي ص ١٨٠ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٦

و ٤٣١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٦.

السلام»: أن حكيمة لم تر في أمه نرجس أثر الحمل، فسألت الإمام العسكري «عليه السلام» عن ذلك، فقال: «إنا معاشر الأوصياء لا نُحْمَلُ في البطون، وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا، لأننا نور الله الذي لا تناله الدناسات الخ...»<sup>(١)</sup>.

**وقال لها أيضاً:** «إنا معاشر الأوصياء ننشئ في اليوم ما ينشئ غيرنا بالجمعة، وننشئ في الجمعة ما ينشئ غيرنا في السنة»<sup>(٢)</sup>.  
وقد سجل بعض الناس مؤاخذه على هذا القول مفادها: «أليس محمد «صلى الله عليه وآله» هو أفضل الأنبياء، وأشرف البشر، حمل في بطن أمه، وخرج من رحمها»؟!<sup>(٣)</sup>.

### ونقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

- 
- (١) الهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٥٥ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ٢٢ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٥ و ٢٦ والنجم الثاقب للطبرسي ج ١ ص ١٤٦.  
(٢) دلائل الإمامة للطبري ص ٥٠١ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ٢٥ و ٣٦ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٠ و ٢٧ والنجم الثاقب ج ١ ص ١٥٤ والهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٥٧.  
(٣) راجع كتابنا: ميزان الحق (الطبعة الأولى) ج ٢ ص ١٣ و (الطبعة الثانية) ج ٣ ص ٣٣.

**أولاً:** لقد لاحظنا: أن ثمة تناقضاً بين ما ذكره الحسين بن حمدان عن ولادة الحسنين «عليهما السلام» من الفخذ الأيسر، وبين ما ذكر في عيون المعجزات، من أن ولادة الحسنين «عليهما السلام» كانت من الفخذ الأيمن.

**ثانياً:** قال في عيون المعجزات: «وروي: أن مريم ولدت المسيح من فخذها الأيمن». ولكن الظاهر: أن المراد برواية ذلك هو رواية الناس له، لا روايته عن المعصوم، لأن رواية الحسين بن حمدان قد أوضحت: أن هذا مأخوذ عن وهب بن منبه، المعروف بروايته للمنكرات وللإسرائيليات، فلا يمكن الركون إلى روايته.

**ثالثاً:** في رواية الحسين بن حمدان: أن الإمام الحسن العسكري يقول: «إنا معاشر الأوصياء لا نحمل في البطون، وإنما نحمل في الجنوب».

وهذا لا ينسجم مع ما نقرؤه في زيارة الإمام الحسين «عليه السلام»:

«أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها»<sup>(١)</sup>.

(١) مفاتيح الجنان، الزيارة السابعة من زيارته «عليه السلام»، ومصباح المتجهد للطوسي ص ٧٢١ والمزار لابن المشهدي ص ٤٢٢ و ٤٣١ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ١٠٣ و ١٢٩ والمزار للشهيد الأول

فإن كان هذا الأمر خاصاً بالأوصياء، فلا بد أن نطرح سؤالين:  
**أولهما:** عن سبب هذا التنافي بين مضمون الزيارة وبين هذه  
القاعدة التي أطلقها الإمام العسكري «عليه السلام» في الأوصياء..  
**السؤال الثاني:** عن سبب استثناء الأنبياء من هذه القاعدة أيضاً..  
ولاسيما أفضلهم وأكرمهم وأشرفهم نبينا محمد «صلى الله عليه  
وآله»..

**لكن هذا السؤال الثاني يجاب عنه:** بأنه ليس في النصوص ما  
يدل على استثناء الأنبياء، فإن النص المذكور في عيون المعجزات لم  
يتعرض لغير الحسن والحسين وعيسى «عليهم السلام»..  
وهكذا يقال بالنسبة لما قاله الحسين بن حمدان، فإنه خاص  
بالأئمة، ولكنه لا ينفي مضمونه عن الأنبياء، إلا على القول بمفهوم  
الوصف. الذي لا يقول به العلماء.

**ويشهد لذلك:** أن كلام الحسين بن حمدان نفسه يدل على عدم  
إرادة الحصر بالأوصياء والنفي عن غيرهم.. مع أن النصوص تقول:  
إن فاطمة «عليها السلام» أيضاً كانت تنشأ بصورة تختلف عن سائر  
الناس، وتوافق نشأتها نشأة الأئمة «عليهم السلام».

### **ولكننا نحب أن نقول:**

إذا كان المراد بما نقل عن الإمام العسكري «عليه السلام»: أن

الأوصياء لا يكونون في مقدم البطن، بل يكون الجنين في جنبي أمه،  
لسببين:

**أولهما:** أن لا تعيش الحرج أمام أعين الآخرين.

**الثاني:** لكي يخفى على جواسيس الحاكمين الذين كانوا يترصدون النساء الحاملات، لكي يقتلوا الأجنة الذين في بطونهم، لأنهم يعلمون بأن زوال ملكهم سيكون على يد الثاني عشر منهم «عليهم السلام».

فهذا معنى صحيح، وبه ترتفع الإشكالات المتقدمة.

**رابعاً:** إذا كانت السيدة الزهراء «عليها السلام» قد أذهب الله عنها الرجس، وطهرها تطهيراً، فكيف يصح أن ينسب إليها الدنس؟!  
فإن كان السبب هو ولادة أولادها بصورة طبيعية.

**فالجواب:** إن الولادة الطبيعية لا تلازم حصول الدنس.. كما أن الدنس إنما يكون بالنسبة لمن لم يذهب الله عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً.

ومع تعميم الروايات هذا التطهير في الآية لجميع الأئمة<sup>(١)</sup>. فإن الرجس والدنس يكون منفيًا عن هؤلاء أيضاً.

**خامساً:** لا يعتمد على رواية الحسين بن حمدان، لأنه موصوف

---

(١) راجع: الهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٥٥ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ٢٢ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٥ و ٢٦ والنجم الثاقب للطبرسي ج ١ ص ١٤٦.

بالغلو والارتفاع. وقد وصفه العلماء بأشد الأوصاف الموهنة لأمره كما يعلم بالمراجعة.

**الشيعة والغلاة واعتقاداتهم ورواياتهم:**

**وفي جميع الأحوال نقول:**

لا يصح نسبة ما يقوله المتهمون بالغلو إلى الشيعة:

**أولاً:** لأن الشيعة أنفسهم هم الذين وصفوهم بالغلو، ليدلوا على أنهم لا يقولون بمقولاتهم.

بل لو صحت نسبة أقوال هؤلاء إلى الشيعة مع تبرؤ الشيعة من أقوالهم، لصحت نسبة أقوال الخوارج إلى السنة. مع أن الأزارقة من الخوارج يكفرون عثمان وعلياً، وعائشة، وطلحة والزبير، وابن عباس، وسائر المسلمين. ويحكمون عليهم بالخلود بالنار. وأنه يجوز أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم أنه يكفر بعد بعثته، وما إلى ذلك.

**ثانياً:** قد يدعي البعض: أن نقل الشيعة لهذا القول ونظائره في كتبهم شاهد صدق على رضاهم به، وقبولهم له.

**ونجيب:**

بأن ذكر النصوص والروايات في الكتب تابع لأغراض مؤلفيها. فقد يكون الغرض هو جمع طائفة من العجائب والغرائب في كتاب واحد، وقد يكون الغرض هو جمع كل ما يرتبط بالإمام الحسين «عليه السلام»، أو بالنبي «صلى الله عليه وآله» مثلاً، أو من أي

مصدر كان، من دون نظر إلى صحته وفساده. لكي يهيئ للمحققين مادة للبحث والتمحيص، والدراسة، وليطلعهم على الآراء والروايات المختلفة.

أما الروايات الشاذة، وأخبار الأحاد، فلا يصح اعتمادها في نسبة الاعتقاد بمضامينها إلى أية طائفة كانت. إلا إذا صرح كبار علماء تلك الطائفة، وأساطينها بأنهم يعتقدون بمضمونها لدلائل ظهرت، وشواهد أكدت لهم صحتها.

### الكنيات والمجازات:

وقد يقال: إن هذا النص لا يقصد به مضمونه بحرفيته، بل يمكن تصور عدة وجوه من الصحة له، فيقال مثلاً:

١ - المراد التأدب مع أهل البيت الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، وتجنب الحديث عن بعض المواضع الحساسة التي يجرح الحديث عنها أهل الكرامة والإباء.

٢ - أو يقال: إنه وارد على سبيل المجاز والكناية، بهدف الإشارة إلى كرامة إلهية تميز أهل البيت بها في ولاداتهم، تماماً، كما كان للحمل بعيسى خصوصية، حيث جاء بنفخ الملك في مريم، وكان حملها مدة تسع ساعات، أو نحو ذلك.

فلماذا لا تكون ولادة الطاهرين من أهل البيت «عليهم السلام» بنحو إعجازي وبتكريم رباني، ولو لم نعرف حقيقته وكيفيته؟! وقد قرأنا عنهم «عليهم السلام» الكثير مما يشير إلى التكريم

الإلهي لهم. فمثلاً تتحدث الروايات عن أنه لم ير للزهراء «عليها السلام» دم في حيض ولا في نفاس، وأن جنينها كان يحدثها وهو في بطنها. وأن مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم وسواهما، أو بعض الحور العين قد حضرن خديجة حين ولادتها، أو حضرن الزهراء «عليها السلام» حين ولادة الحسين «عليه السلام».

كما أن نرجس لم يظهر الحمل فيها، وهذا هو حال أم موسى، فإن حملها به لم يظهر لأحد. وكذلك الحال بالنسبة لأم النبي إبراهيم «عليه السلام».

٣ - لعل المقصود بالحمل في الجنوب هو: أن الحمل لا يظهر على نسائهم «عليهم السلام»، لأنه يتحرك إلى الجنب، في داخل الرحم، ولا يتحرك إلى مقدم البطن، حتى لا يسبب ظهوره أي إحراج للأم الطاهرة أمام أولادها، ومعارفها، فيكون هذا من صنع الله تعالى لها ولهم، كرامة منه، واحتفاءً، وفضلاً، ولذلك خفي الحمل بالحجة «صلوات الله وسلامه عليه» على أعدائه، لطفاً منه تعالى، وتأييداً وتسديداً..

### هل الحسنان ابنا سلمان؟!:

قال ابن تيمية وهو يتحدث عن كون زينب زوجة أبي العاص بن الربيع، وأم كلثوم ورقية زوجتي عثمان هن بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة: «وما ينكر هذا إلا من يقول: الحسين ليس بابن فاطمة، كما قال بعض النصيرية: ما كان الحسن والحسين

أولاد علي، بل أولاد سلمان الفارسي»<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

أولاً: إن في هذا الكلام قذفاً للسيدة الزهراء «عليها السلام»، ولا يصدر هذا من مسلم.

ثانياً: إن فرقة النصيرية فرقة باطنية، لا تجهر بمعتقداتها، ولا سيما إذا كانت ترتبط بأمر بالغ الحساسية يمس شرف الزهراء «عليها السلام» الذي هو شرف الرسول «صلى الله عليه وآله»، فضلاً عن كونه يمس شرف أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي هو نفس النبي «صلى الله عليه وآله» بنص آية المباهلة.. مع تضمنه قذفاً لسلمان المحمدي، الذي هو أجلّ وأطهر وأفضل الصحابة بعد أهل البيت «عليهم السلام»، وقد نال وسام: «سلمان منا أهل البيت»، دون سائر الصحابة.

فكيف عرف ابن تيمية أن هذا هو قول النصيرية، ومن أين أخذه، وعلى أي شيء اعتمد؟!

وقد عودنا ابن تيمية أن يلقي الكلام على عواهنه، فهو يدّعي إجماعات لا وجود لها، ويدّعي ضعف الروايات الصحيحة، وصحة

---

(١) المنتقى من منهاج الإعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للذهبي ص ٢٥٧ تحقيق محب الدين الخطيب (ط دار عالم الكتب - الرياض سنة ١٤١٧هـ) وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية.

الروايات الضعيفة، ويطلق الأحكام بلا تثبت، ولا حجة. وفق ما يروق له، وما يسعى للتسويق له..

يفعل ذلك كله، حتى بالنسبة للأمور المشاهدة، والمتداولة، فكيف نصدقه فيما هو خفي وغائب، ويستتره أهله عن الأصحاب والأحباب، ويتكتم عليه أهله بأشد ما يكون التكتم؟!!

وأما قول ابن تيمية: «وما ينكر هذا إلا من يقول: الحسين ليس بابن فاطمة»، فلا يدل على وجود قائل بذلك: إذ لعل ابن تيمية ساق هذا الكلام على سبيل تأكيد عدم معقولية هذا النوع من الأقاويل.. وإنها إن صدرت عن أحد، فستكون مرفوضة جملة وتفصيلاً.

## الفصل التاسع:

الزهراء : طهارة وكرامة..



## توطئة وتمهيد:

اعتاد الناس في حالات الولادة وما يتبعها أن يأتوا بقبالة تلي أمر المرأة حين ولادتها، وقد ترى تلك القبالة منها ما لا يراه غيرها.. وأن ترى القبالة المولود، ويراه من حضر، ليعرفوا إن كان ذكراً أو أنثى.

وأن يكون هناك دم يرافق الولادة يقال له: دم النفاس..

وأن يغسل النساء المولود..

وأن يكشف عن عورته حين ختانه.. وما إلى ذلك..

ونريد في هذا الفصل الإشارة إلى بعض ما يرتبط بهذه الأمور، بنحو أو بآخر، فنقول:

## تنزه الزهراء ÷ عن الحيض والنفاس:

قد أكدت النصوص: على أن الزهراء «عليها السلام» لم تر دمًا حين ولادة الإمام الحسين «عليه السلام»، بل ولا في ولادة أي من ابنائها وبناتها، ونذكر من هذه النصوص ما يلي:

١ - عن أنس بن مالك، عن أم سليم زوجة أبي طلحة الأنصاري:

أنها قالت:

لم تر فاطمة دمًا قط في حيض ولا نفاس..(١).

٢ - قال المحب الطبري: «عن أسماء بنت عميس، قالت: قبلت فاطمة بالحسن؛ فلم أر لها دمًا؛ فقلت: يا رسول الله إني لم أر لفاطمة دمًا في حيض ولا نفاس؟! فقال «صلى الله عليه وآله»: «أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة، لا يرى لها دم في طمث، ولا ولادة»؟! خرج الإمام علي بن موسى الرضا(٢).

(١) إعلام الوری ج ١ ص ٢٩١ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٤١٦/٣٦٩ وذخائر العقبى ص ٢٦ والمعجم لابن الأعرابي ج ١ ص ٥٠٢ ولسان الميزان ج ٣ ص ٢٣٨ عن ابن أبي الدنيا، والأمالی للصدوق المجلس ٣٤ ح ٩ ص ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠ والعوالم ج ١١ ص ١٥٣ وفي هامشه عن العديد من المصادر. وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٠ ص ٣٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٢٥٠ عن ابن عساكر.

(٢) إتحاف السائل ص ٩٠ والعوالم (حياة الزهراء) ص ٦٦ و ١٥٣ وضياء العالمين «مخطوط» ج ٢ ق ٣ ص ٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ٩١ ودلائل الإمامة ص ٥٣ و ٥٥ وبحار الأنوار ج ٧٨ ص ١١٢ وراجع ج ٤٣ ص ٧ ونزهة المجالس ج ٢ ص ١٨٣ و ٢٧٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٣١١ وج ١٩ ص ٦ وج ٢٥ ص ٢٥١ وج ٣٣ ص ٢٥٦ عن مصادر كثيرة. وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي بمصر) ص ٤٤ و (ط سنة ١٤٢٨ هـ ق) ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ وأرجع المعلق في الهامش إلى: صحيفة الرضا «عليه السلام» ص ٢٨٩ ح ١٦ ومختصر المحاسن

لعل بنت عميس من إقحام الرواة، والمقصود أسماء الأنصارية.  
أو أن الإقحام كان لاسم الحسن في الرواية رقم [٦]: شهدت  
فاطمة قد ولدت بعض ولدها.

٣ - عن النبي «صلى الله عليه وآله»: أنه قال: إن فاطمة ليست  
كإحداكن، إنها لا ترى دمًا في حيض، ولا نفاس، كالحورية<sup>(١)</sup>.

٤ - قال الصبان: «سميت الزهراء، أي الطاهرة، فإنها لم ير لها  
دم في حيض، ولا ولادة»<sup>(٢)</sup>.

المجمعة ص ١٨٩ و ١٩٠ ونور الأبصار للشبلنجي ج ١ ص ٤٥٧ وتاريخ  
الخميس ج ١ ص ٤١٧.

وأشار في تخريج الحديث المذكور أيضاً إلى المصادر التالية: عيون أخبار  
الرضا ج ٢ ص ٤٦ وموارد الظمان ص ٤٥٩ ومسند أحمد ج ١ ص ٨٠  
ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٥٣١ والإشراف على فضل الأشراف  
ص ١٣٨ و ١٧٠ وفيض القدير ج ٤ ص ٤٢٢ ومفتاح النجا (مخطوط)  
ص ١٠٧ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص ٢٤٦ ووسيلة المآل (مخطوط  
بالمكتبة الظاهرية بدمشق) ص ٧٨ وكتاب آل محمد للمردى الحنفي (نسخة  
مصورة) ص ٩٣ والدرر المكنونة ص ٢٣.

(١) من لا يحضره الفقيه (ط ٢ - جماعة المدرسين - قم) ج ١ ص ٨٩ والإمام  
علي بن أبي طالب للهمداني ص ٢٣١ ومنتقى الجمان ج ١ ص ٢٢٤  
وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٣١ ومنتهى المطلب (ط.ج) ج ٢  
ص ٤٠٢.

(٢) إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٧٢ ونسب ذلك أيضاً إلى

٥ - قال في عمدة الأخبار: مولد الحسن بن علي «عليه السلام» في منتصف رمضان. وعلقت بالحسين «عليه السلام» عقب الولادة بالحسن «عليه السلام»، لأن فاطمة «عليها السلام» لا ترى طمئناً ولا نفاساً<sup>(١)</sup>.

٦ - عن أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد كنت شهدت فاطمة قد ولدت بعض ولدها، فلم نر لها دمًا:

يا أسماء، إن فاطمة خلقت حورية إنسية<sup>(٢)</sup>.

٧ - عن ابن عباس عن النبي «صلى الله عليه وآله»: ابنتي فاطمة حوراء آدمية، لم تحض، ولم تطمئ<sup>(٣)</sup>.

---

صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفي. وراجع: البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٠.  
 (١) عمدة الأخبار ص ٣٤٩ والعوالم (حياة الزهراء) ص ٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٥٩.  
 (٢) دلائل الإمامة (نشر مؤسسة البعثة) ص ١٥٠ و ١٤٨ و (ط أخرى) ص ٥٣ و ٥٥ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٢٨٩ وكشف الغمة (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٩١ و (ط أخرى) ج ٢ ص ١٧٠ وبحار الأنوار ج ٧٨ ص ١١٢ وراجع ج ٤٣ ص ٧ وعيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص ٥٠ والمحتضر للحلي ص ٢٤٣.  
 (٣) جواهر العقدين ص ٢٩٣ ومعجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي ص ٣٥٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٤٨ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني

٨ - عن أبي جعفر «عليه السلام» عن أبيائه «عليهم السلام»: أنها «عليها السلام» إنما سميت «الطاهرة» لعدة أمور، منها: «وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً»<sup>(١)</sup>.

ص ٢٣٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٠٩ ح ٣٤٢٢٦  
وتاريخ بغداد (ط القاهرة) ج ١٢ ص ٣٣١ و (ط دار الكتب العلمية -  
بيروت) ج ١٢ ص ٣٢٨ وينايع المودة ج ٢ ص ١٢١ و ٤٥٠ وراجع:  
ذخائر العقبى ص ٢٦ وشرح بهجة المحافل ج ٢ ص ١٣٨ وعوالم العلوم  
ج ١١ ص ٥٤ وإسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ١٧٣  
ونوادر المعجزات ص ٨١ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٤٨ وفيض  
التقدير ج ٤ ص ٥٥٥ والعدد القوية ص ٢٢٧ وشرح إحقاق الحق (المحقات)  
ج ١٠ ص ١٦ و ١٨ و ج ١٩ ص ٧ عن مناقب علي بن أبي طالب لابن  
المغازلي (ط طهران) ص ٦٥ و ص ٨ عن غالية المواعظ ومصباح المتعظ  
والواعظ (طبع دار الطباعة المحمدية بالقاهرة) ج ٢ ص ٩٥، و ج ٢٥  
ص ١٦ عن توضيح الدلائل (الموجود في مكتبة الملي بفارس) ص ٣٢٦،  
وص ١٧ و ١٨ عن تفسير آية المودة لشهاب الدين المصري (مخطوط)  
ص ٣٠ وآل محمد (نسخة مصورة من مكتبة السيد الأشكوري) ص ٢٢  
والدرر المكنونة في النسبة الشريفة المصونة (ط المطبعة الفاسية) ص  
٢٣٦.

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩ عن مصباح الأنوار، وعوالم العلوم ج ١١  
ص ٦٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٦٠٨ والإمام علي بن أبي طالب  
للهمداني ص ٢٣٠.

٩ - عن النبي «صلى الله عليه وآله»: إنما سميت فاطمة «البتول»، لأنها تبتلت من الحيض والنفاس<sup>(١)</sup>.

١٠ - ونختم كلامنا بالقاعدة التي وردت في النص الذي تقدم عن العمري في ولادة القائم «عليه السلام» قال: ولد السيد «عليه السلام» مختوناً. وسمعت حكيمة تقول: لم يُرَ بأمه دم في نفاسها، وهذا سبيل أمهات الأئمة «صلوات الله عليهم»<sup>(٢)</sup>.

وهناك روايات كثيرة أخرى حول تنزهها «عليها السلام» عن الحيض لم نوردها، لأنها خارج نطاق البحث هنا.

**هذه كرامة للزهراء ÷:**

وقد يرى البعض: أن حديث تنزه الزهراء عن رؤية الدم من السخافات، بل يدّعي: أن هذا لو صح لوجب اعتباره حالة مَرَضِيَّة تحتاج إلى علاج، وهي على الأقل دليل نقص في أنوثتها، وفي شخصيتها كإمرأة..

---

(١) ينابيع المودة (ط إسلامبول) ص ٢٦٠ و (ط دار الأسوة) ج ٢ ص ٣٢٢ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢٥ و ٣١٣ عنه، وعن مودة القربى ص ١٠٣ وعن المناقب المرتضوية (ط بمبئي) ص ١١٩.

(٢) كمال الدين ص ٤٣٣ وتاج المواليد (المجموعة - إنتشارات بصيرتي) ص ٢٠ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ٣٨ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ١٦ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٥٤٣.

**ويجاب:**

١ - إن ما ذكره هذا البعض محض ادّعاء يفتقر إلى الدليل والشاهد. فإن هذا إنما يعد عيباً، ونقصاً، وحالة مرضية إذا استتبع فقدان القابلية للحمل والولادة. وهذا لا مورد له بالنسبة للزهراء «عليها السلام» التي كثر أولادها، وكانوا خير أهل الأرض، بعد أبيهما وجدتهما «صلوات الله عليهم جميعاً»..

٢ - إن الخروج من مضائق الطبيعة، والتحرر من التزاماتها ليس فقط لا يعد نقصاً وعيباً، بل هو فضل وكرامة. وقد نالت طرفاً من هذا الفضل، والشرف مريم بنت عمران التي صرح الله تعالى باصطفائها للحمل بعيسى «عليه السلام»، من دون أن يمسه بشر، وزوجة إبراهيم «عليه السلام» التي حملت وهي عجوز، وزوجة زكريا «عليه السلام» التي حملت، وهي عاقرة.. بل إن من كرامات الله لأنبيائه أن بناتهم لا يحضن.

ولا مجال لتتبع أمثال هذه الكرامات التي تشير إلى الرعاية الإلهية، والألطف الربانية لبعض الرجال والنساء، لأجل خصوصية ميّزتهم وأهلتهم للاصطفاء الإلهي، فاستحقوا هذا التفضل دون غيرهم من سائر الناس. وإنما الغرض مجرد التذكير بهذا الأمر، لا تتبع الموارد واستقصاؤها.

٣ - إن الحيض والنفاس يقعد المرأة عن بعض عباداتها، ويمنعها من الدخول إلى المساجد، وهو من الأذى كما وصفه الله تعالى في

كتابه، ومن الاعتلال الذي أبعد الله تعالى عن بنات الأنبياء، وخصوصاً السيدة الزهراء «عليها السلام».

٤ - إن النصوص التي دلت على تنزه الزهراء «عليها السلام» عن رؤية دم الحيض والنفاس كثيرة لا يمكن تجاهلها. وهي مروية من طرق السنة والشيعة على حد سواء.. فإن كان هناك من لم يتعقل وجه الحكمة فيها، فليس له أن يبادر إلى ردها وتكذيبها، فقد جاء في الحديث الوارد في الكافي الذم لمن يردُّ الحديث الوارد عنهم «عليهم السلام»، بحجة أن عقله لا يقبله. فقد قال الإمام «عليه السلام»: «لعل الحديث من عندنا خرج، وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا»<sup>(١)</sup>.

**حديث لم تر لها حمرة ولا نفاساً:**

**وقد يتوهم البعض: أن من الطبيعي أن تنظر القابلة إلى عورة**

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٣ وبصائر الدرجات ص ٥٥٧ وكتاب التمهيد للإسكافي ص ٦٧ وبحار الأنوار ج ٢ ص ١٨٦ وج ٢٥ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ وج ٦٥ ص ١٧٦ ومختصر بصائر الدرجات ص ٩٨ ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٦١ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٨٧ ومستدرك الوسائل ج ١ ص ٨٠ ومستطرفات السرائر ص ٥٩١ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٢٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٣٣ وج ٣ ص ٤٦٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٣ ص ٧٣ وج ٩ ص ٢٩٥.

المرأة، وقد تلامسها حال الولادة، فكيف يمكن قبول هذا الأمر بالنسبة للزهراء «عليها السلام» حين ولادتها أبناءها؟! وكذلك الحال بالنسبة لأمهات الأنبياء والأئمة «عليهم السلام»؟!!

وماذا عن أمينة بن وهب حين ولادتها لرسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

### ويمكن أن يجاب بما يلي:

أولاً: هناك روايتان لا بد من ملاحظتهما هنا، وهما:

ألف: روى السكوني، عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قوله: كان علي بن الحسين «عليه السلام» إذا حضر ولادة المرأة قال: «اخرجوا من في البيت من النساء»، لا تكون المرأة أول ناظر إلى عورتها (عورته)<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي والتهذيب: اخرجوا من في البيت من النساء، لا يكون أول ناظر إلى عورة<sup>(٢)</sup>.

(١) من لا يحضره الفقيه (ط جماعة المدرسين) ج ٣ ص ٥٦٠ وفيه: عورته. والمطبوع مع روضة المتقين ج ٩ ص ٢٤٦ و (ط العلمية - قم) وفيه: عورتها. وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٢٥ ومكارم الأخلاق ص ٢٣٤.

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٧ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٥٠٢ و (دار الكتب الإسلامية - طهران) ص ٤٣٦ رقم ١٧٣٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٣٨٥ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١١٩ والوافي ج ٢٣ ص ١٣١٥ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٧ ص ٣١٠ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٢٩.

ووصف المجلسي الأول (الشيخ محمد تقي) «رحمه الله» هذا الخبر بالقوي.

وقال: «إن الظاهر: أنه يخرج النساء الزائدات عن الضرورة، وإلا فيجب استبداد النساء بها إلا الزوج»<sup>(١)</sup>.

ب: روى الصدوق، عن أحمد بن الحسن القطان، عن الحسن بن علي العسكري، عن محمد بن زكريا البصري، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر «عليه السلام» في حديث طويل جاء فيه قوله:

«وإذا حضر ولادة المرأة وجب إخراج من في البيت من النساء، كي لا يكن أول ناظر إلى عورتها. وفي وسائل الشيعة: عورته»<sup>(٢)</sup>.

**ويلاحظ على الحديث الأول:** أن ثمة ارتباكاً في فهم الفقرة الأخيرة منه حسب رواية الشيخ والكليني لها. فقد قالوا: المراد: أن يكون الرجل أول ناظر إلى عورته، لا المرأة<sup>(٣)</sup>.

(١) روضة المتقين ج ٩ ص ٢٤٦ وراجع: مرآة العقول ج ٢١ ص ٢٩ وملاذ الأخيار للمجلسي الثاني ص ٤٠٦.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٨٥ و ٥٨٦ ح ١٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٠ ص ٢٢١ و (الإسلامية) ج ١٤ ص ١٦١ و ١٦٢ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٥٤ و ٢٥٥.

(٣) راجع: ملاذ الأخيار ج ١٢ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٢٩ وكلا الكتابين للمجلسي الثاني.

وهذا تفسير عجيب لما يلي:

١ - هل المطلوب حقاً أن يكون أول من ينظر إلى عورة الولد

رجلاً؟!؟

٢ - إذا كانت هناك قابلة، وكانت هناك امرأة تلد، فإن القابلة تكون

أول من ينظر إلى عورة المولود، سواء أكان ذكراً أو أنثى.. والرجال لا يحضرون عادة ولادة المرأة، حتى الزوج. إلا فيما ندر.

٣ - لو كان تفسير هؤلاء صحيحاً، فلماذا قال: إلى عورة، بتكبير

كلمة عورة، ولم يقل عورته؟!؟

ثانياً: فيما يرتبط برؤية عورة المرأة نقول ليس بالضرورة أن

ترى القابلة عورة المرأة حين الولادة في أكثر الأحيان، فقد تساعدها على الولادة من وراء الثوب، تماماً كما غسل علي «عليه السلام» رسول الله «صلى الله عليه وآله» من وراء الثياب<sup>(١)</sup>.

وروي: أن ابن مسكان سأل الإمام الصادق «عليه السلام» عن

غسل الميت، قال: يكون عليه ثوب إذا غسل؟!؟

قال: إن استطعت أن يكون عليه قميص، فغسله من تحته<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٣٣

ص ٢٨ - ٣٠ ففيه نصوص ومصادر كثيرة.

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٣٩ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ١٠٨ و ٣٠٠ ووسائل

الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٤٧٩ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٦٨٠ ومراة

العقول ج ١٣ ص ٣٠٤ ومنتقى الجمان ج ١ ص ٢٤٤ ومختلف الشيعة ج ١

وعن محمد بن مسلم قال: سألته عن الرجل يغسل امرأته؟! قال: نعم.. من وراء الثوب<sup>(١)</sup>.

وسئل أبو عبد الله «عليه السلام» عن الرجل يغسل امرأته؟! قال: نعم.. من وراء الثوب، لا ينظر إلى شعرها، ولا إلى شيء منها<sup>(٢)</sup>. وهناك أحاديث أخرى بهذا المعنى<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً:** إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد ولد أيضاً من امرأة هي أمنة بنت وهب. وبعض الروايات، وإن ذكرت أن فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب قد حضرتها حين ضربها المخاض، فلم تزل معها حتى وضعت<sup>(٤)</sup>.

- 
- ص ٣٨٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٢ ص ٣٤.
- (١) الكافي ج ٣ ص ١٥٧ والاستبصار ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٥٢٩ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٧١٤ ومرآة العقول ج ١٣ ص ٣٣٥ ومنتقى الجمان ج ١ ص ٢٥٣.
- (٢) تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٤٠ والاستبصار ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٥٣٢ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٧١٦.
- (٣) راجع على سبيل المثال: الكافي ج ٣ ص ١٥٧ و ١٥٨ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٣٧ و ٤٣٩ والاستبصار ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٥٢٩ و ٥٣٠ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٧١٤ و ٧١٥.
- (٤) الكافي ج ٨ ص ٣٠٢ وحلية الأبرار ج ١ ص ٢٨ وبحار الأنوار ج ١٥

ولكن فاطمة بنت أسد لم تشر إلى أن أمنة قد احتاجت إلى مساعدتها.

بل هناك العديد من الروايات التي تتحدث عن أن أمنة كانت حين ولدت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحدها، ولم تحتج إلى مساعدة أحد<sup>(١)</sup>.

وفي بعض الروايات: أن أمهات الأوصياء كأمهات الأنبياء لا يحتجن إلى هذه المساعدة<sup>(٢)</sup>.

### النظر إلى عورة المولود:

سيأتي إن شاء الله حين الحديث عن أمر الختان: أن ثمة رواية تقول: إن رجلاً، يدعى أبا هارون زعم أنه كشف الثوب، عن الإمام الحجة «عليه السلام»، فوجده مختوناً، فسأل أباه الإمام العسكري عن ذلك، فقال له «عليه السلام»: هكذا ولد، وهكذا ولدنا.

ص ٢٩٥ وج ٣٥ ص ١٣٧ ومرآة العقول ج ٢٦ ص ٣٦٥.

(١) راجع: كنز الفوائد ص ٧١ وإمتاع الأسماع ج ٤ ص ٤٨ و ٤٩ وكفاية

الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) للسيوطي ج ١

ص ٤٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٦ ص ٣٣٠

وروضة الواعظين ص ٦٨ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٧ وبحار

الأنوار ج ١٥ ص ٢٧٢ والدر النظيم ص ٥٣ والعدد القوية ص ١٢١.

(٢) راجع على سبيل المثال: الكافي ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ وبحار الأنوار ج ١٥

ص ٢٩٥ وج ٢٥ ص ٤٥ ومرآة العقول ج ٤ ص ٢٦٥.

فهنا سؤال يقول: هل يجوز أو يعقل أن يرى إنسان عادي عورة إمامه، حتى لو كان الإمام في حال الطفولة؟!  
وهل كان الإمام في حال الطفولة يحتاج إلى مساعدة غيره فيما يرتبط بأمر تنظيفه حين يحتاج إلى التخلي، وحين تغسيله وتبديل ثيابه؟!

وأي صاحب ذلك نظر إلى عورة الإمام؟!

**ونجيب:**

**علينا ملاحظة ما يلي:**

١ - إن الإمام من حين ولادته - كما دلت عليه الروايات - جامع لميزات وصفات الإمام، حتى أنه ليرى أعمال العباد<sup>(١)</sup>، ويولد قاعداً، ثم يتوجه نحو القبلة، ويقراً بعض الآيات، ويتكلم ببعض الأمور التي تدل على كمال عقله، وصحة ودقة إدراكه للأمور<sup>(٢)</sup>، وقد يكلم بعض

---

(١) راجع: بصائر الدرجات ص ٤٥١ والهداية الكبرى للخصيبي ص ٢٤٠ والنجم الثاقب ج ١ ص ٤٤٩ وبحار الأنوار وج ٢٦ ص ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ وج ٢٥ ص ٣٨ و ٤١ وفي ص ٤٢ و ٤٣ (حديث ١٦ و ١٧): إذا استقرت نطفة الإمام في رحم أمه أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٥ و ٣٨٦ والمحاسن للبرقي ج ٢ ص ٣١٤ و ٣١٥ وبصائر الدرجات ص ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ ومدينة

الناس، ويأمره وينهاه. إذا طلب منه أبوه الإمام ذلك (١).

بل هو حتى حين يكون في بطن أمه يسمع الكلام، ويعرف ما يقال (٢).

فمن يكون كذلك لا يمكن أن يسمح أبوه الإمام لأحد بكشف عورته، ورؤيتها، كما زعمه أبو هارون، المجهول الذي يدعي أمراً عظيماً.

**ويزيد في وضوح ما نقول:** أن الروايات تدل على عدم جواز النظر إلى عورة الطفل إذا كان مميزاً، ويحسن أن يصف والإمام مدرك للأمر منذ ولادته، فكيف يجوز النظر إلى

---

المعاجز ج ٤ ص ٢٣٠ و ٢٣٩ و ٢٤٠ وينايع المعاجز ص ٤٩ و بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٩٥ و ٢٩٩ و ج ٢٥ ص ٣٨ - ٤٦ و ج ٤٨ ص ٣ و امرأة العقول ج ٤ ص ٢٥٩ و ٢٦٥ و ٢٦٩ و الجواهر السنوية ص ٢١٤ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٤٧٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٢٣٤ ونور الثقلين ج ٣ ص ٣٣٦ وكنز الدقائق ج ٨ ص ٢٢٢.

(١) راجع المصادر في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج ١٢ ص ١٢ - ٢٨.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ وبصائر الدرجات ص ٤٥١ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٨ والمحتضر ص ٢٢٥ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٣٨٤ و بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٨ و ٣٩ و ٤١ و ج ٢٦ ص ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ج ٥٠ ص ٥٥ و ٥٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٣٨٢.

## عورته؟!!

٢ - وقد روي عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «من كرامتي على ربي أن أحداً لم ير عورتي». أو ما هو قريب من هذا المعنى<sup>(١)</sup>.  
وعُدوا من خصائصه «صلى الله عليه وآله»: أنه لم تر عورته قط، ولو رآها أحد لطمست عيناه<sup>(٢)</sup>.

- (١) السيرة الحلبية ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ و ١٤٢ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٨٧ و ٨٨ و ٢٣١ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٢ ص ٨٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٤١١ و ٤٥٤ عن الطيالسي، والخطيب، وابن عساكر، والطبراني، وتهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٣٥٠ والمعجم الصغير ج ٢ ص ٥٩ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٤ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٦ ص ١٨٨ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٥٤٦ وفيض القدير ج ٦ ص ٢٢ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٢٨٦ وتاريخ بغداد ج ١ ص ٣٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٤١٤ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٧٢ ولسان الميزان ج ٣ ص ٥٤ و ج ٦ ص ١٧٥ وإمتاع الأسماع ج ٤ ص ٥٧ وكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) للسيوطي ج ١ ص ٥٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٣٤٧ و ج ١٠ ص ٤٨٠.
- (٢) الشفاء للقاضي عياض ج ١ ص ٩٥ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢١٤. وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٩ - ٣٢ عن الشفاء لعياض (ط العثمانية بإسلامبول) ج ١ ص ٥٤ ونهاية الإرب ج ١٨ ص ٣٨٩ وميزان الاعتدال (ط القاهرة) ج ١ ص ٣٥٩ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥

وكلامه هذا صريح في عموم النفي وشموله لكل الأوقات حتى ساعة الولادة، وهو عام للجميع حتى لمن حضرت ولادته «عليه السلام».

بل هذا يشمل حتى زوجاته «صلى الله عليه وآله»، فعن عائشة قالت:

ص ٢٨٢ عن البيهقي، ومسند البزار، وعن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٥ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٧٦ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ وأخبار الدول (ط بغداد) ص ٩٠ وكنز العمال (ط الهند) ج ٧ ص ١٧٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٥٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ والخصائص للسيوطي (ط الهند) ج ٢ ص ٢٧٦ وعن المواهب اللدنية (ط بولاق) ص ٣١١ وشرح مسند أبي حنيفة ص ٣٠٦ وميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٤١٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨ ويناابيع المودة (ط إسلامبول) ص ١٧ ومشارك الأنوار للحمزاوي (ط الشرقية بمصر) ص ٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، والبزار، والبيهقي، وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٠ عن مغلطاي، والشفاء لعياض، وشامل الأصل والفرع للأباضي الجزائري ص ٢٧٨ والإتحاف للزبيدي ج ١٠ ص ٣٠٣ والأنوار المحمدية للنبهاني (ط الأدبية ببيروت) ص ٥٩١ وفقه الرضا ص ١٨٨ وبحار ج ٢٢ ص ٥٢٤ و ٥٠٦ وراجع ج ٣١ ص ٤٣٤ وحواشي الشرواني ج ٣ ص ١٠٠ وراجع: الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج ٣ ص ١٦٧.

ما رأيت عورة رسول الله قط، أو نحو ذلك<sup>(١)</sup>.

وما روي عنها، من أنها قد رآته مرة عرياناً يجر ثوبه، لا يدل إلا على ظهور جسده عارياً، لا على ظهور عورته ورؤيتها لها، لأنها ذكرت أنه التقى زيد بن حارثة، فاعتنقه وقبّله، وهو على هذه الحال<sup>(٢)</sup>.

٣ - إن تغسيل المولود وتبديل ثيابه لا يحتم رؤية عورته، فإن ذلك متيسر بدون ذلك، لاسيما ممن لا يتعمد ذلك، أو فقل: من يتعمد أن لا يرى شيئاً.

ولا شك في أن من يصطفين الله تعالى لأئمة نبي أو وصي

(١) الشفاء للقاضي عياض ج ١ ص ٩٥ وشرح الشفاء للملا علي القاري، وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٦١٩ وصيد الخاطر لابن الجوزي ص ٤٨١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٤٢ وحياة الصحابة للكائدهلوي ج ١ ص ٦١١ عن الشمائل للترمذي ص ٢٦ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٢ ص ٣٤٩ والمعجم الصغير ج ١ ص ٥٣ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٤٧ وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٤٤٧ ولسان الميزان ج ٢ ص ٩ وإمتاع الأسماع ج ٦ ص ١١٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٧٢.

(٢) حياة الصحابة ج ٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٥ وسنن الترمذي ج ٢ ص ٩٧ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٧٤ وقال: حسن غريب. وصيد الخاطر ص ٤٨١ وشرح معاني الآثار للطحاوي ج ٤ ص ٢٨١ ونصب الراية للزيلعي ج ٦ ص ١٥٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٨٦ والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ج ١٥ ص ٣٦١ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٣٦٠.

لسن كسائر النساء، بل هنّ من اللواتي اصطفاهن الله لتنشئة خيرة الله من خلقه، وفق أرقى وأسمى القيم المتوافقة مع واقع ما يريد الله تعالى في أدق التفاصيل..

٤ - إذا كان الله تعالى قد وكل الأرض بابتلاع نجو المولود، الذي هو نبي حتى لا يراه بشر، فلماذا لا يهيء الأسباب التي تزيل الحاجة إلى تنظيفه منه من حين ولادته، أو يهيء الأسباب التي تعني عن النظر إلى ما لا ينبغي النظر إليه منه حين يحتاج إلى المساعدة في بعض الحالات؟!

ويستجيب أولئك الذين اختارهم الله لتدبير أموره إلى هذه التهيئة الإلهية التي قد تكون بنحو غير عادي أيضاً.

#### أبو هريرة في ولادة الإمام الحسين ×:

روى الطبراني عن محمد بن عبد الله الحضرمي، عن ضرار بن صرد، عن عبد الكريم بن يعفور، عن جابر، عن أبي الشعثاء، عن بشر بن غالب قال:

كنت مع أبي هريرة، فرأى الحسين بن علي «رضي الله عنهما»، فقال: يا أبا عبد الله، رأيتك على يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد خضبتها دماً، حين أتى بك حين ولدت، فسرّرك، ولفك في خرقة. ولقد تفل في فيك، وتكلم بكلام ما أدري ما هو.

ولقد كانت فاطمة «رضي الله عنها» سبقته بقطع سرّة الحسن

«رضي الله عنه»، فقال: لا تسبقيني بها<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

أولاً: إن أبا هريرة قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» مع الأشعريين حين كان في خيبر بعد فتحها<sup>(٢)</sup>.

وروي عنه أنه قال عن نفسه: صحبت النبي ثلاث سنين<sup>(٣)</sup>.

(١) المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٩٥ ومجمع الزوائد ج ١٨٩. وفيه: ضرار بن سرد، وهو متروك. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١١٥ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٨ و ١٩ ومعارض الوصول للزرندي الحنفي ص ٨٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣٠ وج ١١ ص ٢٦٤.

(٢) راجع: سير أعلام النبلاء (ط سنة ١٤٢٧هـ). ج ٣ ص ٩٢ عن الدراوردي و ٩٩ و ٩٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢٩ ص ١٩٧ و ١٨١ والإصابة ج ٤ ص ٢٠٧ و ٢٠٩ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٢٠٨ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٢٠ والسيرة الحلبية (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٧٥٥ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ٢٤٧ وج ٥ ص ٣٦٠ والإكتفاء للكلاعي ج ١ ص ٤٨٨.

(٣) راجع: سير أعلام النبلاء (ط سنة ١٤٢٧هـ). ج ٣ ص ١٦٥ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢٩ ص ١٨٢ والإصابة ج ٤ ص ٢٠٦ وصحيح ابن خزيمة ج ١ ص ٢٨٠ وج ٢ ص ١٢٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٦٤ ومسنن ابن راهويه ج ١ ص ٢٢ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج ٢ ص ١٩١ ونصب الراية ج ٢ ص ٨٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٢٧.

وهذا يعني: أنه أسلم سنة ثمان، بعد خيبر بسنة، لا سنة سبع.  
فمن زعم أنه صحب النبي أربع سنين، فإنما أخذ برواية قدومه عام  
خيبر.

وأبو هريرة أعرف بسنة قدومه، وبالمدة التي صحب بها رسول  
الله «صلى الله عليه وآله» من كل أحد.

ومهما يكن من أمر، فإن غزوة خيبر كانت سنة سبع كما قال  
الجمهور، وقال مالك: كانت سنة ست، وإليه ذهب ابن حزم<sup>(١)</sup>.  
ويمكن أن يقال: لا منافاة بين القولين إذا كان القائل بالست قد  
اعتبر أن أول السنة الهجرية هو شهر ربيع الأول، وكان ابن حزم وغيره  
يقول بهذا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١ ص ٣١٠ وراجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢  
وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٥٢ و ١٥٣ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١  
ومعجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٩ و ٤١٠ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٣٤.  
(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٥٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث  
العربي) ج ٣ ص ٢٥٣ وج ٧ ص ٨٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢  
ص ٢٨٩ وراجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٢ عن المواهب اللدنية،  
والمحرر الوجيز ج ٣ ص ٣٠ وراجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٧  
والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ج ٤ ص ٢٢٨ وتاريخ  
الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٣٠ وتاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٢٨.

بناء على أن خير كانت في شهر محرم أو صفر (١).

فإذا كان الحسين «عليه السلام» قد ولد سنة أربع من الهجرة كما هو المشهور، أو سنة ثلاث، وحتى لو كان قد ولد سنة خمس، أو ست، فإن من غير المعقول أن يكون أبو هريرة صادقاً فيما يدعيه.. وإذا كان أبو هريرة قد صحب النبي «صلى الله عليه وآله» ثلاث سنوات فقط، فإنه حتى لو كان الحسين «عليه السلام» قد ولد سنة سبع، لا يكون أبو هريرة قد حضر ولادته، لأنه إنما قدم على النبي «صلى الله عليه وآله» سنة ثمان، حسب قوله..

ثانياً: تقدم: أن من خصوصيات السيدة فاطمة الزهراء «عليها

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٥٢ و ١٥٣ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٣٤ والأنس الجليل (ط الوهيبية) ص ١٧٩ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٠١ وعون المعبود ج ٨ ص ١٦٦ وتاريخ خليفة بن خياط ص ٤٩ و ٥١ وأنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٣٥٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٠٤ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٤٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٠٣ ومراة الجنان ج ١ ص ١٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ١٧٥ و ٢٠٧ و ٢٤٣ و ج ٥ ص ٢٣٥ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٠٦ و ج ٨ ص ٣٨٢ وشذرات الذهب ج ١ ص ١٢ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٨٠٣ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ١٩٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٣ و ٣٤٥ و ٤٠٥ و ج ٤ ص ٤٣١.

«السلام» أنها لم تكن ترى دماً، لا في حيض ولا في نفاس. فما معنى قول أبي هريرة: إنه رأى الحسين على يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد خضبها دماً!! فإنه لا شك في كونه كلاماً مكذوباً..

**ثالثاً:** صرحت الروايات أيضاً: بأن من خصائص الإمام عشرة أشياء، وذكر منها: أن الإمام يولد مطهراً<sup>(١)</sup>، فلا يصح ما ذكره أبو هريرة، من أنه رأى الإمام الحسين «عليه السلام» حين ولد على يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد خضبنا بالدم. إذ كيف يكون مطهراً، وتكون الدماء على يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، خصوصاً بهذا المقدار.

**رابعاً:** صرحت الرواية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بأن الحسين «عليه السلام» لم يكن يحتاج إلى تنظيف، فإنه لما سقط من بطن أمه قال «صلى الله عليه وآله» لعمة صفية: هلمي إلي ابني. فقالت: يا رسول الله، إنا لم ننظفه بعد.

فقال «صلى الله عليه وآله»: يا عمة، أنت تتنظفينه؟! إن الله تبارك

(١) سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٦٥ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢٩ ص ١٨٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٥ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٩٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١١٤ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٦٦ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣٠ وج ١١ ص ٢٦٣ عن كفاية الطالب للكنجي (طبع الغري) ص ٢٧٠.

وتعالى قد نظفه وطهره<sup>(١)</sup>.

**خامساً:** قول أبي هريرة: كانت فاطمة «عليها السلام» قد سبقته بقطع سرّة الإمام الحسن «عليه السلام»، فقال «صلى الله عليه وآله» لا تسبقيني بها.. لا مجال لقبوله أيضاً، لما يلي:

١ - روي في ولادة الحسن «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أتاه فسرّه، ولبأه بريقه<sup>(٢)</sup>.

قال في النهاية في حديث ولادة الحسن «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أتاه فسرّه، ولبأه بريقه: أي صب ريقه في فيه، كما يصب اللبأ في فم الصبي، وهو - أي اللبأ - أول ما يحلب عند الولادة الخ..<sup>(٣)</sup>.

٢ - على أن السيدة الزهراء «عليها السلام» لا تقدم على هذا الأمر قبل أن تنال رضاً من أبيها وزوجها «صلى الله عليهما وآلهما».

- 
- (١) الأُمالي للصدوق ص ١٩٨ و ١٩٩ و عيون المعجزات ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٣ و ٢٥٦ و العوالم، الإمام الحسين ص ١٢ و ١٣ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦١ و مستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٣٠٥.
- (٢) كشف الغمة ج ٢ ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٦ و الأنوار البهية ص ٨٧ و ١٧٣ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٦٨٩.
- (٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ٢٢١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٦ و لسان العرب ج ١ ص ١٥٠ و تاج العروس ج ١ ص ٢٤٢.

- ٣ - سيأتي حديث: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر بالحسنين فسراً<sup>(١)</sup>. (أي قطع حبل سرتهما) بأمره «صلى الله عليه وآله».
- ٤ - سيأتي أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ولد مختوناً مسروراً، وأن الإمام الكاظم «عليه السلام»، ولد مختوناً.
- ٥ - سيأتي كذلك: أن الإمام حين يولد يكون مسروراً، وكذلك الأنبياء «عليهم السلام» إذا ولدوا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٢٩ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٥٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٥٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ٣٠٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٩٤ و ٣٦٨.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٢٣٩ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ وج ٢٥ ص ٤٥ و ٤٦ ومرآة العقول ج ٤ ص ٢٦٥.

**الباب الثاني:**

**الأيام الأولى..**



الفصل الأول:

المولود في أيامه الأولى..



## مراسم تُجرى على المولود:

«لما ولد الحسين «عليه السلام» أُخْبِرَ النبي «صلى الله عليه وآله» به، فجاءه، (أو جيء به إليه «صلى الله عليه وآله») وأخذه، وقبله، وأدخل لسانه في فيه، فجعل الحسين «عليه السلام» يمصه. وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، واستبشر به «صلى الله عليه وآله».

وحنكه بريقه.

وتفل في فمه، ودعا له. وقطع سرته أيضاً.

وروي: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قام إليه، وأخذه، فكان يسبح ويمجد، ويهلل «صلوات الله وسلامه عليه»<sup>(١)</sup>.

---

(١) راجع فيما تقدم كلاً أو بعضاً المصادر التالية: الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٧ - ٢٦٠ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٨ وروضة الواعظين ص ١٥٥ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٩ و ١٨٠ وتلخيصه للذهبي (بهامشه)، ونور الأبصار ص ١٢٥ وتذكرة الخواص

**ونقول:**

لا بد من ملاحظة ما يلي:

**حنك النبي ﷺ الحسين × بالتمر، أو بريقه؟!:**

**تقدم آنفاً:** أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد حنك الحسين «عليه السلام» بريقه الشريف.

غير أننا نجد رواية أخرى عن علي «عليه السلام» يقول فيها:  
حنكوا أولادكم بالتمر، هكذا فعل النبي «صلى الله عليه وآله»

ص ٢٣٢ والإرشاد للمفيد ص ٢١٨ ومعاني الأخبار ص ٥٧ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٧٨ ونظم درر السمطين ص ٢٠٨ و ١٩٤ والإتحاف بحب الأشراف ص ٤٠ ونخائر العقبي ص ١١٨ - ١٢٠ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦ وإعلام الوري ص ٢١٥ وكفاية الطالب ص ٤١٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٥ عن الطبراني، وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤١٨ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣١٦ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٨٥ وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ١١ ونزل الأبرار ص ١٤٨ وذكر في تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٥١ حديث أنه عق عن الحسين كبشاً كبشاً وكذا في حلية الأولياء. وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ وراجع مشكل الآثار ج ١ ص ٤٥٦ وراجع بقية المصادر في إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٦٠ - ٢٦٤ و ج ١٩ ص ١٨٢ و ج ١٠ ص ٤٩٠ - ٥٣٠ فقد نقل ذلك عن مصادر كثيرة.

بالحسن والحسين «عليهما السلام»<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

إن للتمر فوائد وعوائد جمة. وقد روي - كما يقول الشهيد الأول -: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلياً، والحسنين، وزين العابدين، والباقر، والصادق، والكاظم «صلوات الله وسلامه عليهم» كانوا يحبون التمر، وأن شيعتهم تحبه<sup>(٢)</sup>.

وأن البرني يشبع، ويهني، ويمرئ، ويذهب بالعياء.

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٤ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ والخصال ص ٦٣٧ وتحف العقول ص ١٢٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٧ وج ٢٥ ص ٣١ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٨ وج ١٧ ص ١٨ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ١ ص ٢٦٣ ومكارم الأخلاق للطبرسي (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٢٢٩ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ١١٥ و ١٢٨ وج ٦٣ ص ١٢٨ وج ١٠١ ص ١٢٣ ومراة العقول ج ٢١ ص ٤٣ وسنن النبي ص ١٥٥ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦٢٢ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ١٢٧.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٤٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٥ ص ١٣٦ و (الإسلامية) ج ١٧ ص ١٠٥ والدروس للشهيد الأول ج ٣ ص ٤١ وبحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٠٢ و ١٠٣ ج ٥٩ ص ٢٨٣ ومراة العقول ج ٢٢ ص ١٨٢ و ١٨٣ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٤٨٩ وسنن النبي للطباطبائي ص ١٧٤ و ١٧٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٣٦.

ومع كل ثمرة حسنة. وهو الدواء، ولا داء له.  
ويكره تقشير التمر<sup>(١)</sup>.

وهناك روايات كثيرة حول التمر، يمكن مراجعتها في الكتاب الشريف «بحار الأنوار»، وغيره من كتب الأخبار.

### وبعدما تقدم نقول:

إنه لا مانع من أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد حنَّك الإمام الحسين «عليه السلام» بكل ما يستحب التحنيك به، فقد حنَّكه:

١ - بريقه الشريف. وهو مصدر الخيرات والبركات الروحية، والمعنوية، والجسدية.

٢ - وحنَّكه بالتمر لما فيه من فوائد وعوائد.

٣ - ولعله حنَّكه أيضاً بماء الفرات لاستحباب تحنيك المولود

به<sup>(٢)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار ج ٥٩ ص ٢٨٣ وج ٦٣ ص ١٣٤ ومستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٤٨٨ و ٤٨٩ والمحاسن للبرقي ج ٢ ص ٥٢٨ - ٥٣٩ والكافي ج ٦ ص ٣٤٥ - ٣٤٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٥ ص ١٣٥ - ١٣٩ و (الإسلامية) ج ١٧ ص ١٠٥ - ١٠٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٣٥ و ٤١ و ٤٢ و ٤٥ وج ٦٣ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ وج ١٠١ ص ١١٤ و ١١٥ و ١٢٣ والكافي ج ٦ ص ٢٤ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٣٦ ومستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٣٩ وج ١٧ ص ٢٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٧ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٨ ومكارم

٤ - وربما يكون أيضاً قد حنَّكه بتربة الحسين، فإن تحنيك المولود بها مستحب أيضاً<sup>(١)</sup>.

### الأذان والإقامة في أنبي المولود:

إن الأذان في الأذن اليمنى، والإقامة في أذن المولود اليسرى فور ولادته. كما فعل النبي «صلى الله عليه وآله» بالحسن والحسين «عليهما السلام»<sup>(٢)</sup>. يعطي:

الأخلاق ص ٢٢٩ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٤٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤٥١.

(١) كامل الزيارات ص ٤٦٦ والكافي ج ٦ ص ٢٤ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٣٦ وج ٦ ص ٧٤ وروضة الواعظين ص ٤١٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٤ ص ٥٢٤ وج ٢١ ص ٤٠٧ ووسائل الشيعة (الإسلامية) ج ١٠ ص ٤١٠ وج ١٥ ص ١٣٨ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٣٨ والمزار للشيخ المفيد ص ١٤٤ والمزار لابن المشهدي ص ٣٦٢ وبحار الأنوار ج ٩٨ ص ١٢٤ و ١٣٦ وج ١٠١ ص ١١٥ و ١٢٣ ومكارم الأخلاق ص ٢٢٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤٥١ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٤٣.

(٢) راجع المصادر التالية: عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤ و ١٤٧ وصحيفة الرضا ص ١٦ و ٣٣ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٧٩ وتحفة المحتاج ج ٢ ص ٥٣٩ ومعاني الأخبار ص ٥٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٦ ومواهب الجليل لشرح مختصر خليل (ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٦ هـ). (ق) ج ٢ ص ٨٦ والمجموع للنووي ج ٨ ص ٤٣٤ والوابل الصيب لابن قيم

أن المولود حتى في أول لحظات ولادته ليس خالياً من أي شعور أو إدراك. بل هو يتأثر بالأصوات، ويدرك بنحو ما معاني الكلام الذي يسمعه، ويتفاعل معه بالنحو وبالمستوى المتناسب مع حاله، وبالقدرات المتوافرة لديه حين ولادته..

فليست هي مجرد كلمات وألفاظ يقصد نيل البركة منها، أو الحصول على ثواب التلفظ بها.. بل هي كلمات يقصد الحصول على ما لها من آثار عميقة في روح، وعقل، ومشاعر، وكل وجود هذا المولود الجديد.

وإن لم نستطع تحديد طبيعة هذه الآثار، ومداهها، بسبب محدودية معارفنا، وقصور أفهامنا، وفقداننا لوسائل الحصول على شيء ذي بال مما نود الحصول عليه.

وقد دلنا «صلى الله عليه وآله» على أن المولود يتأثر أيضاً بالألوان، ولأجل ذلك كان «صلى الله عليه وآله» قد عهد إلى الناس، أو إلى النساء أن لا يلفوا المولود حين ولادته بخرقه صفراء.

---

الجوزية ص ١٥١ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٩٩ و (ط أخرى) ج ٤ ص ٣٢٨ وسنن الترمذي ج ٤ ص ٩٧ حديث رقم ١٥١٤ و ١٥٥٣ وج ١ ص ٢٨٦ ومسند أحمد ج ٦ ص ٩ وج ٤ ص ١٣٢ ومسند الطيالسي ج ٤ ص ١٣٠ ومسند البزار ج ٩ ص ٣٢٥ مسند الروياني ج ١ ص ٤٥٥ وشعب الإيمان ج ٦ ص ٣٨٩ وتحفة الأحوذى ج ٥ ص ٨٩ وتحفة المودود لابن قيم الجوزية ص ٢٢ ونيل الوطار ج ٥ ص ٢٢٩.

وهكذا يقال بالنسبة لتأثير ريق رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الأطفال حين يتم تحنيكهم به من قبله «صلى الله عليه وآله». فإنهم ينالون به البركات، وتشملهم الألفاف بالنعو الذي يتناسب مع حالهم.

**رواية لا تخلو من مؤاخذات:**

**قال الأربلي وابن الصباغ:** روي مرفوعاً إلى علي «عليه السلام»، قال: لما حضرت ولادة فاطمة «عليها السلام» قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأسماء بنت عميس وأم سلمة: احضراها، فإذا وقع ولدها واستهل [صارخاً]، فأذنا في أذنه اليمنى، وأقيما في أذنه اليسرى، فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان. ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما.

فلما ولدت فعلتا ذلك. فأتاه النبي «صلى الله عليه وآله» فسرّه، ولبأه بريقه، وقال: اللهم إني أعيده بك وولده من الشيطان الرجيم<sup>(١)</sup>.

**ونقول:**

يلاحظ ما يلي:

**أولاً:** لم توضح الرواية من هو المولود الذي تتحدث عنه، هل هو الإمام الحسن أو الحسين؟!

(١) راجع: كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦هـ) ج ٢ ص ٣١١ و ٣٥٧ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٤٨ و ١٧٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٦٨٨ و ٦٨٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٦ والأنوار البهية ص ٨٧.

ثانياً: إن أسماء بنت عميس كانت في الحبشة.

ثالثاً: الإمام لا يستهل صارخاً حين الولادة.

رابعاً: الإمام معصوم من الشيطان في جميع أحواله. بل ليس للشيطان سبيل على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

خامساً: لقد لاحظنا: أن بعض النصوص تصرح بأنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن يرضى بأن يسبقه أحد في أي فعل يرتبط بأي من المولودين المباركين. فقد روي في ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» عن سودة بنت مسرح: أنها شهدت فاطمة حين أخذها المخاض، وكان «صلى الله عليه وآله» قد قال لها: «فاذا وضعت فلا تحدثي شيئاً حتى تؤذني».

فلما وضعت، قطعت سرتة، ولفته في خرقة صفراء.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: عصيتني.. الخ.. (١).

سادساً: الروايات تصرح: بأنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي أذن وأقام في أذني الحسن والحسين «عليهما السلام». إلا أن يقال: لا مانع من الجمع بينهما بأن يكون هذا الأذان والإقامة قد حصل من أسماء وأم سلمة، بعد أن فعله النبي «صلى الله عليه وآله».

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٦٨ و ١٦٩ بعدة طرق، تهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن بدران ج٤ ص٢٠٤ ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج٧ ص٦ و ٧ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص١٢ و ١٣.

فإن ظاهر الروايات يدل على أن النبي أمرهم بأن يأتوه به فور ولادته. وظاهر النصوص أنهم فعلوا ما أمرهم به.

### سور وآيات تقرأ في أنن المولود:

روى القاضي النعمان عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: من ولد له مولود، فليؤذن في أذنه اليمنى، وليقم في اليسرى، فإن ذلك عصمة له من الشيطان<sup>(١)</sup>، وإنه أمرني أن يفعل ذلك بالحسن والحسين.

وأن يُقرأ مع الأذان والإقامة في أذانهما: فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص، والمعوذتان<sup>(٢)</sup>.

هكذا في بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

ولكن جاء هذا في الدعائم المطبوع، هكذا: والمعوذتين. وهذا إذا قرئت كلمة يقرأ بالبناء للمعلوم، أما إذا قرئت كلمة يُقرأ بالبناء للمجهول، فما بعدها يرفع، لكونه نائب فاعل لها، أو لكونه معطوفاً على نائب الفاعل.

(١) راجع الرواية عن الصادق «عليه السلام» في: الكافي ج ٦ ص ٢٤ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦٢١ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٣٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٦ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٦ ومراة العقول ج ٢١ ص ٤٣ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ١٢٠.

(٢) راجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٧ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٢٦ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٣٧ وراجع ص ١٣٨ وج ٤ ص ٦٢.

ولعلها بتقدير مضاف، أي: وسورتا المعوذتين.

وعلينا أن نشير إلى أن ما ذكره من أن فائدة تعويذ المولود هو عصمة من الشيطان إنما هو بالنسبة لسائر الذين يولدون من بني آدم. أما الحسنان، والأئمة المعصومون من ذرية الحسين «عليهم السلام»، فهم محفوظون من الشيطان، وقد قال تعالى: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)<sup>(١)</sup>. إذ لا شك في أن الأئمة الطاهرين هم أجلّ وأعظم عباد الله سبحانه، وليس المطلوب هو عصمة جميع الذرية..

### قراءة آية الكرسي والمعوذتين على المولود:

وعن فضائل فاطمة لأبي القاسم المنيعي: أنه لما حان وقت ولادة فاطمة «عليها السلام» بعث إليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» أسماء بنت عميس وأم أيمن، حتى قرأتا عليها آية الكرسي والمعوذتين<sup>(٢)</sup>.

ويمكن احتمال أن يكون المراد: أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل أسماء بنت عميس وأم أيمن لتقرأ المعوذتين وآية الكرسي على فاطمة الزهراء «عليها السلام» حين ولدتها خديجة «صلوات الله

(١) الآية ٤٢ من سورة الحجر.

(٢) راجع: قوارع القرآن لأبي عمرو الجوري ص ٦١ ح ٥٧ و (ط مكتبة المعارف - الرياض سنة ١٤٣٢هـ) ص ١١١ ح ٥٦ عن فضائل فاطمة لأبي القاسم المنيعي، وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ٣٦٨.

عليها».

**لكن هذا الاحتمال يصطدم بإشكال:** أن آية الكرسي واقعة في سورة البقرة، التي نزلت بعد الهجرة إلى المدينة، فهل نزلت آية الكرسي في مكة، وبقيت معلقة في الهواء عدة سنوات حتى نزلت سورة البقرة بالمدينة، فأدخلها النبي «صلى الله عليه وآله» في هذه السورة؟!.

**ويمكن القول بأن المراد:** أنه «صلى الله عليه وآله» أمر أسماء، وأم أيمن بتعويذ فاطمة حين حضر وقت ولادة فاطمة لبعض أبنائها. وهذا أيضاً لا يخلو من مناقشة قوية..

**فأولاً:** لم تعين الرواية اسم المولود الذي تتحدث عنه.

**وقد يجاب عنه:** بأن المطلوب هو بيان أصل تشريع قراءة هذه السور والآيات حين الولادة.

**ثانياً:** إن أسماء بنت عميس لم تحضر ولادة الحسن، ولا الحسين، ولا زينب أيضاً، لأنها كانت في الحبشة، ولم تقدم إلى المدينة إلا حين فتح خيبر في سنة سبع.

وإنما ولد الإمام الحسن «عليه السلام» في سنة ثلاث، وبعد أشهر ولد الإمام الحسين «عليه السلام».

**ونعود فنذكر القارئ الكريم:** بأن الحسنين «عليهما السلام» إذا كانا قد ولدا سنة ثلاث وأربع للهجرة، كما هو الأقوى، وعليه أكثر الرواة والمؤرخين. فإن أسماء بنت عميس إنما قدمت من الحبشة سنة

سبع حين فتح مكة.

**أم الفضل أو أم أيمن؟!:**

١ - قال الأربلي: روي مرفوعاً إلى أم الفضل قالت: قلت: يا رسول الله، رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في بيتي! قال: خيراً رأيت، قال: تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم. فولدت الحسن، فأرضعته بلبن قثم<sup>(١)</sup>.

٢ - وروي عن أم الفضل بنت الحارث: أنها دخلت على رسول

(١) بحار ج٤٣ ص٢٤٢ و ٢٥٥ عن كشف الغمة وراجع ص٢٤٢ عن العدد، وكشف الغمة (ط دار الأضواء سنة ١٤٠٥ هـ.ق.) ج٢ ص١٥٣ و ١٦٩ و (ط سنة ١٤٢٦ هـ.ق) ج٢ ص٣٠٨ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ و ٤١٩ عن الدولابي، والبغوي في معجمه، والإصابة ج٣ ص٢٢٧ وج٤ ص٤٨٧ عن ابن سعد بسند جيد، وقاموس الرجال ج٧ ص٢٨٤ عن نسب مصعب الزبيري. وراجع: شجرة طوبى ج٢ ص٢٥٥ والغدير ج٧ ص٢٣٤ ومسند أحمد ج٦ ص٣٣٩ و ٣٤٠ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١٢٩٣ ومسند أبي يعلى ج١٢ ص٥٠٠ والذرية الطاهرة للدولابي ص١٠٩ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص٢٠ و ٢٣ وج٢٥ ص٢٥ و ٢٦ وفيض القدير ج٤ ص٥٥٤ وأسد الغابة ج٢ ص١٠ وذكر أخبار إصبهان ج١ ص٤٦ و ٧١ ترجمة الحسن «عليه السلام»، والدر النظيم ص٤٨٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٦٤ و ١٠٩ والمعجم لابن المقرئ ص١٨٧/٥٩٥.

الله «صلى الله عليه وآله»، فقالت: يا رسول الله رأيت البارحة حلماً منكراً.

قال: وما هو؟!

قالت: إنه شديد.

قال: ما هو؟!

قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: رأيت خيراً تلد فاطمة «عليها السلام» الحسين.

قالت: وكان في حجري كما قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فدخلت يوماً على النبي «صلى الله عليه وآله»، فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» تهرقان بالدموع.

فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لك؟!

قال: أتاني جبرئيل، فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بترية من تربته حمراء<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: كشف الغمة (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٢١٧ و (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ وأشار في هوامشه إلى: الإرشاد ج ٢ ص ١٢٩ ثم أشار في الهامش إلى: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٧٦ وتيسير المطالب ص ٩٠ والإعتبار للجرجاني ص ٦٦٧ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٤٦٩

وفي نص ابن الجوزي وغيره: أنها لما وضعت الحسين في حجره «صلى الله عليه وآله» (رددت بعض المصادر بين الحسن والحسين): «فبينما هو، يقبله إذ بال عليه، فقال: خذيه.

قالت: فأخذته فقرصته قرصة بكى منها.

فقال: يا أم الفضل آذيتني، أبكيت ابني.

ثم دعا بماء فحدره عليه حدرأ وقال: إذا كان من بول غلام فاحدروه حدرأ، وإن كانت جارية فاغسلوه غسلأ الخ..»<sup>(١)</sup>.

٣ - وروى الصدوق «رحمه الله»، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن البرقي، عن محمد بن عيسى، وأبي إسحاق النهاوندي، عن

---

والأمالي الشجرية ج ١ ص ١٨٨ ودلائل الإمامة للطبري ص ١٧٩ و ١٨٠ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ٢٣٣ و ٢٣٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٥٩ وإعلام الوري ص ٢١٦ وبغية الطالب (لابن العديم) ج ٦ ص ٢٥٦ و ٢٦٦٦.

(١) راجع: تذكرة الخواص (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٢ ص ١١٧ و ١١٨ وترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد ص ١٨ و ١٩ و ٢٠ و راجع: سنن ابن ماجة (تعبير الرؤيا) ج ٢ ص ١٢٩٣ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ١٢ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٥ ص ٢٥ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٦ وكفاية الطالب ص ٤١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٨٤.

عبيد الله بن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقالوا: يا رسول الله، إن أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء..

ثم ذكر «عليه السلام»: أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل إليها فسألها، فأخبرته أنها رأت كأن بعض أعضائه ملقى في بيتها.

فقال «صلى الله عليه وآله»: نامت عينك يا أم أيمن، تلد فاطمة الحسين، فتربينه، وتسقينه اللبن، فيكون بعض أعضائي في بيتك. فلما ولدت فاطمة الحسين «عليه السلام»، فكان يوم السابع أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله». فحلق رأسه، وتصدق بوزن شعره فضه، وعق عنه.

ثم هيأته أم أيمن، ولفته في برد رسول الله «صلى الله عليه وآله». ثم أقبلت به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله». فقال: مرحباً بالحامل والمحمول. يا أم أيمن، هذا تأويل رؤياك<sup>(١)</sup>.

### ونقول:

(١) الأماشي للصدوق ص ١٤٢ و ١٤٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٢٢٦ وقال: أخرجه القيرواني في التعبير، وصاحب فضائل الصحابة، وروضة الواعظين ص ١٥٤ و ١٥٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٢ و ٢٣ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٦٠٩ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦١ و ٢٦٢.

أولاً: ما معنى توافق هاتين الروایتين في هذا الحلم إلى هذا الحد؟!

ولماذا لا تكون رواية أم أيمن هي الصحيحة، لاسيما مع ما سنذكره من إشكالات على حديث أم الفضل..

هذا، ولا فرق بين روايتي أم أيمن وأم الفضل إلا في أن رواية أم الفضل قالت: في حجري، بدل في بيتي، والمآل واحد.

ثانياً: تقدم في رواية عبد الرحمان بن كثير عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: «ولم يرضع من فاطمة «عليها السلام»، ولا من أنثى. بل كان يؤتى بالحسين فيلقمه لسانه، فيمصه، فيجتزئ به. ولم يرضع من أنثى»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: «كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يأتي مرضع فاطمة؛ فيتفل في أفواههم، ويقول لفاطمة: لا

(١) راجع: الإمامة والتبصرة ص ٥١ و ٥٢ وعلل الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٤ والبرهان (تفسير) (ط إيران) ج ٤ ص ١٧٣ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٥ ص ٤٠ وتفسير كنز الدقائق ج ٨ ص ٢٠٨ وج ١٢ ص ١٨٤ والكافي ج ١ ص ٤٦٤ و ٤٦٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٥ و ٢٥٤ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٠ وراجع ج ٢٥ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٠٠ وج ٤ ص ١٤٥ ومراة العقول ج ٥ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٤٨ وكامل الزيارات ص ١٢٤.

ترضعيهم»<sup>(١)</sup>.

**وفي نص آخر:** كان يؤتى به النبي «صلى الله عليه وآله»، فيضع إبهامه في فيه، فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله، ودمه من دمه<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً:** إن العباس كان حين ولادة الحسين «عليهما السلام» في مكة، وكانت زوجته معه. فكيف تكون قد حضرت ولادة أي منهما «عليهما السلام».

**رابعاً:** هناك من ينكر أن يكون لقتل صحبة لرسول الله «صلى الله

(١) الخرايج والجرايح ج ١ ص ٩٤ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٠ وج ٤٣ ص ٢٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٦ ص ٢٣ وراجع ج ١٧ ص ٢١ ودلائل النبوة ص ٢٢٦.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٦٤ و ٤٦٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٥ و ٢٥٤ وج ٤٤ ص ٢٣٣ وكامل الزيارات ص ١٢٤ وعلل الشرايع ص ٢٤٣ ومرآة العقول ج ٥ ص ٣٦٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ١١٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٠٩ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٤٨ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٣٩ ونور الثقلين ج ٤ ص ١٧٣ و ١٧٤ وج ٥ ص ١٤ وتفسير كنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨٥ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٥٨٠ وكثير من المصادر التي ذكرناها لرواية (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا).

عليه وآله». فقد قال البرزنجي: قيل: لا صحبة له<sup>(١)</sup>.

**خامساً:** إن رواية أم الفضل تارة تقول: إنها كانت مع الحسن «عليه السلام»، وإنها أرضعته بلبن قثم، وأخرى تقول: إنها كانت مع الحسين «عليه السلام»، وإنها أرضعته بلبن قثم أيضاً، فأيهما الصحيح؟!

ونحن نشك في هذا الموضوع من أساسه، ولنا أن نسأل: هل سبب هذا الاختلاف عدم نقط الحروف في ذلك الزمان، وتقارب رسم كلمتي: الحسن، والحسين؟! أم السبب أن ثمة رغبة في أن يكون لبني العباس فضل على الحسن والحسين «عليهما السلام»، ولو من أم الفضل، ومن ثم على بني هاشم؟!

ولا ندري لماذا تحتاج الزهراء «عليها السلام» إلى إرضاع أبنائها عند هذه وتلك، ولا تحتاج المرضعات الأخريات إلى ذلك أيضاً. بل هن يرضعن مع أولادهن أولاداً آخرين؟!

وكيف نوفق بين هذا وبين قول من قال: لم تكن لقثم صحبة أصلاً؟!

**واللافت:** أن بعض روايات أم الفضل اكتفت بأن النبي «صلى الله عليه وآله» أخبرها بأن الحسين سوف يكون في حجرها، ولم تذكر

(١) الإصابة ج ٣ ص ٢٢٧.

إرضاعها إياه بلبن قثم بن العباس<sup>(١)</sup>.

**قال: تسقىنه اللبن، ولم يقل: ترضعينه!!:**

وقد لاحظنا: أن رواية أم أيمن تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» قد قال لأم أيمن: «فتربينه، وتسقىنه اللبن». ولم يقل لها: ترضعينه، لأن أم أيمن كانت امرأة مسنة في ذلك الوقت، ولم يكن لها ولد رضيع، فغاية ما تستطيع أن تقدم لهذا المولود هو أن تسقىه اللبن الذي يهياً له من ضرع شاة أو غيرها.

---

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢١٩ وإعلام الورى ص ٢١٨ ونور الأبصار ص ١٢٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٨ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٥٩ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٣٠ ومشكاة المصابيح ص ٥٧٢، وراجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٣٩٧ - ٢٠٤ وج ١٩ ص ٣٧٣ و ٣٧٤ ففيه مصادر أخرى، والإرشاد للمفيد ص ٢٨١ وكفاية الطالب ص ٤١٨ والفتوح لابن أعمم ج ٤ ص ٢١١.

الفصل الثاني:

مراسم اليوم الأول..



## المطلوب في اليوم السابع:

عن السكوني، قال: قال النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة:  
اثقبي أذني الحسن والحسين «عليهما السلام»، خلافاً لليهود<sup>(١)</sup>.  
وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن خالد قال: سألت  
أبا الحسن الرضا «عليه السلام» عن التهنية بالولد، متى؟!  
فقال: إنه قال: لما ولد الحسن بن علي هبط جبرئيل (على رسول  
الله «صلى الله عليه وآله»):

١ - بالتهنئة في اليوم السابع.

٢ - وأمره أن يسميه.

٣ - ويكنيه.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٨٩ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٧  
ص ٣١٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٣ و (الإسلامية) ج ١٥  
ص ١٦٠ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٢٨ وبحار الأنوار ج ١٠١  
ص ١٢٣ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ١٢٢.

٤ - ويحلق رأسه.

٥ - ويعق عنه.

٦ - ويثقب أذنه.

وكذلك (كان) حين ولد الحسين «عليه السلام»، أتاه في اليوم السابع، فأمره بمثل ذلك.

قال: وكان لهما ذؤابتان في القرن الأيسر. وكان الثقب في الأذن اليمنى في شحمة الأذن. وفي اليسرى في أعلى الأذن. فالقرط في اليمنى، والشنف في اليسرى<sup>(١)</sup>.

### الذؤابتان والقتار:

وحول الذؤابتين اللتين أشير إليهما آنفاً نقول:

قال الكليني «رحمه الله»: «روي أن النبي «صلى الله عليه وآله» ترك لهما ذؤابتين في وسط الرأس. وهو أصح من القرن»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٤ و ٣٥ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٢ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٩ و ١٦٠ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٧ ومراة العقول ج ٢١ ص ٥٩ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٧ ص ٣١٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٣ و ٣٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٥١ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٧٤ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦١٦ والحدائق الناضرة ج ٢٥ ص ٤٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٧ ومراة العقول ج ٢١

**فقد يقال:** كيف نجمع بين هذا وبين الأحاديث التي تنهى عن القنازع، فقد أتى النبي «صلى الله عليه وآله» بصبي يدعو له، وله قنازع، فأبى أن يدعو له، وأمر بحلق رأسه. والقزع أن تحلق موضعاً وتترك موضعاً<sup>(١)</sup>.

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: «أحلقوه كله، أو اتركوه كله»<sup>(٢)</sup>.

**وذكروا أيضاً:** أن القزع أن يحلق الرأس إلا قليلاً، ويترك وسط الرأس، تسمى القزعة<sup>(٣)</sup>.

ص ٦٠.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٠ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٤٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٥٠ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٧٤ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٨٢.

(٢) روضة الطالبين للنووي ج ١ ص ١٠٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٣٧٤ وج ٨ ص ٥١٧ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢٨٨ وسنن النسائي ج ٨ ص ١٣٠ وشرح صحيح مسلم للنووي ج ٧ ص ١٦٧ وشرح سنن النسائي للسيوطي ج ٧ ص ١٢١ وحاشية السندي على النسائي ج ٧ ص ١٢٠ وعون المعبود ج ١٣ ص ٧٩ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٠٧ وصحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٣١٩ ورياض الصالحين ص ٦٤٥ والجامع الصغير ج ١ ص ٤٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦ ص ٦٤٨ والبيان والتعريف ج ١ ص ٣٨.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٥٠ و

وقد ظن الشيخ الحر «رحمه الله تعالى»: أن الذؤابتين اللتين كانتا للحسنين «عليهما السلام» هي من مصاديق القنازع المنهي عنها، فقال «رحمه الله»: «هذا إما محمول على الجواز، وإما على الاختصاص بالحسنين، أو على كونه بعد الحلق الأول، أو على كونه منسوخاً، والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

أما المجلسي «رحمه الله»: فاحتمل أن تكون الذؤابتان من خصائص الحسنين «عليهما السلام»، أو يقال: فعل ذلك لضرب من المصلحة. أو يقال: بأن الكراهة ليست في أول الأمر، بل بعد كبر الطفل وترعرعه<sup>(٢)</sup>.

### ونقول:

إننا نشير إلى الأمور التالية:

**الأول:** يبدو لنا: أن الحديث عن الذؤابتين لا ربط له بحلق رأسي الحسن والحسين في اليوم السابع من الولادة، فإن المقصود بهذا الحلق هو إجراء السنة فيما يرتبط بإزالة شعر الرحم. لكي يكونا «عليهما السلام» قدوة للآخرين.

**الثاني:** إن وجود ذؤابة في موضع من الرأس لا يلزم حلق بقية

(الإسلامية) ج ١٥ ص ١٧٤ و امرأة العقول ج ٢١ ص ٧٠.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٥١ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٧٤.

(٢) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار ج ١٢ ص ٤٢٦ و امرأة العقول ج ٢١ ص ٦٠.

الرأس، لأن الذؤابة - كما قالوا - هي الناصية. والناصية هي شعر مقدم الرأس<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا فقد تكون خصلة أو خصلتان من شعر هذه الناصية أطول من شعر سائر الرأس. وتسمى ذؤابة، وهي غير القرعة. فلا ملازمة بين وجود الذؤابة وبين حلق ما حولها. إذ المطلوب في الذؤابة هو أن تكون أطول من غيرها مما حولها، وليس المطلوب حلق ما حولها..

أما القنازع، فهي جمع قرعة، وهي أن يحلق الرأس، ويترك موضعاً، أو مواضع منه. وهذا منهي عنه.. وهي غير الذؤابة، أو الذوائب، وتحتاج إلى حلق ما حولها.. والذؤابة لا تحتاج إلى ذلك، بل يكفي أن تكون أطول مما حولها. ولو بتقصير ما حولها دون حلقه.

### ثقب أذن المولود:

ومن المستحبات: ثقب أذن المولود أيضاً.. كما دلت عليه الرواية المتقدمة. وقد حددت الرواية موقع الثقب، وأنه في الأذن اليمنى في

---

(١) مجمع البيان (ط سنة ١٤١٨ هـ ق) ج ٩ ص ٢٦٢ وج ١٠ ص ٣١٥ و (ط الأعلمي سنة ١٤١٥ هـ ق) ج ٩ ص ٣٤١ وج ١٠ ص ٣٧٩ والتبيان في تفسير القرآن للطوسي ج ٩ ص ٤٧٧ وج ١٠ ص ٣٨٢ وفقه اللغة وسر العربية لعبد الملك الثعالبي النيسابوري ص ١٠٠ ونهاية الأرب للنويري ج ٢ ص ١٦ ومجمع البحرين ج ٤ ص ٣٤٥.

شحمة الأذن. وما يعلق في هذا الموضع يسمى «القرط».

وفي الأذن اليسرى يكون الثقب في أعلاها، وما يعلق في هذا الموضع يقال له: «الشَّنْف» - بالضم.

### حلق رأس المولود:

وقد ورد في الشرع الشريف استحباب حلق رأس المولود في اليوم السابع من مولده.

وبعض الروايات تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» قد أمر الزهراء «عليها السلام» بأن تحلق رأس ولدها يوم السابع، وتتصدق بوزن شعره فضة<sup>(١)</sup>.

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٩٩ وراجع ص ٣٠٤ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٥٧ والذرية الطاهرة النبوية ص ١٢٢ والمعجم الأوسط ج ١ ص ٤٦ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٩ والإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٣١٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٣٦٨ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي بالقاهرة) ص ١١٩ وراجع: نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٣٠ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٧٩ وتحفة الأحوذى ج ٥ ص ٩٣ و ٩٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٦ ص ٥٩٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٤ و ٢٤٠ و ٢٥٦ و ٢٥٧ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٠ و ٢٩٢ و ٢٩١ وفتح الباري ج ٩ ص ٥١٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١٠ و ج ١١ ص ٢٦٢ و ج ٢٦ ص ١٩ و ج ٢٧ ص ٢٦.

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: سمي رسول الله «صلى الله عليه وآله» حسناً وحسيناً «عليهما السلام» يوم سابعهما، وعق عنهما شاة شاة، وبعثوا برجل شاة إلى القابلة، ونظروا ما غيره فأكلوا منه، وأهدوا إلى الجيران، وحلقت فاطمة «عليها السلام» رؤوسهما، وتصدقت بوزن شعرهما فضة<sup>(١)</sup>.

لكن روايات أخرى ذكرت: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي حلق رأس الحسين «عليه السلام»، وتصدق بزنة شعره «عليه السلام» ورقاً<sup>(٢)</sup>. وهذا ما ذكرته أكثر المصادر.

- 
- (١) الكافي ج ٦ ص ٣٣ و ٢٥ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦١٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤١٦ و ٤٣١ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٧ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٥٩ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٢٧٢ والذرية الطاهرة ص ١٢٢.
- (٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٨ و ٤١١ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٩ و ١٤٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ و ٢٤٢ - ٢٤٣ و ج ٤٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و ج ١٠١ ص ١١١ و ١١٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢١ و ٢٦ و ١٤٢ والأنوار البهية ص ٨٦ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٩٩ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ و ١٤٥ والأمالى للطوسي ص ٣٦٧ و (ط أخرى) ج ١ ص ٣٧٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٩.

وقد يكون «صلى الله عليه وآله» أمر فاطمة «عليها السلام» بذلك، فامتثلت أمره<sup>(١)</sup>، فصح نسبة ذلك إليه وإليها. أو لعله «صلى الله عليه وآله» شاركها في الحلق وفي التصديق بصورة مباشرة.

**ويلاحظ:** أن بعض الروايات قد صرحت: بأن الحلق إنما هو لأجل إزالة الأذى عنه «عليه السلام»، فقد ورد: أن آلام البدن وأدواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه، وبخروج الأظفار من أناملها. ولذلك أمر الإنسان بالنورة وحلق الرأس وقص الأظفار في كل أسبوع، ليسرع الشعر والأظفار في النبات، فتخرج الآلام والأدواء بخروجهما. وإذا طالاً تحيزاً وقل خروجهما، فاحتبست الآلام والأدواء في البدن، فأحدثت عللاً وأوجاعاً<sup>(٢)</sup>.

### زنة الشعر:

وأما وزن الشعر الذي حلقته «عليها السلام» عن رأس الإمام الحسين، فهناك من يقول: إن فاطمة «عليها السلام» قد وزنت

(١) راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٠٨ و ٥١٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٩٩.

(٢) راجع: التوحيد للمفضل ص ٣٢ وبحار الأنوار ج ٣ ص ٧٧ وج ٥٨ ص ٣٢٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٤١٨.

شعرهما لما حلقته. وكان وزن شعرهما درهماً<sup>(١)</sup>.

**والظاهر:** أن المقصود: أن وزن شعر كل واحد منهما كان درهماً. لا وزن مجموعهما.

**ويدل على ذلك:** ما رواه الحاكم، عن عبد الله بن أبي بكر، عن الباقر، عن أبيه، عن جده، عن علي «عليهم السلام»: «عق رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن الحسين بشاة، وقال: يا فاطمة! احلقي رأسه، وتصدقي بزنة شعره فضة، فوزناه، فكان وزنه درهماً.

**وحسب نص الترمذي:** فكان وزنه درهماً، أو بعض درهم<sup>(٢)</sup>.

**وقد يؤيد ذلك:** ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، عن

---

(١) راجع: تذكرة الخواص ج ٢ ص ٨ والمستدرك للحاكم ج ٤ ص ٢٣٧ وسنن الترمذي ج ٣ ص ٣٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٠٤ وعمدة القاري ج ٢١ ص ٨٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٥ ص ٥٢٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٦ ص ٥٩٩ وفيض القدير ج ٤ ص ٨٧.

(٢) راجع: المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٢٦٥ وسنن الترمذي ج ٤ ص ٩٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٧ ونيل الأوطار ج ٥ ص ٢٢٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٥ والثمر الداني ص ٤٠٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٦ ص ٥٩٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٠٤ وعمدة القاري ج ٢١ ص ٨٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٥ ص ٥٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٨ وج ٢٦ ص ٢١ وج ٢٧ ص ٢٦ وذخائر العقبى ص ١١٨.

أبيه «عليهما السلام»، قال: «أمر النبي «صلى الله عليه وآله» أن يتصدق بزنة شعر حسن وحسين، فوزن شعر أحدهما، فوجد ثلثي درهم»<sup>(١)</sup>.

وفي نص آخر: عن جعفر، عن أبيه «عليهما السلام»: «ما بلغ زنة شعورهما درهماً»<sup>(٢)</sup>.

وروى القاضي النعمان عن الصادق، عن آبائه «عليهم السلام»: «فوزنت شعر الحسين «عليه السلام». وكان فيه وزن درهم ونصف»<sup>(٣)</sup>.

**فظهر أن المراد بقولهم: «كان وزن شعرهما درهماً» هو شعر كل واحد منهما، لا المجموع.**  
**التصدق بالذهب أو بالفضة:**

قالوا: «ووزنت فاطمة «عليها السلام» شعرهما لما حلقته، فتصدقت بوزنه فضة»<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع: القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٣١ رقم ١٥.

(٢) راجع: القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٣٢ رقم ٢٠.

(٣) راجع: دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٨٧ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٤٢.

(٤) راجع: تذكرة الخواص ج ٢ ص ٨ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ١٨٩ وشرح

**وقيل: فضة وذهباً<sup>(١)</sup>.**

ولكن الروايات تصرح بتصدقها «عليها السلام» بالفضة، فلعل المراد بالعبرة الأخيرة: أن الروايات قد خيرت بين التصدق بالفضة أو بالذهب، لكنها «عليها السلام» اختارت الفضة، ربما لمواساة الفقراء، لكي لا تدفعهم لتحمل أكثر من طاقتهم.

**أو يكون المراد:** أن هناك من يقول: إنها تصدقت تارة بالذهب، وأخرى بالفضة، ولكن هذا الاحتمال لا شاهد له، فلا يصار إليه.

**واحتمل بعض الإخوة:** أن يكون التصدق بالذهب هو وظيفة الأغنياء، والتصديق بالفضة وظيفة غيرهم.

لكن هذا يحتاج إلى شاهد ودليل، وهو مفقود.

**من فوائد الحلق:**

**روي:** أن الإمام الصادق «عليه السلام» سئل: ما العلة في حلق رأس المولود؟! **قال:**

تطهيره من شعر الرحم<sup>(٢)</sup>.

نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٠.

(١) راجع: تذكرة الخواص ج ٢ ص ٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٨٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١

ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٣ ومكارم الأخلاق

للطبرسي ص ٢٢٩ وشجرة طوبى ج ١ ص ٣١ وعلل الشرايع ص ٥٠٥.

وأشير في بعض الروايات إلى بعض فوائد حلق شعر الرأس، فعن الإمام الكاظم «عليه السلام»: إن الشعر على الرأس إذا طال أضعف البصر، وذهب بضوء نوره الخ..(١).

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن أبي عبد الله «عليه السلام» أيضاً: استأصل شعرك تقل دوابه، ودرنه، ووسخه، وتغلظ رقبتك، ويجلو بصرك، ويستريح بدنك(٢).

- 
- (١) مستطرفات السرائر ص ٥٧٥ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٨٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٧٤ وج ٥ ص ٤٢٠.
- (٢) الكافي ج ٦ ص ٤٨٤ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ١٠٤ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤١٤ و ٤١٥ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٤٢٠ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٨٤.

الفصل الثالث:

العقيقة



## العقيدة عن المولود:

هناك روايات كثيرة تصرح: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد عق عن الحسين «عليه السلام» يوم سابعه، وأعطى القابلة رجل العقيدة<sup>(١)</sup>.

وفي بعض الروايات: أعطاه أيضاً ديناراً<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ذخائر العقبى ص ١١٩ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج ٢ ص ٢٦ وروضة الواعظين ص ١٥٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢١٨ عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص ٨٧ و ج ١١ ص ١٠ و ٤١٣ عن تاريخ الخميس (ط المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٨٣هـ) ج ١ ص ٤١٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤١١ والأمالى للطوسي ج ١ ص ٣٧٧.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ ق) ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١١١ و ١١٢ و ج ٤٣ ص ٢٣٨ - ٢٤٠ وراجع ص ٢٤١ و ٢٥٥ و ج ٤٤ ص ٢٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٠ و ١٤١ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٩ ومسنند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٨ و ٤٠٩ و (الإسلامية) ج ١٥

وفي نص آخر عن الإمام الصادق «عليه السلام»: وأعطى القابلة

شيئاً<sup>(١)</sup>.

أو «وأعطى القابلة طرائف»<sup>(٢)</sup>.

ص ١٣٩ والأمالى للصدوق ص ١٩٧ والأمالى للطوسي ص ٣٦٧ وينابيع  
المودة ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و (ط اسلامبول) ص ٤٣٢ وراجع: تاريخ  
الخميس ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ وراجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٣٧  
ومعاني الأخبار ص ٥٧ وصحيفة الرضا «عليه السلام» ٦٦ - ٦٨ و (ط  
أخرى) ص ٨٤ وروضة الواعظين ص ١٥٣ و ١٥٤ وإعلام الورى ج  
ص ٤١١ و ذخائر العقبى ص ١٢٠ و (ط سنة ١٤٢٨ هـ) ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤  
وأسد الغابة (ط مصر) ج ٥ ص ٤٨٣ ونظم درر السمطين ص ١٩٤  
والصواعق المحرقة ص ١٩٢ ومسند زيد بن علي ص ٤٦٦ و ٤٦٧ و  
٤٦٨ والأنوار البهية ص ٨٥ وروضة الواعظين ص ١٥٣ و ١٥٤ وجامع  
أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤١ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر)  
ج ٣ ص ١٦٤ ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق)  
ص ١٦٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٧ ومناقب آل أبي طالب  
ج ٣ ص ١٨٩.

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣١ و  
(الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٧ ومرآة العقول  
ج ٢١ ص ٥٨ و ٥٩.

(٢) بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٢٠ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٥٩ و (ط  
أخرى) ج ١ ص ١٣٨ وروضة الواعظين ص ١٧٢.

وقد فسروا الطرائف باللحم.

وهنا احتمال آخر، وهو: أن يكون المقصود به ما يستطرف، من

لحم أو غيره. والطارف هو الجديد، مقابل التليد الذي هو القديم.

وقالوا أيضاً: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد عق الحسن

والحسين كبشاً، كبشاً<sup>(١)</sup>.

(١) راجع المصادر التالية: نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٢٧ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦٤٨ و (ط أخرى) ج ٣ ص ١٠٧ ح ٢٨٤١ و روضة الواعظين ص ١٥٥ و فتح الباري (ط ٢ دار المعرفة) ج ٩ ص ٥١١ و (ط سنة ١٣٨٠ هـ ق) ج ٩ ص ٥٩٢ و تحفة الأحوذى ج ٥ ص ٨٧ و المنقلى من السنن المسندة لابن الجارود ج ١ ص ٢٢٩ و بداية المجتهد ج ١ ص ٣٣٩ و سبل السلام ج ٤ ص ٩٧ و معرفة السنن والآثار ج ٧ ص ٢٣٩ و الإستنكار ج ٥ ص ٣١٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ٤ ص ٣١٤ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ١٤٧ و شرح الزرقاني على الموطأ ج ٣ ص ١٣٠ و تنوير الحوالك ج ١ ص ٣٣٥ و حلية الأولياء ج ٣ ص ١٩١ و فيض القدير ج ٤ ص ٣٦٣ و الإقتراح في بيان الإصطلاح ص ١٠٠ و تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٥٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٤٨ و الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٢١ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٥١ و سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٥ و ترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٢٩ و ذخائر العقبى ص ١١٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٩٩ و ٣٠٢ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٥١ و الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٠٣ و الكافي ج ٦ ص ٣٣ و الأمالي للطوسي ج ١ ص ٣٧٧ و (ط دار الثقافة - قم

## وقيل: كبشين كبشين<sup>(١)</sup>.

سنة ١٤١٤ هـ (ق) ص ٣٦٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤١١ و  
٤٣١ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٤٢ و ١٥٨ و بحار الأنوار ج ٤٣  
ص ٢٥٧ و ج ٤٤ ص ١٣٦ و ٢٥١ و مرآة العقول ج ٢١ ص ٥٨ و ٥٩  
وكشف الغمة ج ٢ ص ١٣٧ و العوالم، الإمام الحسين ص ٢٦ و غريب  
الحديث للحربي ج ١ ص ٤٢ و مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي  
ص ٣١٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥١٣ و ٥١٢ و ج ٢٦  
ص ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٣٤٧ و ج ٣٣ ص ٤٠٧.

(١) ذخائر المواريث لعبد الغني النابلسي ج ٢ ص ٥١ و تحفة الأحوزي ج ٥  
ص ٨٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٧٦ و مشكاة المصابيح (ط دمشق)  
ج ٢ ص ٤٣٩ و مجمع الروائد ج ٤ ص ٥٧ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٦٩  
و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٢٧ و فتح الباري (ط ٢ دار المعرفة) ج ٩ ص ٥١١  
و (ط سنة ١٣٨٠ هـ ق) ج ٩ ص ٥٩٢ و سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٥  
و عون المعبود ج ٨ ص ٣١ و سبل السلام ج ٤ ص ٩٨ و راجع: عيون أخبار  
الرضا ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ ق) ج ٢  
ص ٢٨ و ٢٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٩ و ج ٤٤ ص ٢٥٠ و ج ١٠١  
ص ١١١ و العوالم، الإمام الحسين ص ٢١ و ٢٦ و ١٤١ و مستدرك سفينة  
البحار ج ٢ ص ٢٩٩ و مستدرك سفينة البحار ج ١٥ ص ١٤٤ و مسند الإمام  
الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و راجع: وسائل الشيعة (آل البيت)  
ج ٢١ ص ٤٠٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٩ و الأمالي للصدوق ص ١٩٧  
و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٩ و الأمالي للطوسي ص ٣٦٧ و ينابيع  
المودة ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و (ط اسلامبول) ص ٤٣٢ و راجع: تاريخ

**لكن هناك روايات تقول: إن الزهراء نفسها «عليها السلام» هي**

التي عقت عنه وعن أخيه<sup>(١)</sup>.

**والمروى عن أبي رافع: أنه لما ولد الإمام الحسن «عليه السلام»**

أرادت أمه أن تعق عنه، فقال «صلى الله عليه وآله»: لا تعقي عنه،

الخميس ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ وراجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٣٧  
ومعاني الأخبار ص ٥٧ وصحيفة الرضا «عليه السلام» ٦٦ - ٦٨  
وروضة الواعظين ص ١٥٤ وإعلام الورى ج ١ ص ٤١١ وذخائر العقبى  
ص ١٢٠ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ وأسد الغابة (ط مصر)  
ج ٥ ص ٤٨٣ ونظم درر السمطين ص ١٩٤ والصواعق المحرقة ص ١٩٢  
ومسند زيد بن علي ص ٤٦٧ والأنوار البهية ص ٨٥ وجامع أحاديث  
الشيعة ج ٢١ ص ٣٤١ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج ٣  
ص ١٦٤ ووسيلة المأل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص ١٦٠  
ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)  
ج ٥ ص ٢١٧ وج ١١ ص ١٠ و ٤١٣

(١) ذخائر العقبى ص ١١٨ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج ٢ ص ٣٢ وتاريخ الخميس  
ج ١ ص ٤١٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٠ و ٢٥٧ وج ١٠١ ص ١١٢  
وصحيفة الرضا «عليه السلام» ص ٨٤ و (ط مؤسسة المهدي - قم سنة  
١٤٠٨هـ) ص ٢٧٤ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٥٠ ووسائل الشيعة (أل  
البيت) ج ٢١ ص ٤٠٩ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٤٠ ومسند الإمام الرضا  
للعطاردي ج ٢ ص ٢٧٨ ومسند زيد بن علي ص ٤٦٩ و ٤٧٠ والمحلى  
لابن حزم ج ٧ ص ٥٣١.

ولكن احلقي رأسه، فتصدقي وزنه من الورق، ثم ولد الحسين فصنعت مثل ذلك(١).

**كبشان لكل واحد.. أو لكل كبش:**

**قال سبط ابن الجوزي:** «ذكر ابن سعد في الطبقات: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» عق عن الحسن والحسين بكبشين»(٢).

(١) نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٢٩ و ذخائر العقبى ص ١١٨ و (ط سنة ١٤٢٨ هـ) ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٣٧ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٩٤ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٤ و ج ٤ ص ١٣٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٩٠ و ٣٩٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٠٤ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٥٧ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٠٢ و المعجم الكبير ج ١ ص ٣١١ و ج ٣ ص ٣٠ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٦ ص ٤٣٥ و تحفة الأحوزي ج ٥ ص ٩٣ و مسند ابن الجعد ص ٣٣٤ و سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٠٩ و ٥١٥ و ٥١٦ والإستيعاب ج ١ ص ٣٨٤ و نور الأبصار ج ٢ ص ١٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٦٩١.

(٢) ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٢٩ حديث رقم ٦ وراجع ٣ - ٥ عن عكرمة. وعن ابن عباس في مشكل الآثار ج ١ ص ٤٥٦ و ٤٥٧ والذرية الطاهرة للدولابي ص ٩٨ و سنن أبي داود ج ٣ ص ١٠٧ رقم ٢٨٤١. و تذكرة الخواص (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٢ ص ٧ وراجع: معاني الأخبار ص ٨٤ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤١٤ و ٤١٥ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٤٥ و تنوير

فلعل من قال: بأنه عق عن كل واحد منهما كبشين أخذ ذلك من مثل هذا التعبير، الذي يحتمل أن يكون المقصود به أنه عن كل واحد كبشين. ويحتمل أن يكون المقصود: أنه قد عق عن الحسن «عليه السلام» كباشاً وعن الحسين «عليه السلام» كباشاً، فصار المجموع كبشين.

وهناك احتمال ثالث، وهو: أن تكون الزهراء «عليها السلام» قد عقت عنهما أولاً، ثم عق النبي «صلى الله عليه وآله» عنهما ثانياً، فصار مجموع ما عقاه كبشين عن كل واحد منهما.

من الذي عق عن الحسين ×!؟:

وفي بعض الروايات: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي عق عن الحسنين، وأعطى القابلة شيئاً، وحلق رأسيهما، وتصدق بوزنه فضة<sup>(١)</sup>.

---

الحوالك ص ٤١٤ والجوهر النقي ج ٩ ص ٣٠٢ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٥٧ ومسند أبي يعلى ج ٥ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ والمعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥١ ص ٩٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٩٩ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥١٨ وج ٢٦ ص ٢٥ و ٢٦.

(١) راجع: الكافي ج ٦ ص ٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣١ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٧ ومراة العقول ج ٢١ ص ٥٨ و ٥٩.

وبعض الروايات تنسب ذلك كله إلى فاطمة «عليها السلام»<sup>(١)</sup>.  
 وبعض الروايات تنسب فعل العقيقة وإعطاء القابلة إلى النبي  
 «صلى الله عليه وآله»، وتنسب الحلق والتصديق بوزن الشعر فضة  
 إلى السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام»<sup>(٢)</sup>.

والروايات الثلاث مروية عن الإمام الصادق «عليه السلام».  
 فيرد سؤال عن أنه كيف يمكن فهم ذلك؟! أو فقل: كيف يمكن  
 الجمع بينها؟!

### ويجاب:

**بأنه يقال في وجه الجمع:** إن فاطمة «عليها السلام» أرادت أن  
 تعق عن ولديها، فاقترح عليها النبي «صلى الله عليه وآله» أن يتولى  
 أمر العقيقة عنها، وتتولى هي الحلق، فيكون الأمران قد حصلوا في آن  
 واحد، وصح نسبة العقيقة إليها وإلى النبي «صلى الله عليه وآله» وقد  
 يقترب ذلك من الشبه بين الوكيل والأصيل.

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٠ و ٤٢٠ و  
 (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٨ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦١٥ وبحار الأنوار  
 ج ٤٣ ص ٢٥٧ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٥٨.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣١ و ٤٢٠ و  
 (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٩ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦١٦ وبحار الأنوار  
 ج ٤٣ ص ٢٥٧ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٥٩.

وربما يكون «صلى الله عليه وآله» قد شاركها وأعانها في أمر الحلق أيضاً، فنسب إليه تارة، وإليها أخرى.

### بين الدم والطيب:

ذكرنا في فصل: «الولادة الميمونة»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بعد حلق رأس المولود، طلى رأسه بالخلوق، وقال: إن الدم من فعل الجاهلية<sup>(١)</sup>.

وفي بعض الروايات: أن هذا الفعل شرك، فعن أبي عبد الله «عليه السلام» في حديث قال فيه: كان ناس يلطخون رأس الصبي

(١) مسند زيد بن علي ص ٤٦٧ و ٤٦٨ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ ق) ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩ و روضة الواعظين ص ١٥٤ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٨ و ٤١١ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٩ و ١٤٢ و مستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٩ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و ج ٤٤ ص ٢٥١ و ج ١٠١ ص ١١١ و ١١٢ و العوالم، الإمام الحسين ص ٢١ و ٢٦ و ١٤٢ و الأنوار البهية ص ٨٦ و مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٩ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و إعلام الوري ج ١ ص ٤٢٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و الأمالي للطوسي ص ٣٦٧ و (ط أخرى) ج ١ ص ٣٧٧ و غاية المرام ج ٢ ص ٨٦ و ذخائر العقبى ص ١١٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢١٧ و ٢١٨ و ج ١١ ص ١٠ و ج ١١ ص ٤١٣.

في دم العقيقة، وكان أبي يقول: ذلك شرك (١).

وفي نص آخر، عن عاصم الكوزي قال: قلت له (أي لأبي عبد الله «عليه السلام»): أيؤخذ الدم فيلطح به رأس الصبي؟! فقال: ذاك شرك.

قلت: سبحان الله، شرك؟!!

فقال: لم لم يكن ذاك شركاً؟! فإنه كان يعمل في الجاهلية، ونهي عنه في الإسلام (٢).

**شرك لماذا؟!:**

ويستوقفنا في هذه النصوص:

١ - تصريح الإمام «عليه السلام» بأن تلطيخ رأس المولود بدم العقيقة شرك.

وإذا أردنا أن نفهم ما يرمي إليه «صلوات الله وسلامه عليه» بكلمته هذه، فعلينا أن نشير إلى أن الناس كانوا يذبحون القرابين،

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٢٩ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٧ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٥٨ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦١٥ وهداية الأمة ج ٧ ص ٣٢٢.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٢٩ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٧ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٥٨ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦١٥ وهداية الأمة ج ٧ ص ٣٢٢.

ويلطخون أوثانهم بدمائها تقرباً إليها، وكانوا أيضاً قد وضعوا أحجاراً حول الكعبة، وكانت ثلاث مئة وستين حجراً، فكانوا إذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت، وشرحوا اللحم، وجعلوه على تلك الحجارة.

فقال المسلمون: كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم، فنحن أحق بتعظيمه. فأنزل الله: (لَنْ يَبَالِ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا بِدِمَائِهَا) (١) «(٢)». وهم حين يطلون رأس المولود بدم العقيدة إنما يمارسون نفس هذا الذي يمارسونه مع أوثانهم التي يعبدونها، ويعظمونه بما يعظمون به معبوداتهم.. ولذلك قال الإمام «عليه السلام» عن عملهم هذا: إنه شرك.

٢ - إن هذا الموقف الصريح من النبي «صلى الله عليه وآله» من كل ما يشبه فعل أهل الجاهلية، يدلنا على حرص هذا الدين على اقتلاع كل مظاهر الشرك وألوانه، وحالاته حتى من الوهم والخيال الإنساني.. لأن الشرك هو أقصى، وأشد حالات التردّي والانحطاط،

(١) الآية ٣٧ من سورة الحج.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٢ ص ١٠٨ و ١٠٩ وعمدة القاري ج ١٠ ص ٢٧ والتبيان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٤٣٣ ومجمع البيان ج ٣ ص ٢٧٢ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٠٥ وفقه القرآن للراوندي ج ٢ ص ٢٧٤ والمنتخب من تفسير القرآن لابن إدريس الحلبي ج ١ ص ٢٠٣ و ٣٤٥ وجامع البيان ج ٦ ص ١٠٠ والدر المنثور ج ٤ ص ٣٦٣ ولباب النقول ص ١٣٥.

حيث يتخلى الإنسان فيه عن عبادة الواحد الأحد، الحي القيوم، أقدر القادرين، وأعلم العالمين، وأحكم الحاكمين، والكمال المطلق واللامتناهي.. وينصرف إلى العاجز الفقير، الفاقد لكل شيء.

وهذا إسفاف ما بعده إسفاف، لا يرضاه لنفسه جاهل، فما بالك بالأريب العاقل.

### العقيدة فداء ووقاء:

وقد أشارت الروايات: إلى أن العقيدة ليست لأجل تعظيم شأن المولود، وإنما هي حفظ له، وفداء عنه.

كما أنها حين توزع على الجيران وعلى المحتاجين تتلافى شرور العين الحاسدة والمتشائمة التي تشعر بالقلّة والفاقدية والضعف والضعفة في ذاتها، وتتمنى زوال النعم، وحلول النقم بالآخرين، وتحولها إلى عين رجاء ومحبة، وتوقع الخير، وتفاؤل بالمولود الجديد، فما قد بدأ يصل إليها من منافع هذه العقيدة ما قد يعد من طلائع هذا الخير.

فلماذا لا يتحول الحسد إلى غبطة، والكره إلى محبة، وتمني زوال النعمة إلى تمني زيادتها ودوامها.

ولعل هذا يفسر ما ورد، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أطعم الجيران من العقيدة، وورد: أن المفروض هو أن يطعم منها

عشرة أشخاص على أقل تقدير<sup>(١)</sup>.

كما أن هذا يفسر لنا ما ورد عن الإمام الصادق «عليه السلام»:

الغلام رهن بسابعه، بكبش يسمى فيه ويعق عنه<sup>(٢)</sup>.

وجاء في دعاء العقيدة عن الإمام الحسن «عليه السلام»: اللهم

عظمها بعظمه ولحمها بلحمه، ودمها بدمه، وشعرها بشعره. اللهم

اجعلها وقاء لمحمد وآله «صلوات الله وسلامه عليهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) روضة المتقين ج ٨ ص ٦٠٦ و ٦٠٧ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٧ ص ٣٢٠ والكافي ج ٦ ص ٢٨ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٨٦ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٤٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٢١ و ٤٢٤ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٠ و ١٥٢ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٢٧ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٢١ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٥١ و ٥٢ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ١٢٥.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤١٦ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٤٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٦ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٤٦ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦٠٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٣١٢ والمعجم الكبير ج ٧ ص ٢٠١.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٠ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٥٨ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦١٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٣١٢.

وقد أظهر هذا الدعاء: أن العقيدة ليس فقط تقي المولود، فيكون لحمها بلحمه، وعظمها بعظمه.. إلى آخر ما تقدم.. فإنها تقي أيضاً طائفة من الناس معه. وهم الأقربون إلى ذلك المولود، والذين يعنيه أمره بصورة مباشرة..

ولأجل ذلك يقول الدعاء: «اللهم اجعلها وقاء لمحمد وآله «صلوات الله وسلامه عليهم» مما يعني: أنه لولا هذه العقيدة، فلربما لحق السوء والأذى حتى بمحمد «صلى الله عليه وآله» وهو جدّ المولود، وبكل من له ارتباط بمحمد «صلى الله عليه وآله»، وهم آله الأبطال «صلوات الله وسلامه عليهم»..

## الفهارس

- ١ - الفهرس الإجمالي
- ٢ - الفهرس التفصيلي



## الفهرس الإجمالي:

القسم الأول: الإمام الحسين × في عهد الرسول ﷺ .....

١٥

الباب الأول: ولادة الإمام الحسين × ..... ١٧

الفصل الأول: للتمهيد فقط..... ١٩

الفصل الثاني: حديث الأنوار قبل الخلق..... ٣٧

الفصل الثالث: الإخبار الغيبي بولادة الحسنين '..... ٦٥

الفصل الرابع: متى ولد الإمام الحسين ×!؟..... ٨٩

الفصل الخامس: حملته أمه كرهاً .. ١٣٣

الفصل السادس: الحمل المبارك .. ١٥٧

الفصل السابع: للزهراء ÷ مقامها .. ١٨٩

الفصل الثامن: الولادة الميمونة .. ٢٢٧

الفصل التاسع: الزهراء ÷ طهارة وكرامة .. ٢٦٣

الباب الثاني: المولود في أيامه الأولى .. ..

٢٨٩

الفصل الأول: المولود في يومه الأول. ....

٢٩١

الفصل الثاني: مراسم اليوم السابع. .... ٣١١

الفصل الثالث: العقيقة. .... ٣٢٥

## الفهرس التفصلي

المقدمة:	٥
عن تأليف الكتاب:	٩
ما عدا مما بدا:	٩
الداعي لتأليف هذا الكتاب:	١٠
القسم الأول: الإمام الحسين x في عهد الرسول ﷺ	١٦
الباب الأول: ولادة الإمام الحسين x	١٨
الفصل الأول: للتمهيد فقط	٢٠
التخطيط للمرحلة الأخطر:	٢٢
الفصل الثاني: حديث الأنوار قبل الخلق	٣٩
حديث الأنوار قبل خلق الخلق:	٤١
الأئمة خلقوا من نور واحد:	٤٢
وقفه قصيرة مع هذا النص:	٤٥
قسم الملائكة:	٤٦
أخذه الهلع:	٤٧

- ٤٧ ..... بماذا كفر ابن مسعود؟!:
- ٥٠ ..... التوسل المشروع:
- ٥٠ ..... أنوار هم ٨ مبدأ الخلق للكائنات:
- ٥٢ ..... لماذا اللوح والقلم من نور الحسين ×؟!:
- ٥٣ ..... تتمات إيضاحية للنص:
- ٥٦ ..... الحسين × غصن من شجرة:
- ٥٩ ..... الإمام الحسين × حين الإسراء:
- ٦١ ..... في أي إسراء حدث هذا؟!:
- ٦٢ ..... حديث آخر يؤيد ويسدد:
- ٦٩ ..... الفصل الثالث: الإخبار الغيبي بولادة الحسنين ١
- ٧١ ..... الإخبار عن ولادة الحسين ×:
- ٧٣ ..... ولاد الحسنين ١ في الأخبار الغيبية:
- ٧٤ ..... من أين عرفت فحكمت؟!:
- ٧٦ ..... علي × سمعي وبصري:
- ٧٨ ..... وقفات مع هذه الصفات:
- ٧٨ ..... ابن عمي:
- ٧٩ ..... أحب الرجال إلى الرسول:
- ٨٠ ..... سمع النبي وبصره:
- ٨٥ ..... نفسه نفسي:

- ٨٦ ..... يحزن لحزني:
- ٨٧ ..... الحسن والحسين شجرتان في الجنة:
- ٨٨ ..... أقاسمهما حياتي:
- ٨٨ ..... يا أصحابي!!:
- ٩١ ..... مقاسمة الحياة، أو العمر:
- ٩٥ ..... الفصل الرابع: متى ولد الإمام الحسين ×؟!:
- ٩٧ ..... بداية:
- ٩٨ ..... سنة ولادة الإمام الحسين ×:
- ١٠٣ ..... أو هام في تاريخ الميلاد والإستشهاد:
- ١٠٣ ..... ١ - الشيخ المفيد &:
- ١٠٣ ..... ٢ و ٣ - الحافظ عبد العزيز، وابن الوردي:
- ١٠٤ ..... ٤ - المقدسي:
- ١٠٦ ..... ٥ - سفيان الثوري:
- ١١٥ ..... أو هام في العمر والتاريخ:
- ١٢٠ ..... ادعاءات العسقلاني بلا مبرر:
- ١٢٤ ..... هل كان اليافعي جاهلاً?!:
- ١٢٥ ..... شهر ولادته:
- ١٢٦ ..... يوم ولادته في شعبان:
- ١٢٨ ..... وُلِدَ الثلاثاء أم الخميس?!:

- الزمان الفاصل بين ولادتي الحسين ١ : ..... ١٣٠
- مدة الحمل بالإمام الحسين x : ..... ١٣٦
- الفصل الخامس: حملته أمه كرهاً ..... ١٣٩
- حملته أمه كرهاً: ..... ١٤١
- سند الرواية: ..... ١٤٧
- علي x يستدل بالآية: ..... ١٤٧
- لا حاجة لي بهذا المولود: ..... ١٥٠
- قد رضيت!! : ..... ١٥٣
- حَمَلْتُهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعْتُهُ كَرْهًا: ..... ١٥٧
- السورة مكية: ..... ١٥٩
- الفصل السادس: الحمل المبارك .. ..... ١٦٤
- الزهراء ÷ تروي قصة الحمل: ..... ١٦٦
- توضيحات: ..... ١٦٩
- الزهراء ÷ تفاجئ المقداد: ..... ١٧٠
- لباس اللذة: ..... ١٧١
- الحمل بالحسين بعد فطام الحسن ١ : ..... ١٧٢
- فلا تمنعيه!! : ..... ١٧٣
- المنع بالتراضي: ..... ١٧٤
- نور الإمامة: ..... ١٧٥

- ١٧٦ ..... الخير والسعة:
- ١٧٧ ..... الحسين حجة للخلق وعلى الخلق:
- ١٧٨ ..... المعالجة بالريق وبالرقية:
- ١٨٠ ..... متى تدب الروح في الجنين؟!:
- ١٨٢ ..... الجنين يؤنس أمه:
- ١٨٧ ..... الزهراء تخاف، فتلجأ للصلاة:
- ١٨٩ ..... جبرئيل يرقى الزهراء ويعوذها:
- ١٩٠ ..... وظائف ومهمات عزرائيل ×:
- ١٩٦ ..... من وظائف ميكائيل ×:
- ١٩٦ ..... من وظائف جبرئيل ×:
- ١٩٨ ..... الفصل السابع: للزهراء ÷ مقامها ..
- ٢٠٠ ..... أحوال الزهراء ÷، وحالاتها، ومقامها:
- ٢٠١ ..... ١ - غسل المس لا يعني الحدث ولا النجاسة:
- ٢٠٢ ..... ٢ - الجنابة في المسجد:
- ٢٠٥ ..... شمولية تطهير أهل البيت ^:
- ٢٠٦ ..... ٣ - لا يدخل الجنب على الإمام ×:
- ٢٠٨ ..... ٤ - لفاطمة خصائص المعصومين:
- ٢٠٨ ..... فاطمة العذراء:
- ٢٠٨ ..... الحنوط، والتغسيل، والصلاة:

- ٢٠٩ ..... مزايا عديدة أخرى:
- ٢١٠ ..... الزهراء ÷ من أهل الذكر، ومن أهل البيت:
- ٢١١ ..... فاطمة أفضل:
- ٢١٢ ..... الصديقة الشهيدة:
- ٢١٤ ..... ألف: الصديقة لا يغسلها إلا صديق:
- ٢١٨ ..... ب: ما المراد ب «شاهدة»؟!:
- ٢٢١ ..... ج - لا تحيض ولا تطمث:
- ٢٢١ ..... طهارة دم المعصوم:
- ٢٢٨ ..... هل الأحكام تابعة للمصالح والمفاسد؟!:
- ٢٣٣ ..... بين الملامة والثناء:
- ٢٣٧ ..... الفصل الثامن: الولادة الميمونة ..
- ٢٣٩ ..... لف المولود في خرقة صفراء:
- ٢٤٢ ..... فإنه الإمام:
- ٢٤٢ ..... رواية أسماء:
- ٢٤٦ ..... تسمية علي لولده:
- ٢٤٦ ..... المعترضون على الرواية:
- ٢٥١ ..... الفارق بين ولادتي الحسين<sup>١</sup>:
- ٢٥٢ ..... الدم فعل الجاهلية:
- ٢٥٤ ..... بنت عميس تعوذ فاطمة:

- ٢٥٦ ..... حديث صفية: حديث صفية: ٢٥٦
- ٢٥٨ ..... القابلة صفية أو أسماء!!: القابلة صفية أو أسماء!!: ٢٥٨
- ٢٦٢ ..... المعصوم لا يحتاج إلى تنظيف وتطهير: المعصوم لا يحتاج إلى تنظيف وتطهير: ٢٦٢
- ٢٦٣ ..... تقتله الفئة الباغية: تقتله الفئة الباغية: ٢٦٣
- ٢٦٥ ..... الولادة من الفخذ!!: الولادة من الفخذ!!: ٢٦٥
- ٢٧٠ ..... الشيعة والغلاة واعتقاداتهم ورواياتهم: الشيعة والغلاة واعتقاداتهم ورواياتهم: ٢٧٠
- ٢٧١ ..... الكنايات والمجازات: الكنايات والمجازات: ٢٧١
- ٢٧٢ ..... هل الحسنان ابنا سلمان!?: هل الحسنان ابنا سلمان!?: ٢٧٢
- ٢٧٥ ..... الفصل التاسع: الزهراء ÷ طهارة وكرامة.. الفصل التاسع: الزهراء ÷ طهارة وكرامة.. ٢٧٥
- ٢٧٧ ..... توطئة وتمهيد: توطئة وتمهيد: ٢٧٧
- ٢٧٧ ..... تنزه الزهراء ÷ عن الحيض والنفاس: تنزه الزهراء ÷ عن الحيض والنفاس: ٢٧٧
- ٢٨٢ ..... هذه كرامة للزهراء ÷: هذه كرامة للزهراء ÷: ٢٨٢
- ٢٨٤ ..... حديث لم تر لها حمرة ولا نفاساً: حديث لم تر لها حمرة ولا نفاساً: ٢٨٤
- ٢٨٩ ..... النظر إلى عورة المولود: النظر إلى عورة المولود: ٢٨٩
- ٢٩٥ ..... أبو هريرة في ولادة الإمام الحسين ×: أبو هريرة في ولادة الإمام الحسين ×: ٢٩٥
- ٣٠٢ ..... الباب الثاني: المولود في أيامه الأولى.. الباب الثاني: المولود في أيامه الأولى.. ٣٠٢
- ٣٠٤ ..... الفصل الأول: المولود في يومه الأول.. الفصل الأول: المولود في يومه الأول.. ٣٠٤
- ٣٠٦ ..... مراسم تُجرى على المولود: مراسم تُجرى على المولود: ٣٠٦
- ٣٠٧ ..... حنك النبي ﷺ الحسين × بالتمر، أو بريقه!?: حنك النبي ﷺ الحسين × بالتمر، أو بريقه!?: ٣٠٧

- الأذان والإقامة في أذني المولود: ..... ٣١٠
- رواية لا تخلو من مؤاخذات: ..... ٣١٢
- سور وآيات تقرأ في أذن المولود: ..... ٣١٤
- قراءة آية الكرسي والمعوذتين على المولود: ..... ٣١٥
- أم الفضل أو أم أيمن؟! ..... ٣١٧
- قال: تسقينه اللبن، ولم يقل: ترضعينه!! ..... ٣٢٤
- الفصل الثاني: مراسم اليوم السابع ..... ٣٢٥
- المطلوب في اليوم السابع: ..... ٣٢٧
- الذؤابتان والقنازع: ..... ٣٢٨
- ثقب أذن المولود: ..... ٣٣١
- حلق رأس المولود: ..... ٣٣٢
- زنة الشعر: ..... ٣٣٤
- التصدق بالذهب أو بالفضة: ..... ٣٣٦
- من فوائد الحلق: ..... ٣٣٧
- الفصل الثالث: العقيقة ..... ٣٣٩
- العقيقة عن المولود: ..... ٣٤١
- كباشان لكل واحد.. أو لكل كباش: ..... ٣٤٦
- من الذي عق عن الحسين؟! ..... ٣٤٧
- بين الدم والطيب: ..... ٣٤٩

- 
- ٣٥٠ ..... شرك لماذا؟!:
- ٣٥٢ ..... العقيقة فداء ووقاء:
- ٣٥٧ ..... الفهرس الإجمالي:
- ٣٥٨ ..... الفهرس التفصيلي